إلمام بالمحيط الهادئ

من أستراليا إلى جزيرة غوام

بقلم :محمد بن ناصر العبودى

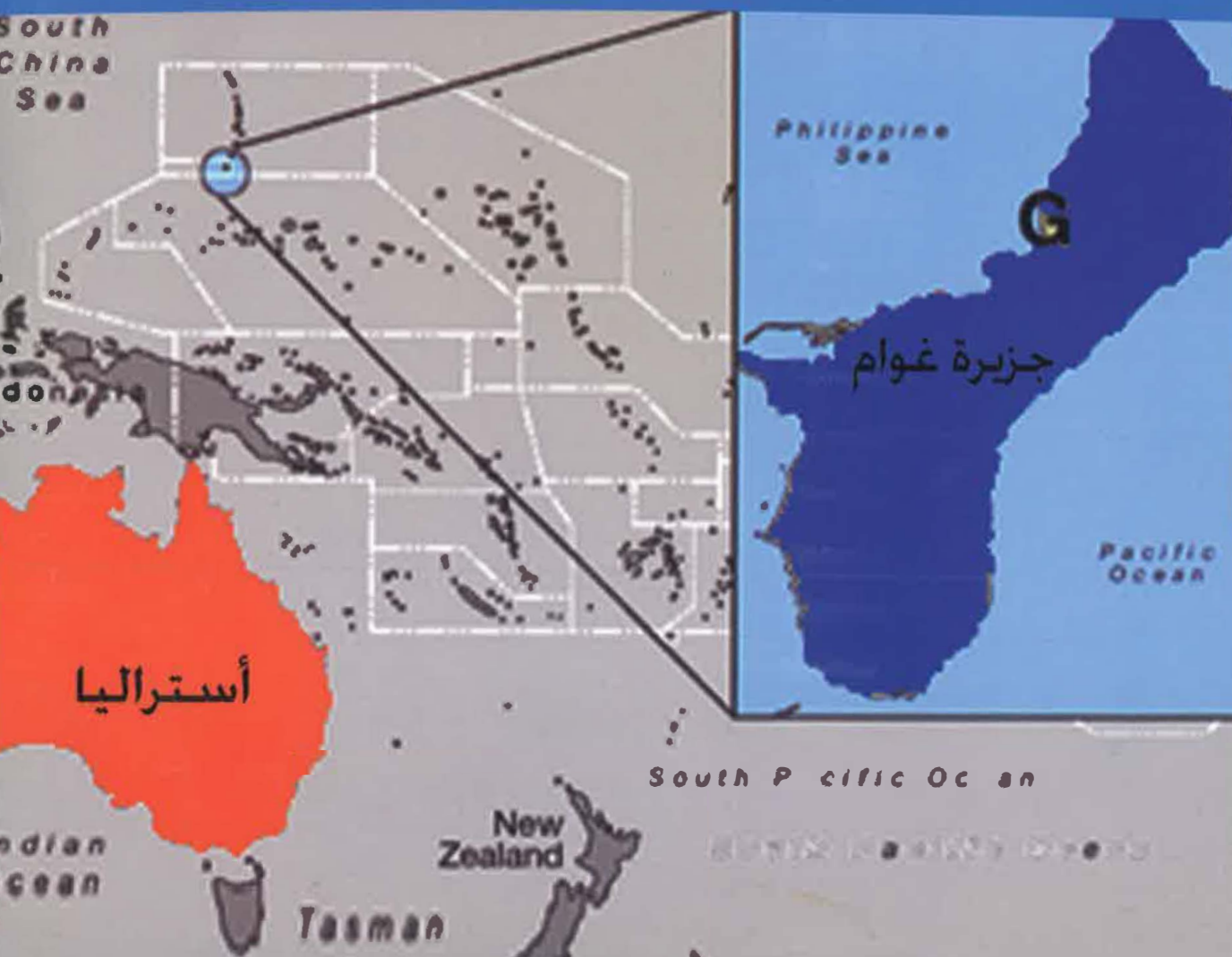

الرحلات الأسترالية:

إلمام بالمحيط الهادئ
من أستراليا إلى جزيرة غوام

بقلم

محمد بن ناصر العبودي

https://dawa.center

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies

ⓒ محمد ناصر العبودي ، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي ، محمد ناصر

المام بالمحيط الهاديء من استراليا إلى جزيرة غوام / محمد ناصر العبودي - الرياض ، ١٤٣٢هـ

١٦٤ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٣-٧٧١١-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- استراليا - وصف ورحلات ٢- المسلمون في استراليا أ- العنوان

ديوي ٩١٩,٤٠٤ ١٤٣٢/٥٨٤٣

رقم الايـداع: ١٤٣٢/٥٨٤٣

ردمك: ٣-٧٧١١-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف

(١) في إفريقية الخضراء: مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين- طبع بيروت، دار الثقافة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٢) رحلة إلى جزر مالديف إحدى عجائب الدنيا- الرياض، دار العلوم، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٣) مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين- الرياض، النادي الأدبي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٤) جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي- الرياض، المطابع الأهلية للأوفست، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٥) رحلة إلى سيلان- الرياض، جمعية الثقافة والفنون، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

(٦) صلة الحديث عن إفريقية مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين- نشرته دار العلوم في الرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٧) مشاهدات في بلاد العنصريين، رحلة إلى جنوب إفريقية وحديث في شؤون المسلمين- نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٨) إطلالة على نهاية العالم الجنوبي- مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٩) زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية- طبع بمطابع الرياض الأهلية للأوفست، عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١٠) شهر في غرب إفريقية مشاهدات وأحاديث عن المسلمين- الرياض، المطابع الأهلية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١١) في نيبال بلاد الجبال- رحلة وحديث في شؤون المسلمين- الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٢) رحلات في أمريكا الوسطى- المطابع الأهلية للأوفست في الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٣) إلى أقصى الجنوب الأمريكي رحلة في الأرجنتين وتشيلي- الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(١٤) على ضفاف الأمازون، رحلة في المنطقة الاستوائية من البرازيل- نشره النادي الأدبي في أبها، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٥) على قمم جبال الأنديز- الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٦) في غرب البرازيل- الرياض، مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٧) في بلاد المسلمين المنسيين: بخارى وما وراء النهر- طبع في مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٨) بقية الحديث عن إفريقية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٩) جولة في جزائر البحر الكاريبي- مطابع الرياض الأهلية للأوفست، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢٠) جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢١) داخل أسوار الصين (مجلدان)- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٢) بلاد الداغستان- طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ.

(٢٣) الرحلة الروسية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٢٤) مع المسلمين البولنديين- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٥) جمهورية أذربيجان- طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٦) في أعماق الصين الشعبية- نشرته مجلة المنهل.

(٢٧) بين الأرغواي والبارغواي- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٨) بورما الخبر والعيان- طبع ببيروت عام ١٤١٢هـ.

(٢٩) مقال عن بلاد البنغال- طبع بالرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٠) ذكريات من يوغسلافيا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣١) كنت في بلغاريا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٢) في جنوب الصين- طبعته رابطة العالم الإسلامي بمطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤١٤هـ.

(٣٣) كنت في ألمانيا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٣٤) ذكرياتي في إفريقية- محاضرة طبعتها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

(٣٥) أيام في النيجر- طبع ببيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٦) على أرض القهوة البرازيلية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٥هـ.

(٣٧) نظرة في شرق أوربا وحالة المسلمين بعد الشيوعية- طبع ببيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٨) بين غينيا بيساو وغينيا كوناكري- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٣٩) من أنقولا إلى الرأس الأخضر- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٤٠) سياحة في كشمير- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٤١) يوميات آسيا الوسطى- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٤٢) نظرة في وسط إفريقية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٤٣) بلاد القريم- نشرته دار القبلة في جدة.

(٤٤) قصة سفر في نيجريا (مجلدان)- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

(٤٥) حديث قازاقستان- نشرته دار القبلة في جدة (تحت الطبع).

(٤٦) المسلمون في لاوس وكمبوديا: رحلة ومشاهدات ميدانية- نشرته رابطة العالم الإسلامي في سلسلة دعوة الحق، وطبعته في مطبعتها عام ١٤١٦هـ.

(٤٧) في جنوب الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٧هـ.

(٤٨) رحلات في أمريكا الجنوبية: غينيا وسورينام، مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٤٩) إطلالة على أستراليا- طبع في مطابع التقنية للأوفست- الرياض عام ١٤١٧هـ.

(٥٠) أيام في فيتنام- نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥١) في غرب الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، عام ١٤١٧هـ.

(٥٢) إطلالة على موريتانيا – نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥٣) حديث قيرغيزستان، دراسة في ماضيها ومشاهدات ميدانية- نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٥٤) زيارة رسمية لتايوان، نشر دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٥٥) سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور- مطابع النرجس التجارية، الرياض، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٥٦) راجستان: بلاد الملوك (من سلسلة الرحلات الهندية) مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(٥٧) في شرق الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) طبع في مطابع التقنية للأوفست في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٥٨) العودة إلى الصين (من سلسلة الرحلات الصينية) طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٠هـ.

(٥٩) في شرق البرازيل، من سلسلة الرحلات البرازيلية- طبع في مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٦٠) هندوراس ونيكاراقوا وكوستاريكا (من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز) مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٩هـ.

(٦١) من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي (من سلسلة الرحلات القوقازية) طبع في مطابع التقنية للأوفست، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٢) بلاد التتار والبلغار (من سلسلة رحلات الشمال) نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته بمطبعتها في مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٣) بلاد الشركس: الإذيغي- طبع مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٤) مواطن إسلامية ضائعة- مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٥) تائه في تاهيتي- طبعته مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠ هـ.

(٦٦) نظرة إلى الفلبين بين زيارتين: رسمية وخاصة، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٧) ذكريات من الاتحاد السوفيتي، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٨) نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان: جولات في أقصى جزر المحيط الهادئ الجنوبي، طبع في مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٩) إقليما سمارا وأستراخان (من سلسلة الرحلات في جنوب روسيا)، نشرته دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٧٠) في إندونيسيا أكبر بلاد المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٧١) قرينادا وسانتالوسيا ودومنيكا (من سلسلة الرحلات الكاريبية) مطبعة العلا، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٢) مشاهدات في تايلند، مطابع النرجس في الرياض، عام ١٤٢١هـ.

(٧٣) مع العمل الإسلامي في القارة الأسترالية، جولة وحديث في شؤون الإسلام، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢١هـ.

(٧٤) فطاني أو جنوب تايلند، مطابع المسموعة، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٥) المستفاد من السفر إلى شاد، مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٦) في جنوب البرازيل (من سلسلة الرحلات البرازيلية) مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٧) شمال شرق الهند، رحلة في ولايتي بيهار وإترابراديش وحديث عن المسلمين، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٧٨) بلغاريا ومقدونيا (من سلسلة الرحلات في بلاد البلقان) طبع في مطابع العلا، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٧٩) بلاد البلطيق، طبع في مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٨٠) بيليز والسلفادور (من سلسلة الرحلات في جمهوريات المون) طبع في مطابع العلا، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٨١) (العودة إلى ما وراء النهر) جولة في آسيا الوسطى، وحديث عن شؤون المسلمين، طبع في مطابع المسموعة، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٨٢) (على سقف العالم) رحلة في التبت، وحديث في شؤون المسلمين، نشره نادي القصيم الأدبي، بريدة، ١٤٢٢هـ.

(٨٣) الإسلام والمسلمون في غرب إفريقية، أو بقية البقية من حديث إفريقية، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٨٤) بلاد العربية الضائعة (جورجيا) طبع في مطابع العلا، الرياض،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٥) الاعتبار في السفر إلى ماليبار (من سلسلة الرحلات الهندية)، نشره النادي الأدبي الثقافي في مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٦) ذكريات من خلف الستار العقيدي، رحلة في شرق أوروبا وأحاديث في أحوال المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض،١٤٢٢هـ.

(٨٧) بالي، جزيرة الأحلام، طبع في مطابع النرجس، الرياض،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٨) غايتي من السفر إلى هايتي، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٩) إلى جنوب الشمال: بلاد السويد، طبع في مطبعة العلا، الرياض، ١٤٢٣هـ.

(٩٠) وراء المشرقين رحلة حول العالم وحديث في أحوال المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩١) إلمامة بجنوب الفلبين لحضور الاحتفال بافتتاح المباحثات السلمية بين الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو الإسلامية، ومشاهدات أخرى، مطابع النرجس عام ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.

(٩٢) رحلة هونغ كونغ وما كاو، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩٣) إلى أقصى الجنوب الإفريقي، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩٤) شمال سيبريا (من سلسلة الرحلات السيبرية) مطابع النرجس، الرياض، عام ١٤٢٤هـ.

(٩٥) فوق سقف الصين: رحلة في الشمال الغربي من الصين، وحديث عن المسلمين، طبعته مطبعة العلا في الرياض، عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٩٦) إقليم أورنبورغ (من سلسلة الرحلات في جنوب روسيا) طبع في مطابع العلا في الرياض، عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٩٧) إلى إريتريا بعد ٣٦ سنة، طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٤هـ.

(٩٨) الشرق الشمالي من البرازيل: رحلة في ولايات: برنانبوكو وريوقراندي دي نورتي وباراييبا (من سلسلة الرحلات البرازيلية) طبع في .مطابع العلا في الرياض.

(٩٩) من غينيا الاستوائية إلى ساو تومي: رحلات في القارة الإفريقية، مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(١٠٠) من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء (من سلسلة الرحلات في القارة الأوروبية) مطابع العلا في الرياض، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(١٠١) إلى شمال الشمال: بلاد النرويج وفنلندا (من سلسلة الرحلات في القارة الأوروبية)، مطابع العلا في الرياض، ١٤٢٤هـ.

(١٠٢) في غرب أستراليا (من سلسلة الرحلات الأسترالية) (تحت الطبع).

(١٠٣) (نظرات في شمال الهند) مجلدان، طبع في مطابع النرجس في الرياض، عام ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(١٠٤) جولات فنزويلية وحديث عن المسلمين في أحد أركان القارة (من سلسلة رحلات في أمريكا الجنوبية).

(١٠٥) الحل والرحيل في بلاد البرازيل (ثلاثة مجلدات من سلسلة الرحلات البرازيلية)، (تحت الطبع).

(١٠٦) في وسط الهند، طبعته مطبعة النرجس عام ١٤٢٦هـ.

(١٠٧) قوادي لوب وأنتيقوا وسان مارتن (من سلسلة الرحلات في البحر الكاريبي) طبع مطابع النرجس عام ١٤٢٦هـ.

(١٠٨) في شمال شرق آسيا: رحلة في سيبريا ومنغوليا، طبع مطابع العلا في الرياض، عام ١٤٢٦هـ.

(١٠٩) القلم وما أوتي، في جيبوتي، مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٥هـ.

(١١٠) خلال أوكرانيا بحثاً عن المسلمين، (من سلسلة الرحلات في بلاد الشمال)، (تحت الطبع).

(١١١) مقال في زيارة منطقة الأورال، (من سلسلة الرحلات في وسط روسيا) وهو تحت الطبع.

(١١٢) بورتوريكو وجمهورية الدومنيكان، (من سلسلة الرحلات الكاريبية)، تحت الطبع.

(١١٣) جمهورية القبائل الروسية (رحلات في جنوب روسيا)، (تحت الطبع).

(١١٤) في غرب سيبيريا، مشاهدات وأحاديث في شئون المسلمين (الرحلات السيبيرية) – (تحت الطبع).

(١١٥) شمال أستراليا، رحلة وحديث في أحوال المسلمين (الرحلات الأسترالية)– (تحت الطبع).

(١١٦) إلى الشرق الأقصى الروسي (الرحلات الروسية) (تحت الطبع).

(١١٧) إلمام بالمحيط الهادي من أستراليا إلى جزيرة غوام (الرحلات الأسترالية)– وهو هذا الكتاب.

مؤلفاته مطبوعة في غير فن الرحلات

(١١٨) معجم بلاد القصيم (في ستة مجلدات)-نشرته دار اليمامة بالمطابع الأهلية للأوفست، الرياض، ١٣٩٩هـ، ثم طبع مرة أخرى في عام ١٤١٠هـ.

(١١٩) أخبار أبي العيناء اليمامي- طبع في الرياض وبيروت عام ١٣٩٨هـ.

(١٢٠) الأمثال العامية في نجد (خمسة مجلدات) ساعدت دارة الملك عبدالعزيز في الرياض على طبعه، ونشرته دار اليمامة للطبع والنشر عام ١٣٩٨هـ.

(١٢١) كتاب الثقلاء- نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(١٢٢) نفحات من السكينة القرآنية- طبع أكثر من مرة آخرها طبعة لوزارة المعارف لتوزيعها على مكتبات المدارس- نشرته دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣هـ.

(١٢٣) مأثورات شعبية- نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(١٢٤) سوانح أدبية- طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٥هـ.

(١٢٥) صور ثقيلة- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٥هـ.

(١٢٦) العالم الإسلامي والرابطة- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبع في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

(١٢٧) نظرة إلى العلاقات العربية مع أهالي جنوب الصحراء، مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(١٢٨) المقامات الصحراوية- مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(١٢٩) مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين، وبخاصة الأقليات المسلمة- بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية- نشرته لجنة الاحتفال بمرور مائة عام على التأسيس، وطبعته في مطابع الناشر العربي، الرياض، ١٤١٩هـ.

(١٣٠) كلمات عربية لم تسجلها المعاجم، أحد بحوث المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين، نشرته جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

(١٣١) المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة)- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطابعها في مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.

(١٣٢) مدلولات كلمات قضى عليها حكم الملك عبدالعزيز، نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية).

(١٣٣) رابطة العالم الإسلامي إحدى القنوات السعودية لمساعدة المسلمين- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها بمكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(١٣٤) الدعاة إلى الله: شرف مهمتهم، وطرق دعمهم، نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

(١٣٥) واجب المسلم في بلاد الأقليات، نشرته رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(١٣٦) (العالم الإسلامي: واقع وتوقعات) نشرته مجلة (العربية) التي تصدر في الرياض مصاحباً لعدد ذي الحجة ١٤٢٠هـ منها.

(١٣٧) الدعـوة الإسلامية وإعداد الدعاة، طبعته مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(١٣٨) (حِكَمُ العوام)، طبعت في مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(١٣٩) في لغتنا الدارجة: كلمات قضت، (كتاب لغوي) طبعته بنفقتها ونشرته ضمن منشوراتها دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، في أربعة مجلدات.

(١٤٠) حكايات تحكى (قصص)، نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة، عام ١٤٢١هـ.

(١٤١) أثر الأقليات المسلمة في الدعوة الإسلامية، نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(١٤٢) الكناية والمجاز في اللغة العامية، نشرته مجلة الدرعية التي تصدر في الرياض، ١٤٢٣هـ.

(١٤٣) أماكن قديمة العمارة في القصيم، نشرته مكتبة العبودي في بريدة لصاحبها صالح بن عبدالله العبودي.

(١٤٤) معجم الألفاظ الدخيلة في لغتنا الدارجة، نشرته مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض في مجلدين- عام ١٤٢٥هـ.

(١٤٥) المقامات البلدانية، نشره النادي الأدبي في الرياض، عام ١٤٢٦هـ.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنعم علينا وأفضل، وجعلنا من أتباع نبيه الأكمل، سيدنا ومولانا محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع هداه.

أما بعد، فإنني حين أزمعت السفر إلى قارة أستراليا في رحلة من الرحلات التي يقتضيني عملي في رابطة العالم الإسلام أن أقوم بها،وكلها تتعلق بالإطلاع على أحوال المسلمين، وما استجد في الأوضاع المحيطة بهم، كنت رسمت الرحلة بأن تكون طوافاً أو كالطواف بالقارة الأسترالية بحيث تبدأ من شمالها ثم تذهب إلى غربها ثم جنوبها ثم شرقها، ورأيت أن أعنون الكتاب الذي سأكتبه عن تلك الرحلة بعنوان (طواف بأستراليا) ولكنني ما أن بدأت به ثم قطعت شوطاً في كتابته حتى تبين لي أنه سيكون كبيراً واسعاً، وقد عرفت من حال الإخوة القراء الكرام أنهم يشترون الكتب الصغيرة أكثر مما يشترون الكبيرة، وحتى الذين تهدى إليهم الكتب إهداء إذا رأوا الكتاب كبير الحجم، طويل الذيل، رموه استصعاباً لقراءته، أو كسلاً عنها.

لذلك قسمت ذلك الكتاب إلى أربعة كتب هي:

- شمال أستراليا.
- وغرب أستراليا.
- وجنوب استراليا.
- وشرق أستراليا.

وذلك وفق عادة لي اتبعتها عندما كتبت عن البلدان الواسعة مثل البرازيل والصين والهند.

والقارة الأسترالية هي أوسع رقعة من الهند بكثير وإن تكن مماثلة أو مقاربة لمساحتي الصين والبرازيل.

غير أن سكان أستراليا لا يكادون — بأجمعهم- يزيدون على سكان مدينة كلكتا في الهند أو سكان مدينة (سان باولو) في البرازيل.

ومع ذلك فإن للإخوة المسلمين وجوداً ظاهراً في أستراليا ولهم حضور واعتبار في معظم أنحائها، والإسلام فيها ينتشر على الأيام رغم ضعف إمكانات الدعاة إليه من الناحية المادية، وعدم سيطرتهم على وسائل الإعلام، بل عدم وصولهم إلى وسائل الإعلام التي يصل إليها دعاة النصرانية.

وهذا ما حدا بي إلى هذه الجولة في أستراليا، ونتج عن الجولة تلك الكتب التي ذكرتها.

وكان خط سيري بعد شرق أستراليا يمر بمدينة (كانز) التي تعتبر مدينة أسترالية بعيدة، وفيها مطار دولي تنطلق منه الرحلات إلى جزر المحيط الهادئ شمالاً، وكنا عزمنا على زيارة جزيرة (غوام) في المحيط الهادئ لأن الإخوة المسلمين من أهلها كانوا ألفوا جمعية إسلامية وكتبوا إلى رابطة العالم الإسلامي كتاباً يذكرون فيه أنهم جمعوا مبلغاً من المال اشتروا به أرضاً للمسجد، ثم بدءوا في عمارة المسجد، ولكنهم وقفوا عن ذلك بسبب قصور النفقة ويطلبون من الرابطة الإسهام في إكمال المسجد فقررنا زيارتهم للإطلاع على أحوالهم، وتقدير المساعدة المالية اللازمة لإتمام بناء المسجد.

كما كان الإخوة المسلمون في جمهورية (بابوا نيوقني) المجاورة لأستراليا لا يفصل بينهما إلا جانب من مياه بحر الكورال الذي معناه بحر المرجان طلبوا منا الزيارة، وقد عرفنا أن في بلادهم حركة إسلامية وليدة، ولكنها نشطة فقررنا زيارتهم والتجول في بلادهم حسبما يسمح به الوقت.

ولما رجعت إلى مذكراتي وجدت أن الحديث عن جمهورية (بابوانيوقني) مستقل بذاته عن غيرها، ويؤلف وحده كتيباً.

أما زيارة مدينة (كانز) وجزيرة غوام فإنها قد تؤلف كتيباً أيضاً، وهكذا كان.

وجعلت عنوانه (إلمام بالمحيط الهادئ من أستراليا إلى جزيرة غوام) و السلام.

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

مدينة كانز Cairns:

كانز مدينة ساحلية تقع على خليج ترينتي Trinity في الساحل الشمالي الشرقي لولاية كوينزلاند الأسترالية على بعد ١٨٠٠ كيلومتر شمال مدينة برزبن، وقد اكتشفها المستكشف البريطاني جيمس كوك James Cook وسمي خليجها على اسم ترينيتي سانداي Tranity Sunday عام ١٧٧٠م واستوطنها الأوروبيون عام ١٨٧٦م وسموها على اسم وليم ويلنغتون كانز William Wellington Cairns الذي كان حاكماً لولاية كوينز لاند في أواسط عام ١٨٧٠م، ثم أصبحت مدينة عام ١٩٢٣م مع أن سكانها لا يزيدون عن ٦٤٤٦٣ نسمة بموجب إحصاء عام ١٩٩١م.

والمسلمون قلة في هذه المدينة السياحية إذْ يقول الأستاذ عبدالعزيز محمد وهو رئيس جمعية كانز الإسلامية Islamic Society of Cairns إن عدد المسلمين لا يصل إلى خمسين فرداً وإن بعضهم من أبناء وأحفاد المستوطنين القدماء في عام ١٩٠٠م، وإن قلة الأعمال لم تساعد المسلمين على القدوم والاستيطان فيها وبسبب قلة عددهِم وضعف إمكاناتهم المادية ليس لهم مسجد، وإنما يؤدون صلاة الجمعة والعيدين في قاعات يستأجرونها لمدة ساعات فقط.

والجمعية الإسلامية ليس لها مقر وإنما يستخدم رئيسها عنوانه الشخصي لها ويلتمسون مساعدة الرابطة في شراء مبنى يتخذونه مسجداً ومقراً لاجتماعاتهم.

وسوف يأتي الكلام مفصلاً عليها و على أعضائها عندما نتطرق إلى مقابلتهم في هذا الكتاب بإذن الله.

يوم الأربعاء: ١٤١٩/٨/٢٧هـ- ١٩٩٨/١٢/١٦م:

من برزبن إلى كانبرا:

كنا وصلنا مدينة برزبن عاصمة ولاية كوينزلاند الواقعة في شرق أستراليا، وقد أكملنا زيارتها وذكرنا ذلك في كتاب (شرق أستراليا).

لذلك غادرنا فندقنا في برزبن في الخامسة إلا الربع عصراً متوجهين إلى مطارها بصحبة الأخ الكريم الشيخ إحسان عرفة إمام جامع ليتوش في برزبن على سيارته التي يقودها بنفسه.

وكنا نخترق شوارع مدينة برزبن الداخلية، وآثار البرد- بفتح الراء- الذي كان قد سقط منذ ساعات ظاهرة في الشوارع، إذْ كست صفحتها أوراق خضر من أوراق الأشجار التي أسقطها البرد وهو برد غير معتاد فيما ذكروه لنا.

وقد وصلنا إلى المطار بسرعة ويبعد عن المدينة بـ٢٢ كيلومتراً، ولم نكن نحمل معنا جوازاتنا لأننا كنا تركناها لدى سفارة (بابوا نيوقني) في كانبرا عاصمة أستراليا من أجل وضع سمعة الدخول إلى تلك البلاد عليها.

وقد خشينا من أن يطلب أحد في دائرة من الدوائر داخل أستراليا الإطلاع عليها وهي غير موجودة معنا فأخبرنا الإخوة أهل كانبرا بأن لا أحد يسأل عنها، وكان ذلك بالفعل.

إذْ كنا سافرنا من كانبرا العاصمة بالطائرة إلى سدني أكبر مدن أستراليا، ومنها إلى برزبن، فلم يسألنا أحد عن جوازاتنا لا في الفنادق ولا في المطارات، ولا حتى في المصرف الذي صرفنا منه النقود، وكان الأخ الشيخ إبراهيم بن صالح التويجري مدير مكتب الدعوة في أستراليا في مقره في كانبرا قد تكفل جزاه الله خيراً بإنهاء الجوازات من السفارة المذكورة وإرسالها إلينا بالبريد الممتاز إلى أي مكان نكون فيه، ونحن على اتصال هاتفي به،

فأرسلها بالفعل إلى مدينة كانز التي سنسافر إليها الآن، وقد تسلمناها من رئيس الجمعية الإسلامية هناك، بعد أن وصلنا إليها.

وقد أنجزوا أوراق الترحيل في هذا المطار بسرعة فائقة لأن تذاكرنا ونحن اثنان أنا ورفيقي الأستاذ رحمة الله بن عناية الله مدير إدارة الدراسات في الرابطة هي في درجة رجال الأعمال، وذلك أنه ليست في طائراتهم الأسترالية كلها درجة أولى داخل أستراليا، وإنما يجعلون درجة رجال الأعمال كالأولى، ومع ذلك يقدمون للركاب في درجة رجال الأعمال التي تسمى عندنا بدرجة الأفق وتعرف عالمياً باسم (بزنس كلاس) أي درجة رجال الأعمال التجارية مزايا من الطعام والشراب قبل القيام وخلال السفر مثل ما تقدمه الشركات الأخرى في العالم لركاب الدرجة الأولى.

صعدنا إلى الطابق الثاني وهو الأعلى في المطار حيث قاعات ركاب درجة رجال الأعمال هذه ويسمونها (كلوب كوانتس) أي نادي كوانتس إضافة إلى شركة كوانتس للطيران التي سنركب مع طائرتها إلى (كانز).

وجدنا القاعة واسعة إلى درجة لا تصدق بحيث أننا لو جمعنا كل قاعات الدرجة الأولى في مطارات بعض البلدان العربية لكانت أوسع منها مع العلم بأن خطوطنا السعودية مثلاً تجعل تلك للدرجتين الأولى والأفق- التي تعادل درجة رجال الأعمال.

وهذه القاعة الأسترالية ليست على هيئة قاعة واحدة، وإنما هي على هيئة قاعات متصلة، ولذلك وجدنا أن المقاعد فيها قد تصل إلى مائة مقعد.

وقد وضعوا الأشربة في أماكن خاصة فيها بتنوع يصعب حصره، فكل شراب من شراب الفاكهة يخطر على ذهنك تجده موجوداً فيها إلى جانب الأشربة الأخرى، ومنها المحرمة لكونها تسكر أو يسكر كثيرها- وما أسكر كثيره فقليله حرام- هي موجودة.

والجديد في الأمر أن لا أحد يخدمك في هذه القاعة، إلا بإحضار ما تريده إن لم يكن موجوداً، وما أنت بحاجة إلى ذلك لأن في الموجود غناءً عن المفقود،

وإنما نجد كل ما تريده معروضاً عليك في أماكنه موضوعاً بين يديك فتأخذ منه ما شئت بمقدار ما تشاء بالمجان.

وأما الأطعمة فإنها عشرات وأكثرها مما يعتبر خفيفاً مثل الأرز والمكرونة الصينية الصغيرة، والسلطات حتى الفلفل، والخبز والبسكويت والحلويات، وحتى اللحوم الجافة والقواقع والأسماك والسجق والروبيان (الإربيان)، وكذلك أنواع الفاكهة المنوعة، وحتى البصل والثوم الطازج.

ومن الفاكهة الموجودة الكيوي الذي يسمى بذلك لكونه وجد في أول الأمر أو انتشر في نيوزلندا بلاد طائر (الكيوي) الذي لا يوجد في غيرها، وكذلك التفاح والكمثرى والبرتقال.

والعجيب أنهم أحضروا حتى الخضروات مثل الخس الذي أحضروه بأنواعه المعروفة عندهم وهي الأخضر والأحمر والأصفر الخفيف الصفرة وهو ما لا نعرفه عندنا، وكذلك أحضروا رؤس الفجل مقطعة جاهزة نظيفة مثل سائر ما في هذه الغرفة من الأطعمة والأشربة، وكذلك الخيار والطماطم الطازجة.

وحتى الحساء (الشربة) أحضروها ومعها مغرافها والسلطانيات الصغيرة التي تشرب بها، وهي حارة لذيذة ولم ينسوا أن يحضروا الكعك اللين (الكيك) أنواعاً منوعة، وكذلك النقل، وهو المكسرات التي تؤخذ مع الشراب.

وأما الشاي فإنه ستة أنواع كله بأكياس صغيرة، من الشاي الأحمر المعتاد إلى الأخضر المعتاد إلى الصيني المشهور إلى ما يشبه النعناع وما لا أعرفه من الأنواع، وضعوه كله بجانب أواني المياه الجارة، والقهوة كذلك أكثر من نوع ما بين منزوع منها الكافيين إلى النسكافه! وما شبهت الأطعمة والأشربة في هذه القاعة إلا بمعرض للطعام والشراب، وقد رأيت مثل هذا في قاعة ركاب درجة رجال الأعمال في سدني أيضاً أو شبيهاً به.

ومن اللطائف في هذه القاعة أنهم جعلوا فيها رفوفاً للحقائب الصغيرة والمتوسطة يستطيع الراكب أن يضع حقيبته فيها بدلاً من أن يضعها على الأرض، وفيها علاقات الملابس، بحيث لا تحتاج إلى وضع ملابسك التي تريد أن تتخفف منها على الكراسي، بل تعلقها في تلك العلاقات، وهذه ضرورية لأمثالنا في بلادنا، حيث يكون مع بعض الركاب مثلاً- عباءاتهم- ويريدون أن يخلعوها داخل القاعة فيمكنهم أن يضعوها في مثل هذه العلاقات حتى لا تفسد طياتها وتتثنى.

وفي جانب هذه القاعة ركن فيه جهاز للفاكس وللتلكس، وآلة للتصوير، بحيث يستطيع الراكب أن يرسل ما يشاء من الأوراق إلى أي مكان في العالم بأجرة معتادة.

إضافة إلى توفر العديد من الهواتف.

وقد أنشأوا فيها مجموعتين من الحمامات النظيفة ومنها حمام خاص للعجزة والزمنى (المعوقين)، وللخجل فإن قاعات ركاب الدرجة الأولى في بعض البلدان العربية ليس فيها حمام واحد.

وتتردد في هذه القاعة حسان من حسانهم يتفقدن الموائد ويحضرن ما يحتاج إلى إحضار، أو يأخذن الأكواب والصحون المستعملة.

وقد امتلأت القاعة أو كادت من الركاب مع أن العادة عندهم أن الوصول إلى المطار يكون قبل إقلاع الطائرة بنصف ساعة، ولكن الناس كثير، وبعضهم يجد في هذه القاعة ما لا يجده في بيته.

وعندما رأيت هذه القاعة وقارنتها في ذهني بقاعات الدرجة الأول في بعض البلدان الإسلامية خجلت من الأستراليين الذين يعرفونها ثم يرون ما عندنا، حيث لا يكون في قاعة الدرجة الأولى إلا شراب بارد من نوع واحد أو نوعين أو حار. وهو هنا القهوة أو الشاي لا غير.

ويحضره إليك موظف أجنبي عن البلاد، ولا تجد ذلك معروضاً تأخذ منه ما تشاء، وتعرف كيف يحفظ ويعرض، ولكنه يحضره إليك، وكأنما يمن به عليك.

ومع ذلك لا تزال خطوط بعض البلدان العربية تذكر الكرم العربي، وتتمدح به كأنها قد أخذت به دون غيرها، مع أن غيرها مثل الأستراليين في أمثال هذه المواقع أخذوا به دونها، ودونما فخر به أو بغيره.

الإقلاع:

نادوا على ركاب رحلتنا بالدخول إلى الطائرة قبل إقلاعها بثلث ساعة، وكانوا كتبوا ذلك في عدة أماكن وهي عادة لهم أن ينادوا على الركاب في هذا الوقت قبل الطيران.

وجدنا الطائرة من طراز بوينغ ٧٣٧ وهو الشائع الاستعمال الآن في الرحلات الداخلية الأسترالية، وركبنا في درجة رجال الأعمال وهي في مقدمة الطائرة أهم فرق بينها وبين السياحية أن صف المقاعد فيها فيه ٤ بينها الممر، على حين أنها ستة في السياحية بينها الممر.

وهي تابعة لشركة كوانتس الكبيرة المشهورة التي تطيِّر الطيارات في داخل أستراليا وخارجها، وقد قرأت المسافة بين برزبن وكانز من مجلة الشركة الموجودة في ظهر المقعد فوجدتهم كتبوها ١٣٩٠ كيلومتر جوي، أما المسافة بين المدينتين بطريق البر وهو طريق السيارات فإنها (١٧٠٠) وذلك لكون طريق البر لا يذهب قصداً، وإنما يمر ببعض القرى أو المدن بخلاف الخط الجوي.

وتخدم في هذه الدرجة من الطائرة مضيفتان دون أي مضيف من الرجال، كما هي العادة في الرحلات الداخلية التي ركبنا فيها هنا.

ومن الجميل أنهم أعلنوا من مكبر الطائرة أن التدخين ممنوع في كل هذه الرحلة، بناء على أوامر الحكومة ولكنهم أضافوا أيضاً أنه تطبيقاً للقانون.

وهذه مزية لطائراتهم أن منعوا التدخين في كل الرحلات الداخلية.

وهو أمر كان يفعله الروس داخل الاتحاد السوفيتي، وحتى بعد سقوطه عندما زرناه في ذلك الوقت إلا أن الأستراليين لم يمنعوا الشراب المسكر في طائراتهم، بخلاف الروس فإنهم منعوه منعاً باتاً في الرحلات الداخلية.

وكنا دخلنا إلى الطائرة من داخل كُمٍّ حديث في المطار أو لنقل: إنه دهليز متحرك حسب ما يعبر عنه بعضهم، وقبل ذلك وجدنا المطار كبيراً بحيث إن فيه أكثر من ٢٥ بوابة تقلع منها الطائرات.

وقد وقفت طائرتنا هنيهة في المدرج في انتظار إقلاع طائرتين فيه قبلنا.

وكان الإعلان باللغة الإنكليزية وحدها وهي اللغة الوحيدة في أستراليا، وكانوا لا يدرسون غيرها اكتفاءً بها، غير أن الأستراليين، وقد صاروا ينخرطون في الأعمال التجارية والشركات والمقاولات في خارج أستراليا وجدوا أن اللغة الواحدة لا تكفي، حتى ولو كانت الإنكليزية التي هي لغة صارت عالمية لابد لكل من يعمل عملاً مهماً في الخارج من معرفتها، فصاروا يشترطون على الطلاب أن يدرس الواحد منهم لغة أخرى إلى جانب الإنكليزية، وذكروا عدداً محدداً من اللغات التي تصلح أن تكون لغة ثانية في المدرسة فكانت منها اللغة العربية.

ثم أقلعت الطائرة في السادسة والنصف، متأخرة ١٠ دقائق عن الموعد المحدد لقيامها في الأصل وهو السادسة والثلث، وكانت الشمس قد غربت عن الأرض قبل لحظات.

وقد صارت الطائرة تطير بعد إقلاعها فوق مياه المحيط الهادئ، الذي يقع مدرج المطار عليه.

ثم عطفت قليلاً متياسرة لليابسة فصارت فوق الساحل أخذة أيسر قليلاً من جهة الشمال المستقيمة، حيث مدينة كانز.

ورأينا ساحل المحيط رملياً أحمر اللون، جميلاً في نظر العين من ارتفاع الطائرة.

ثم دخلت في سحاب كثيف ماطر، لأننا في موسم الأمطار في هذه المنطقة ثم علت على السحاب حتى صارت أعالي ذلك السحاب الذي كان يبدو أسود عندما كنا نراه في الأرض، وكأنما شابت، وذلك لكون الشفق وهو النور الذي يعقب غروب الشمس لا يزال منيراً، لارتفاع الطائرة ووجود السحاب المرتفع الذي يعكس نور الشمس بعد غروبها عن الأرض.

وقد أعجبني منظر الشفق ونوع السحاب فصورته بصورة لا أدري أتكون واضحة أم لا، ثم ساد الظلام، وزاد ذلك إظلاماً دخول الطائرة في غياهب سحاب مطبق.

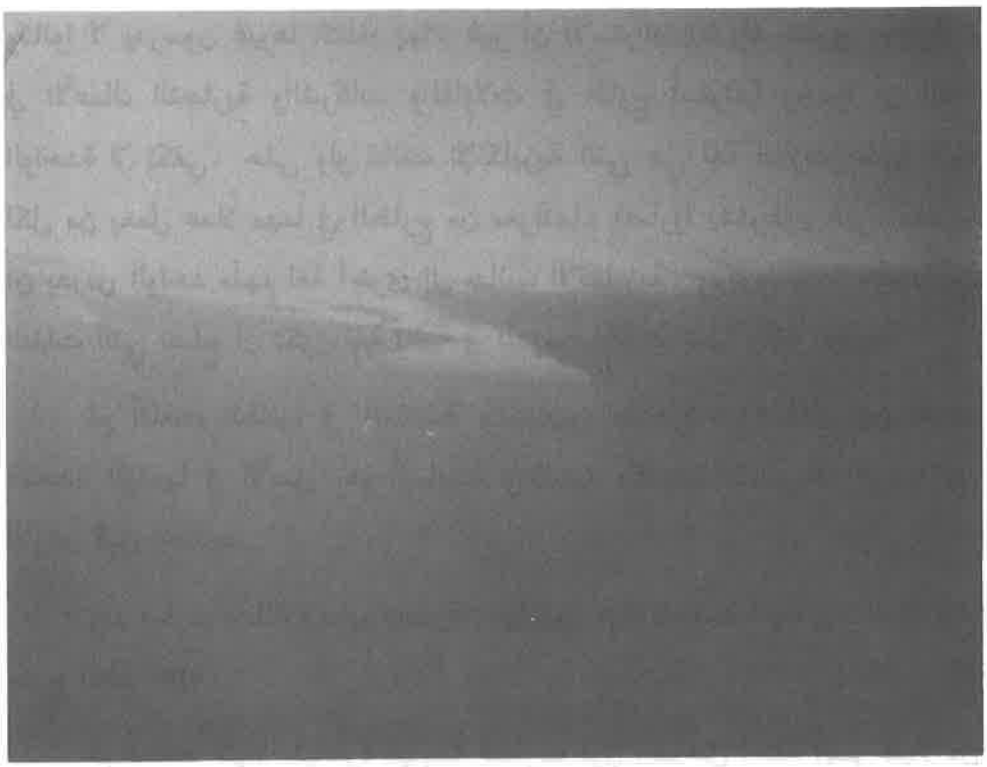

الشمس بعد غروبها عن الأرض صورة من فوق السحاب

ولذلك عاد البصر إلى الطائرة التي كانت تسطع فيها الأنوار، وتعج بالحركة المهذبة، وذلك في تهيئة الطعام والشراب للركاب، فكأن ذلك يصدق عليه ما جاء في الآية الكريمة **﴿فَضُرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾**.

وإن كان ما في داخل الطائرة الآن كله متعلقاً بالمتعة الحسية.

وقد قدمت المضيفات طعام العشاء، و أجمل ما فيه أنه خالٍ من شبهة لحم الخنزير فهو شرائح من لحم العجل، معها قواقع بحرية، وفطر الغابات وهو الأسود الصُلْب وهو الشديد تحت الأسنان بخلاف الأنواع الأخرى المعروفة من الفطر، وكنت أكلت فطر الغابات هذا في الصين، إبان زياراتي لها.

ويحرص الصينيون عليه مثلما يحرصون على أكل الخضرات والأعشاب في طعامهم، وبخاصة ذات الألياف القوية.

ومع العشاء أحضروا سلطة فيها بصل أخضر دقيق من دون رؤسه وقطعة من حلوى (الشكولاته) ثم الشاي.

وقد أكثرت المضيفات من عرض الأشربة الغالية على الركاب.

وبعد ساعتين إلا ربعاً من الطيران أعلنوا قرب الوصول إلى مدينة (كانن) فلاحت مدينة (كانن) جهة اليسار من بعيد لأننا كنا نطير فوق ساحل المحيط الهادئ وهي واقعة عليه.

وقد حذرنا أهل برزبن وسدني من شمس كانز لكونها- فيما قالوا- مدينة استوائية، أي قريبة من خط الاستواء.

هذا مع العلم بأنهم كانوا حذرونا من الشمس في مدينتي أديلايد وملبورن، وهما بعيدتان جداً من جهة الجنوب عن خط الاستواء، وقد وجدنا الشمس

فيهما كما قالوا شديدة الحرارة، ولكن ذلك ليس راجعاً إلى القرب من خط الاستواء، وإنما لكون طبقة الأوزون فوق جنوب أستراليا قد صارت رقيقة في السنين الأخيرة، وهي التي تمتص أشعة الشمس الضارة، ولذلك كنا نتفادى أن نبدو في الشمس بدون غطاء للرأس إلا لمدة قصيرة، وكنا نحس بشدة وقعها على الرؤوس وأطراف الجسم هناك.

وقد أضاءوا إشارة ربط الحزام مع أن الطائرة لا تزال بعيدة عن المدينة.

وينبغي أن نضيف أن لباس المضيفات في الطائرة هو لباس سابغ محتشم، وتلك عادة لهذه الشركة لا ندري الداعي إليها، فلباسهن يتألف من سروال طويل أسود يصل إلى الكعبين فوقه قميص أبيض، وكذلك لم أرهم يختارون الصغيرات في السن ذوات الجاذبية للشباب، وإنما اختاروا المجربات للخدمة واللاتي هن في منتصف العمر أو نحو من ذلك.

وقد رأينا أنوار المدينة غير ساطعة، ولم أر فيها شوارع سريعة ذات نور أصفر، ولكن وسطها أي المدينة بدا عندما قربنا منه جيد الإضاءة معتنى به.

في مطار كانز:

هبطت في مطار كانز في الثامنة والـ٣٤ دقيقة بعد طيران استمر ساعتين وأربع دقائق.

دخلنا إلى المطار مع دهليز قصير ألقموه باب الطائرة، ولكنه ما لبث أن انقطع حين وصلنا ممراً من الأسمنت الأقرع أي غير المطلي، ولا المعتنى به، وجدرانه من الصفيح اللامع.

وأحسسنا بحرارة في الجو مع رطوبة، لأن هذا الممر غير مكيف الهواء- مع أنهم ذكروا أن درجة الحرارة الآن هي ٣٣ درجة ولكن معها رطوبة، ثم دخلنا

الأبنية المفروشة المكيفة من المطار، وكأنما كان ذلك تحت الإصلاح، ورغم الجو الحار الشبيه بالاستوائي فإن كل العاملين الذين رأيناهم في المطار هم من البيض مثله في ذلك مثل مطار (داروين) عاصمة شمال أستراليا.

وجدنا في المطار الأخ (عبدالعزيز محمد) رئيس الجمعية الإسلامية في كانز ينتظرنا عند موضع تسلم الحقائب الذي يقع على رصيف المطار من الداخل لا يفصل بينهما فاصل، ولم أرهم يمنعون غير المسافرين من دخوله.

وكان الإخوة في برزبن قد أبرقوا له بموعد وصولنا، وقد عرفناه على البعد لأنه كان يضع على رأسه طاقية بيضاء مثلما يفعل كثير من المسلمين في بلاد الأقليات المسلمة، تميزاً عن غيرهم بذلك.

مدينة كانز:

حملنا الأخ عبدالعزيز محمد رئيس الجمعية الإسلامية في كانز بسيارته التي يقودها بنفسه، وتبعد المدينة عن المطار ١٥ كيلومتراً.

سرنا في أول الأمر مع طريق ضيق واحد أفضى بنا إلى طريق ذي اتجاهين، وبدأت الأبنية ترى على الطريق، ثم وصلنا إلى حوانيت متفرقة، ومررنا بعدة فنادق من دون أن نقف عندها لأن الأخ عبدالعزيز كان حجز لنا في فندق سياحي حسموا له من الأجرة لأنه حجزه باسم الجمعية الإسلامية.

واسم الفندق الذي حجز لنا فيه (اكاشيا كورت) فيه قاعة استقبال واسعة فاخرة، وعدة مصاعد، وقد زين بالزهور في حافاته، وأجرته ٦٥ دولاراً أسترالية وهذه أجرة رخيصة جداً بالنسبة إلى مستواه.

ولا شك في أن كثرة الفنادق ورخص أسعارها هو لكونها مدينة سياحية يقصدها سياح من أنحاء العالم لأنها واقعة على الحاجز المرجاني الدولي، الذي يأتي الناس من

أنحاء العالم إلى هذه المدينة ليروه وسوف نراه إن شاء الله، ونذكر ذلك فيما بعد.

أنزلنا الفندق في غرف واسعة كل غرفة لشخص واحد فيها سريران عريضان وشرفة واسعة تطل على المحيط، وعلى حدائق على شاطئه نضرة وفي الغرفة مقاعد ومائدة.

وتكييفه مركزي مثل أكثر الفنادق في أستراليا، وكل ما فيه جيد إلا الهاتف فإنه ليس مباشراً وإنما يحتاج النزيل إلى أن يتصل بعامل المركز في الفندق ليعطيه الرقم المطلوب، ولكن ذلك كان يتم بسرعة.

ثم ذهب مرافقي الأستاذ رحمة الله بن عناية الله مع الأخ عبدالعزيز محمد إلى المطار من أجل الحجز لنا على طائرة يوم الجمعة التي سنسافر معها من هنا إلى جمهورية (بابوا نيوقني).

الغم الذي يلاحقنا:

فتحت التلفاز الكبير الملون الموجود في الغرفة فإذا به يبث أخبار الغارات الجوية التي تقوم بها الطائرات الأمريكية والبريطانية على العراق، ومعها إرسال الصواريخ الثقيلة لضرب أهداف في العراق.

والمشكل في الأمر أن جميع الأخبار والتعليقات كانت تعرض وجهة النظر الأمريكية ولا شك في أنها غير نزيهة في نقل الأخبار، لأن اليهود يسيطرون على وسائل الإعلام الأمريكية، بل العالمية، ولم يكن بإمكاننا التأكد مما ذكر، ولا من موقف الدول العربية من هذا العدوان السافر على شعب عربي شقيق، بحجة أن قائده قائد شرير.

فذلك لا يقنعنا، ونحن مع علمنا بكل ما يحيط بالموضوع من الناحية العربية، نعتقد أن قصد الغربيين الذين هاجموا العراق وهم من بقايا الصليبية القديمة بلا شك، إن لم يكن ذلك في عناصرهم فإنه في مشاعرهم، وإنما ليؤدبوا به كل شعب عربي أو زعيم عربي يجرؤ على ممارسة المحرمات عند الغربيين على

غيرهم من الشعوب المسلمة، وبخاصة العربية من امتلاك السلاح الفتاك الذي قد يستعمل ضد اليهود في فلسطين.

وقد زادنا ألماً ما نقله التلفاز الأسترالي من تصريح للأمريكيين يفول: إن الدول العربية تؤيد ضرب العراق هذا، وإن كانت لم تصرح بذلك.

وهذا أمر مؤسف، لأن المطلوب أن تقوم الدول العربية مجتمعة بتأديب من ترى أنه يحتاج إلى تأديب من قادة العرب، ولا تترك ذلك لغيرها من أعداء الأمة العربية، ولكنها لم تفعل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يوم الخميس: ١٤١٩/٨/٢٨هـ- ١٩٩٨/١٢/١٧م:

صباح كانز:

أشرقت الشمس مبكرة وسقطت في غرفتي مباشرة لأنها واقعة جهة الشرق من الفندق حيث المحيط العظيم، لا يفصل بين الفندق وبينه إلا حديقة نضرة.

من نافذة غرفتي في الفندق في كانز

وكان كل ما حول الفندق هادئاً حتى عسب النارجيل كانت ساكنة تماماً وهي التي تحركها أدنى حركة من ريح، مثلها في ذلك مثل نخيلنا العربية، وحتى

الطيور التي رأيتها في الحديقة، ولم أستطع أن ألحقها بأي نوع من أنواع الطيور الموجودة في بلادنا هي هادئة تماماً، بل إنه يخيل إليك إذا رايتها تطير طيراناً هادئاً أنها كسلى، أو كأنما هي تتثآب أو تتمطى في هذا الصباح الندي الهادئ.

ويصح أن ينسب هدؤه إلى حالته الآن كما يصح أن ينسب إلى البحر الذي يقع عليه وهو المحيط الهادئ.

رحلة إلى الرصيف القاري:

يراد بالرصيف القاري ما يسميه بعضهم بالحاجز المرجاني والمرجان المنسوب إليه هذا ليس هو بالمرجان الذي نعرفه في لغتنا العامية، ونفهمه من القرآن الكريم والحديث الشريف كما في قوله تعالى: ﴿**يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**﴾ فذلك كما نعرفه من لغتنا العامية خرز أحمر كانت النساء يتزين به أو يضعن منه في قلائدهن.

وبالنسبة للغويين العرب القدماء ذكروا في تأويل قوله تعالى (**يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**) أن المرجان جوهر أحمر، وفي تهذيب الأسماء واللغات للنووي: المرجان فَسَّرَه الواحديُّ بعظام اللؤلؤ جمع عظيمة- وأبو الهيثم فسره بصغارها، وآخرون فسروه بأنه خرز أحمر، وهو قول ابن مسعود، قال: وهو المشهور في عرف الناس، وقال الطرطوشي: هو عروق حمر تطلع في البحر كأصابع الكَفِّ.

نقلت ذلك من تاج العروس في شرح القاموس.

وإنما المراد بالمرجان هنا ما يسمى بالإنجليزية (الكورال) وهي كائنات بحرية بين خلقة النبات والجماد والحيوان.

بدأت الرحلة في الثامنة والثلث صباحاً وتستمر تسع ساعات، وذكروا أنهم سوف يقدمون شاي الصباح وغداء في الباخرة السياحية التي سنذهب عليها، وشاي الظهر أو ما بعد الظهر.

مرت بنا حافلة سياحية صغيرة معها بعض السياح، وصارت تلتقط سياحاً آخرين من فنادق أخرى.

وقد أسموا هذه الرحلة (ريف ما جيك) بمعنى الريف السحري.

وقد امتلأت الحافلة بالركاب وكلهم بيض، أو من ذوي المظاهر اليابانية وأناس من كوريا.

شارع رئيسي في مدينة كانز

انطلقت الحافلة مع شوارع كانز الجيدة التي تشرف عليها ربى خضر عالية، وتشرف هي على شاطئ المحيط الهادئ الأخضر، ولك أن تعجب من شاطئ بحري أخضر، ولكن هذا هو الواقع لأن الأمطار كثيرة فتغسل الأملاح التي يسببها القرب من البحر.

وقد بدت المدينة من أشجارها وأزهارها كأنها الاستوائية مع أنها ليست واقعة تحت خط الاستواء وإن كانت داخل المنطقة الاستوائية، وذلك لأن أشجارها الظاهرة هي من النارجيل والموز وأخرى مما يزدهر في المناطق الاستوائية الرطبة.

وأينما اتجه المرء ببصره رأى التلال والجبال الخضر ولكنها لا تحاصر المدينة، وهي واقعة موقعاً متميزاً من المحيط الهادئ، وعلى وجه الدقة من خليج بحري واسع من المحيط.

وهي ذات شواطئ رملية تتوسط المياه البحرية الخضر والمساحة البرية الخضراء أيضاً.

وقد كثرت فيها الفنادق لكثرة السياح.

وقد جملوا شاطئها بالتشجير والتزهير فضلاً عن التخضير فوق خضرته الطبيعية، وأهلها هم الأوروبيون الذين لا يكاد المرء يفرق بينهم وبين الأوروبيين الآخرين، إلا أن الصحيح أنهم الساكنون في أستراليا، وبعضهم وربما كان أكثرهم ولدوا في أستراليا، ولم يذهبوا إلى أوروبا قط.

وقد شعرت هنا بالاستغراب مثلما شعرت به في مدينة (داروين) في شمال أستراليا، عندما وصلت إليها فوجدت أنها مدينة استوائية سكانها من البيض.

والعادة عندنا أن سكان المناطق الاستوائية هم من السود أو الصفر، وهذا هو الغالب الأصيل في المناطق الاستوائية كلها سواء منها ما كان في آسيا أو إفريقية، أو البحر الكاريبي، ما عدا أجناساً من الناس لا يؤثر الجو الاستوائي فيهم

سواداً مثل الجنس الصيني، وما تفرع منه كالجنس الملايوي والجنس المغولي الذي يوجد له مقارب في مناطق أمريكا الوسطى.

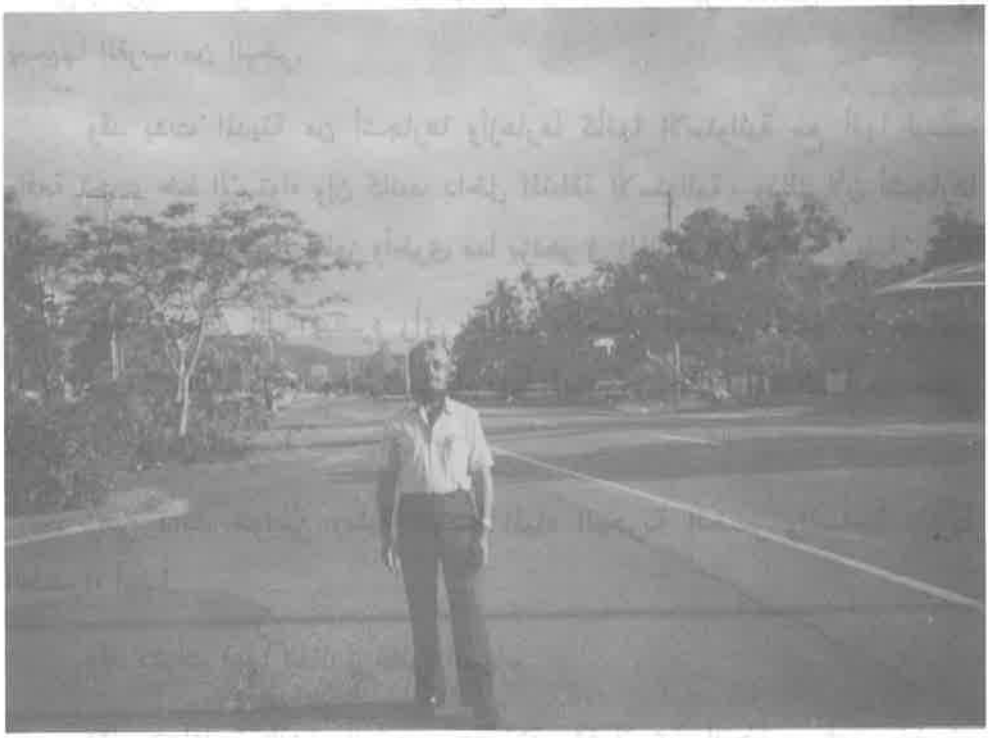

صورة تذكارية في ضاحية مدينة كانز الجميلة

ولكن من المعروف أن البيض الذين يسكنون الآن في المناطق الاستوائية ليسوا من أهلها الأصلاء.

قصدت الحافلة الصغيرة الميناء فوجدنا فيه حافلة كبيرة أيضاً ركابها- مثلنا- مسافرون في هذه الجولة، فنقلونا جميعاً إلى باخرة سياحية جديدة أو مجددة، كل ما فيها ينطق بالذوق وتلوح عليه العناية التامة.

وقال سائق الحافلة: ينبغي ألا تتركوا شيئاً مما لكم في الحافلة لأنكم لن تعودوا إليها إلا في الخامسة والنصف.

على مياه المحيط الهادئ:

تحركت الباخرة السياحية في التاسعة إلا الثلث، لأنها لم تضع وقتاً، بل تحركت حالما صعد إليها السياح من الحافلات.

وجدنا قاعة الجلوس فيها فاخرة أشبه بقاعة جلوس في فندق من فنادق الدرجة الأولى فمقاعدها جديدة أو مجددة، وفيها موائد أمام بعض المقاعد لمن يريد أن يضع عليها شيئاً أو يكتب أو يقرأ.

وفارقت الميناء الذي هو رصيف خاص صغير معد للقوارب والسفن الصغيرة، ولكنه نظيف لأنه لم تلوثه البواخر الكبيرة، وهو غير الميناء الرئيسي في هذه المدينة الرئيسية في شمال شرق أستراليا.

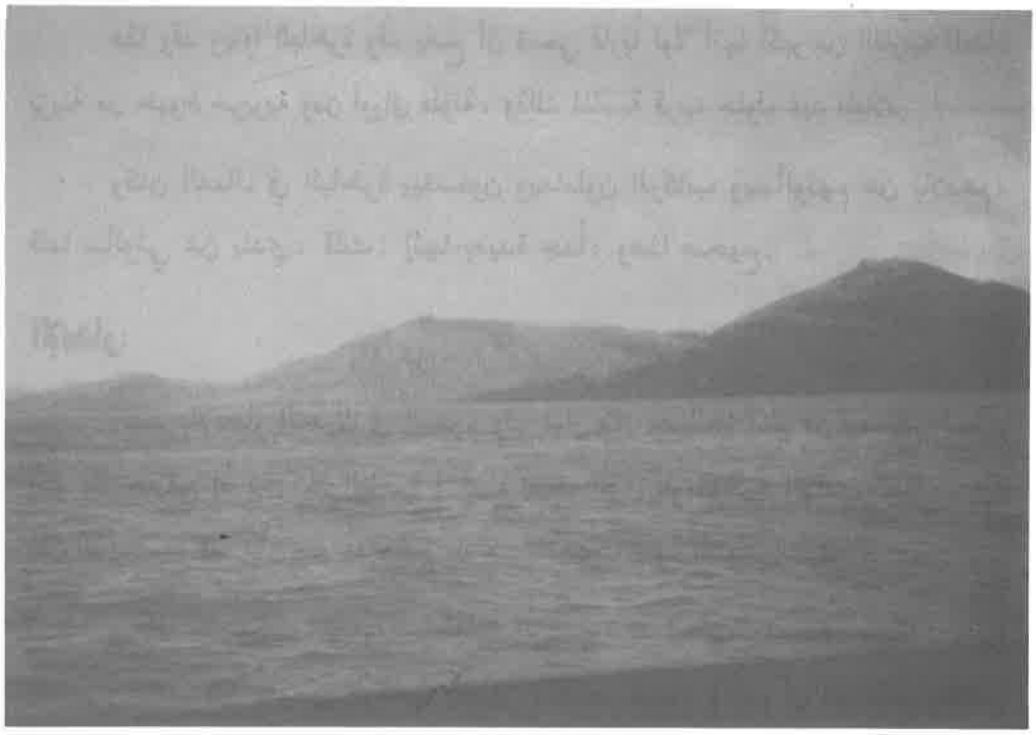

التلال الخضر على شاطئ البحر في منطقة المرجان

أول ما فعله الركاب عندما دخلوا الباخرة السياحية أن وقفوا صفوفاً بإرشاد موظفي الباخرة فصاروا يكتبون أسماءهم في سجل خاص كبير، فيكتب الموظفون اسم كل راكب في بطاقة يمكنه أن يضعها على كتفه، كما أعطونا استمارات طويلة ذكروا أنها لمن يريد أن يملأها وتتضمن بيانات كثيرة عن الراكب، وعرفنا بعد ذلك أنها ضرورية لمن يريد الغطس في البحر ليرى المرجان ويمسه، وفي ذلك خطر على الراكب، فيكون الراكب الذي يملأ تلك الاستمارة ويوقع عليها قد برأ الشركة السياحية من أي تبعة على الشركة نحوه، وفي الوقت نفسه أعطى هذه البيانات الواسعة عن حاله وعنوانه والأشخاص الذين يمكن أن يراجعوا بشأنه.

أما نحن فلم نرغب في ملئها، وإنما أخذنا البطاقة المختصرة المعتادة، وكانت التحية الأولى شاياً أو قهوة أو شراباً بارداً، موضوعة على مائدة في مقدمة القاعة.

هذا وقد زينوا الباخرة وقد يصح أن تسمى قارباً لولا أنها أكبر من القارب المعتاد بزينة من خيوط حريرية ومن أوراق ملونة، وذلك لمناسبة قرب حلول عيد الميلاد.

وكان العمال في الباخرة يبتسمون ويعاملون الركاب ويسألونهم عن بلادهم، فلما سألوني عن بلدي، قلت: إنها بعيدة جداً، وهذا صحيح.

الإبحار:

يقصد بالإبحار التحرك في البحر، وقد صار هذا مصطلحاً أكثر من مصطلح السفر، وهو هنا حقيقي إذْ تحركت الباخرة في مياه البحر الذي هو المحيط الهادئ العظيم، وإن كان الذي تسير فيه الآن منه هو خليج واسع، فاتجهت جهة الشمال الشرقي.

وحالما تحركت بدءوا بإخبار الركاب بتعليمات معقدة طويلة كانوا يستعينون على أن يفهمها الركاب بتمثيل المشاهد فيها، وذلك أن البرنامج يشتمل

على سباحة في البحر، وغوص في أعماقه، وهو أمر خطر لا سيما إذا حدث ما لم يكن في الحسبان، حتى إنهم بينوا كيفية إشارة الخطر وإشارة السلامة، كما أوضحوا وكرروا الإيضاح حول استعمال أطواق النجاة من الغرق، حتى إن المرء صار يخاف من كون الرحلة ليست آمنة، وقد تبين أن الأمر بخلاف ذلك، ولكن ذلك كله كان من باب الاحتياط

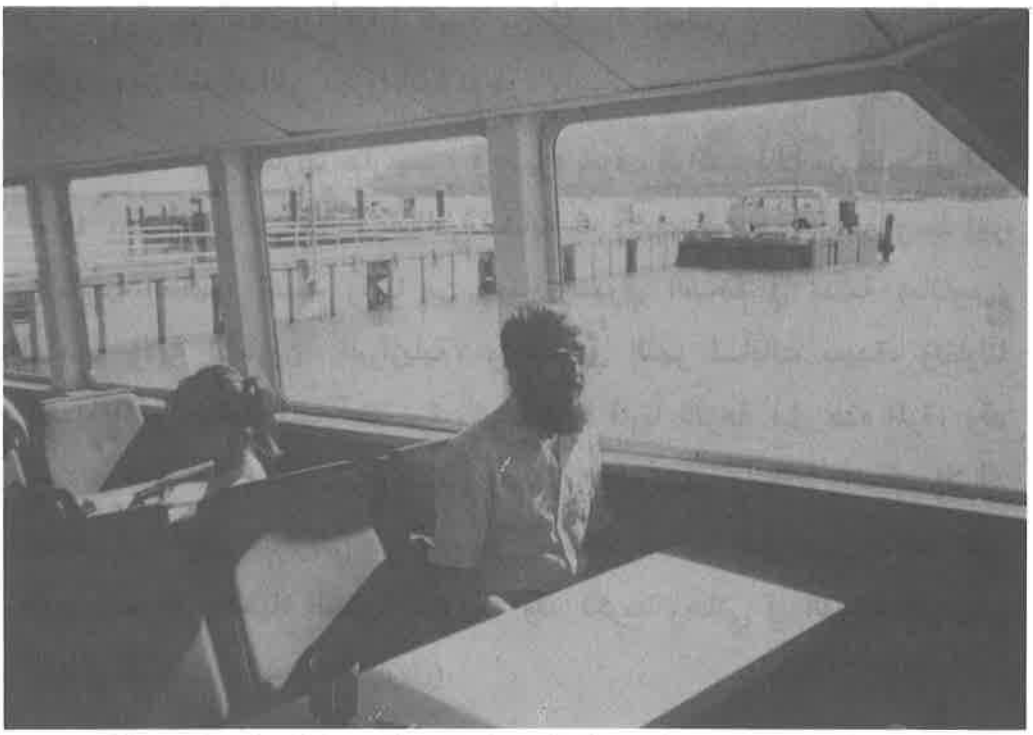

المؤلف في القارب السياحي قبل الإنطلاق

حتى إنهم مثلوا كيفية القفز من القارب عند غرقه، وذكروا أنه يكون نقزاً أي قفزاً وليس انزلاقاً.

وكان سيره هادئاً سلساً، حتى إنه يبدو أحياناً كما لو كان واقفاً لا يتحرك، وكان الجو صاحياً، والقاعة فيه مكيفة.

وأجمل ما فيه أنهم منعوا فيه التدخين منعاً باتاً، وذكروا أن على من يريد التدخين أن يصعد إلى سطح القارب المكشوف، وأنه مشمس وغير مكيف.

وهذه طريقة لهم جيدة في منع التدخين في الأماكن العامة، ومن ذلك داخل الطيارات في الرحلات الداخلية، فالتدخين ممنوع فيها كلها بأمر الحكومة، وكانوا يكررون ذلك في إعلانات الطيارات ويقولون: إنه حسب القانون وتعليمات الحكومة.

ورأيتهم أحضروا أعداداً كبيرة من أجهزة الغطس في الماء،ومنها أنابيب الأوكسجين الثقيلة التي ذكروا أنها تؤجر، وليست مجانية.

عندما سار القارب صار يسرع في سيره يعرف الراكب ذلك من نظره إلى الماء خلفه وهو أفضل من قارب سياحي مشابه له ركبت فيه في سياحة وسط نهر الأمازون العظيم، حيث ركبنا من الميناء النهري الضخم في مدينة (ماناوس) عاصمة ولاية الأمازون البرازيلية، وأوغلنا في النهر لمسافات بعيدة، وتناولنا الغداء فيه، وكانت تلك آخر مرة ركبت فيها قارباً للنزهة قبل هذه المرة، وقد وجدت هذا القارب الإنكليزي الكبير أفخر من البرازيلي وأنظف وأسرع، إلا أن المناظر في القارب البرازيلي هي أغرب، لأنها في شعاب النهر وبين غاباته التي تعج بالحركة والحياة الفطرية المنوعة، وقد ذكرت رحلتي في القارب البرازيلي تلك في كتاب: (في شمال البرازيل).

كانت الجبال الخضر التي تحف بالخليج على بعد تماشينا، ولم تنقطع إلاّ عندما تركت الباخرة الخليج، ولججت في مياه المحيط الهادئ حتى صرنا لا نرى الخليج ولا جباله ولا أية جبال أخرى.

إلا أن مياه البحر كانت جميلة المنظر لأنها كان خضراء في أكثر المناظر لكونها ضحلة نسبياً، ولذلك جعلوا فيها علامات متعددة تهتدي بها البواخر والقوارب حتى لا تصطدم بما يكون في مياه البحر من حجارة أو نحوها، أو ربما

لتفادي اصطدام القوارب في الممرات مع أن صفحة الماء تبدو مستوية هادئة، وكان خروجه من الخليج إلى مياه المحيط في التاسعة والربع.

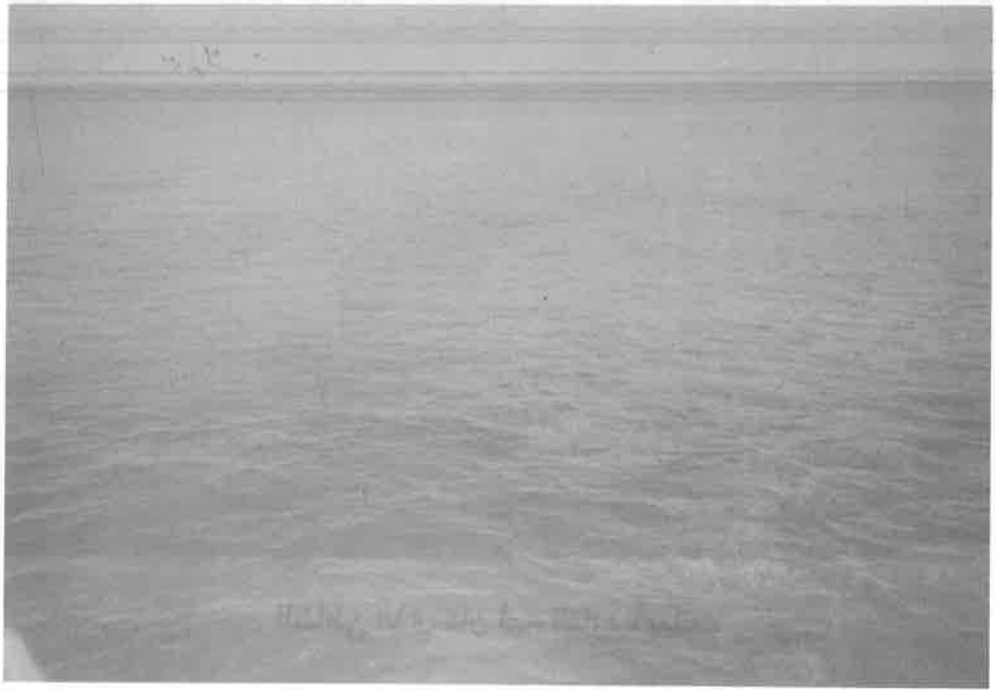

مناطق ضحلة فيها حقول المرجان

وكان عمال الباخرة الذين يخدمون الركاب أربعة فتيان وامرأة واحدة، وهؤلاء غير الملاحين كالسائق ونحوه.

المياه الزرق:

أوغل القارب الكبير في مياه المحيط الهادئ فصار لون البحر أزرق، وذلك لكونه وصل مياهاً عميقة، ولذلك اختفت علامات الإرشاد التي كانوا وضعوها لسير القوارب، وصار القارب يسرع في سيره حتى إنه بدأ كأنما يجر خلفه نهراً من الزبد الأبيض، أو كأنما ذلك ذيل له أبيض يتبعه أينما سار.

الشاطئ الذي كان فيه القارب يبتعد

ثم صعدنا مع بعض الركاب إلى سطح القارب وحيا الركاب سائق القارب ومساعده، والتقطوا ما شاء لهم الوقت والموضع من الصور التذكارية.

هذا وعندما عدنا إلى القاعة الكبيرة المكيفة في القارب عاد ثلاثة من الموظفين فيه يكررون التعليمات اللازمة للغطس، ويوضحون ذلك إلى درجة الإسراف.

وقد أخبرنا السائق أنه بقي ٣٥ ميلاً بحرياً قبل أن نصل إلى ما سماه الجزيرة، وكنت ظننتها جزيرة حقيقية كما كان عليه الحال في نهر الأمازون، وإذا بها جزيرة مغمورة من المرجان كما سيأتي.

وقد وضعوا في القارب خارطة تبين سيره منذ أن غادر الميناء في كانز حتى وصوله إلى ما أسموه الجزيرة، وهو المعروف عالمياً بالحاجز المرجاني العظيم، وفيه

أيضاً لوحة كبيرة رسموا فيها أنواع الأسماك التي تعيش في المنطقة وأسماءَها، وهي لوحة ملونة، ومعظم تلك الأسماك غريبة المظهر واللون بالنسبة إلى الأسماك الموجودة في بلادنا التي نشتريها من شركة الأسماك ونأكلها.

الوصول إلى الجزيرة المرجانية:

أقبلنا إلى منطقة مياه ضحلة ذات مياه خضرتها باهتة، وخفف القارب من سرعته ثم أخذ يدب شيئاً فشيئاً.

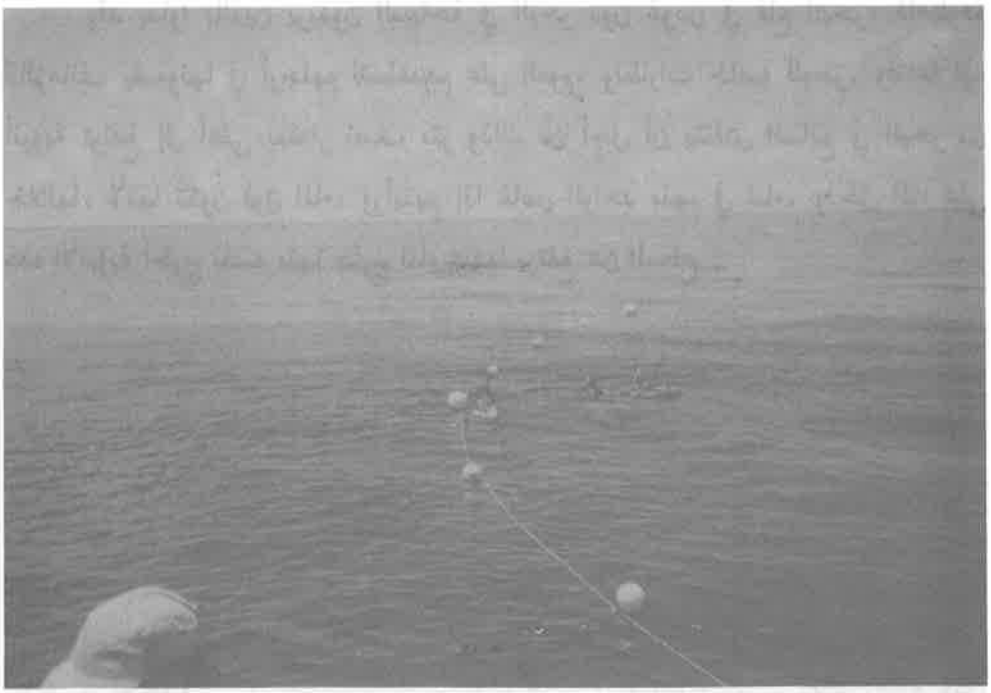

المنطقة التي أرسى فيها القارِب السياحي فيها كرات
تحديد سير القوارب تلافياً للسير في مياه ضحلة

ثم وقف عند علامة موضوعة من قبل، وكان ذلك في الحادية عشرة إلا الثلث، وذكروا ان اسم المكان (ساكستون) وقد اسميت مثل المكان الذي وقف فيه بأنه الجزيرة التي لم تولد بعد، وكأنما لم يبق على بروزها إلى سطح الماء إلا القليل، وكنت

رأيت مثل ذلك من حيث الشكل في مواضع بعيدة متفرقة من أنحاء العالم.

أعلن مكبر الصوت في القارب بأننا وصلنا الآن إلى الرصيف المرجاني، وقال: إننا سوف نتيح الفرصة لمن يريدون السباحة أو من يريدون الغوص في البحر من أجل رؤية المرجان عن قرب، ولمسه باليد.

ثم اخذوا يعيدون التعليمات والتحذيرات عن الغوص في الماء، وذكروا أن جميع أدوات الغوص موجودة على القارب ولكن بأجرة مقررة.

وقد بدأوا بالذين يريدون السباحة في البحر دون غوص في قاع البحر، فأعطوهم كالزعانف يضعونها في أرجلهم لتساعدهم على العوم، ونظارات خاصة للبحر، وقناعاً فيه أنبوبة ترتفع إلى أعلى بمقدار نصف متر وذلك من أجل أن يتنفس السابح في البحر من خلالها، لأنها تكون فوق الماء، ورأيتهم إذا غاص الواحد منهم في الماء، ودخل الماء على هذه الأنبوبة أخرج نفسه منها خارج الماء عندما يرتفع عن السطح.

يتهيئون للنزول من القارب إلى قاع البحر

وقد تقافز الركاب بعد أن لبسوا هذه الأشياء تحت إشراف فريق العمل في القارب ورأيت بعضهم وهم أسر ينزلون إلى البحر حتى مع بعض الأطفال.

وبعد ذلك بدأوا بمساعدة الذين يريدون الغوص على ارتداء بدلة الغوص، ولبسها شاق ويحتاج إلى دقة ومهارة، ولا يستطيع الإنسان غير المتمرن أن يلبسها كما ينبغي، بل لابد من إرشاد إلى ذلك من خبير به.

والأكثر من ذلك صعوبة وضع أنبوبة الأكسجين الثقيلة على ظهر الغاطس، وكانوا يفعلون ذلك لهم، وهم على جزء من القارب كالجناح في مستوى الماء حتى لا يصعب عليهم حمل هذه الأشياء الثقيلة خارجه.

وقد نزل نصف الركاب أو أكثر من نصفهم إلى الماء وبقينا مع من بقي نتفرج برؤية السابحين والغائصين.

ومن لطيف ما صنعوه للاحتياط أن مدوا حبلاً طويلاً جداً من القارب فيه كرات بيض مجوفة تمنعه من أن يغوص وهي نفسها لا تغوص، وذلك لهداية من يبعدون في السباحة عن القارب، كما أنه يمكن من يتعب منهم أن يمسك به، وإن كان هو أي الحبل عائماً على وجه البحر.

وقد أعطوا بعضهم أطواق نجاة تساعدهم على عدم الغوص رغماً عنهم، ومن أولئك أطفال مع أسرهم ولكن عددهم قليل، وتبين أن هؤلاء الأطفال يحسنون السباحة كما يحسنها الكبار.

ومن الطريف أن بعضهم حمل معه مصورته- وهي آلة التصوير- تحت الماء وهي آلة مجهزة لهذا الغرض.

ومن العجيب أنني لاحظت أن نساءهم اللاتي غصن تحت الماء هن في المهارة مثل رجالهم مع أن عدد النساء في الغائصين أقل من عدد الرجال.

وقد تجلت مهارة الغوص تحت مياه البحر في طائفتين إحداهما جماعة إنكليزية مؤلفة من ستة أشخاص هم خمسة رجال و امرأة وطائفة يابانية ضئيلة الأجسام نحيفة القوام، ولكنها بارعة في الغوص، وهم أربعة ما بين رجال ونساء.

الجولة المرجانية العجيبة:

أعلنوا أنهم سوف يتيحون لجميع الركاب الذين لا يريدون الغوص في البحر، أو لا يستطيعونه أن يروا المرجان واضحاً، وذلك من خلال جولة في قوارب صغيرة تنطلق من القارب الكبير الذي لا يستطيع السير في المياه الضحلة التي تحتها المرجان، وقد جعلوا في أسفل القارب الصغير زجاجاً مقرباً يستطيع الراكب فيه أن يشاهد دقائق المرجان في قاع البحر، وهو في هذا القارب الصغير الذي كانوا يربطونه أسفل قاربنا الكبير.

كان من حسن حظنا أن الذي كان يقود القارب الصغير الذي ركبنا فيه هو قائد الباخرة نفسه، وهو ذو خبرة كبيرة ومعرفة دقيقة بأحوال المرجان في هذا البحر.

وجدنا عمال الباخرة ينظفون هذا القارب الصغير لأنه مكشوف للمياه، وربما كان أصابه ما ء البحر الملح.

وانطلق قاربنا الصغير مع قارب آخر مماثل له، ولكنهما ابتعدا قليلاً لئلا يصطدما.

وتحلقنا في قاع القارب حول هذا الزجاج العجيب فهو مقرب، ولكنه ليس مكبراً، وكنت أظن أن الزجاج المقرب يكبر فقد تبين غير ذلك، إذْ صرنا نرى قاع البحر واضحاً، وقد نبت فيه المرجان، ولكننا نرى الأسماك صغيرة غير كبيرة، وكأننا ننظر إليها نظراً طبيعياً.

قال السائق وهو ينطلق بقاربه: إنني أريد أن أعرف جنسياتكم، فكان فيهم إنكليز وألمان وإسبانيون وليس فيهم من العالم العربي إلا نحن، قلنا لهم: إننا من المملكة العربية السعودية، ولم يكن فيه من الأستراليين أحد.

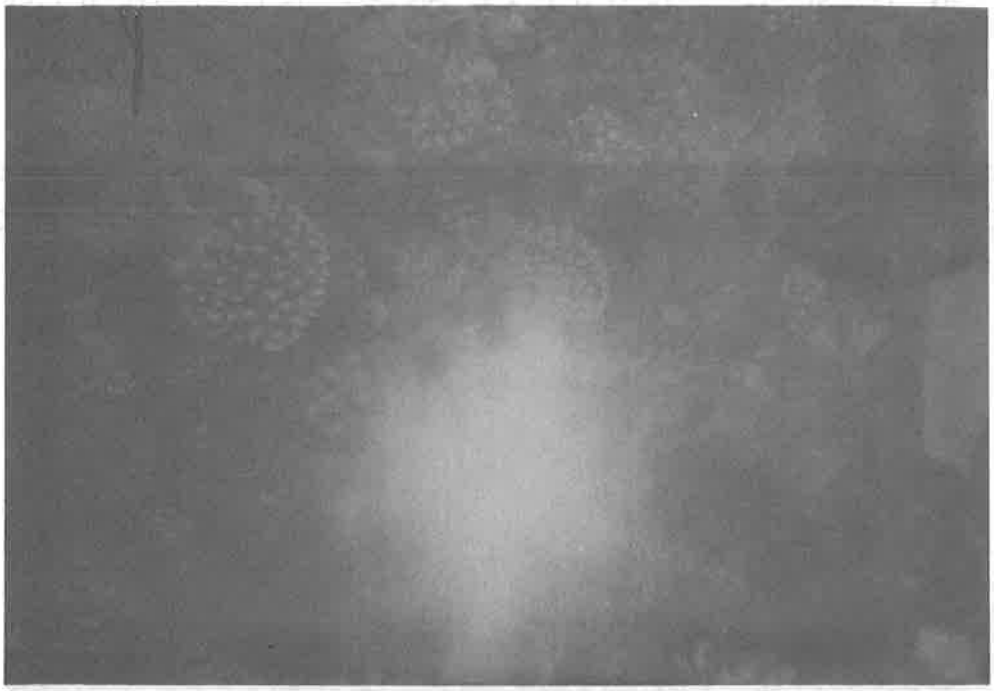

شعاب عجيبة من المرجان كما تبدو من خلال قاع القارب الصغير الزجاجي

لقد استغرق المنظر العجيب الغريب أفكارنا، وقد ذكر السائق أنها أكبر محمية مرجانية في العالم لا يسمح حتى بصيد السمك منها، وذلك من أجل أن تبقى كما كانت لأغراض المتعة والفائدة العلمية.

أنواع السمك:

قال القائد: إن في هذه الشعاب المرجانية المحمية ألفاً وخمسمائة نوع من أنواع الأسماك بعضها أسماك نادرة، وهذا ظاهر من منظرها.

وقال: يبعد موقعنا الآن ٤٠ كيلومتراً عن شاطئ البحر، ويريد بذلك شاطئ المحيط القريب منا،و إلاّ فإن الشاطئ الذي أقلعنا منه هو أبعد من ذلك بكثير وقال: يبلغ عمق الماء هنا عند القاع عشرة أمتار تحت هذا القارب الصغير، وذلك

لكون المرجان موجوداً على هيئة تلال حجرية أو أشجار في بعض الأحيان، قال: وبعض الأماكن أكثر عمقاً من ذلك.

شعاب المرجان كما تبدو من خلال قاع القارب الصغير

ولاحظنا أن أكثر الأسماك الموجودة التي نراها الآن ملونة، فقال: كلما زاد عمق الماء في البحر قلت الألوان في الأسماك.

ورأينا بعض أنواع السمك الصغير تعوم في الماء، وكأنها الهباء لصغرها، إلا أنها كثيرة كثرة ظاهرة، وبعضها أسراب في الماء تبدو فيه كأسراب الجراد في جواء الصحراء.

ولم نر أسماكاً كبيرة فذكر الدليل أنها مختبئة في ثنايا المرجان.

أشكال المرجان:

بدت أشكال المرجان تحت الماء ونحن نشاهده من قاع القارب ذي الزجاج المقرب غريبة، لا يمكن وصفها إلا بالشرح الطويل، فمنه مدور ومثلث ومستطيل وذو أذرع وزوايا، وبعضه يشبه الأشجار تماماً، وكأنما هو ينبت في البحر نباتاً.

ومظهره العام هو مظهر الأحجار إلا أن فيه ما هو ملون وما هو أبيض.

وقد استمرت هذه الجولة الممتعة التي كان القارب الصغير خلالها يسير في البحر، فنمر على المرجان ونراقبه من أعلى ولا يفوتنا من رؤيته شيء.

واستغرقت هذه الجولة ٤٠ دقيقة ولكنني لم أشبع منها، ولما أبديت ذلك للسائق قال: سوف نتيح لك جولة أخرى في هذا القارب الصغير ولكن بعد الغداء لأن موعد الغداء قد أزف.

عدنا إلى القارب الكبير ووجدنا الغداء جاهزاً بالفعل وهو منوع جيد، إلا أنه لا لحم فيه غير لحم الخنزير والدجاج.

ولما قلت له: إننا مسلمون ولا يجوز لنا أن نأكل لحم الخنزير (بورك) قال المضيف: هذا ليس خنزيراً، بل (هام) والهام هو الخنزير الصغير.

ولكنهم كانوا وضعوا كل نوع من أنواع الطعام في قدر وحده وغير مختلط بغيره، هكذا طبخوه، وهكذا أحضروه فأكلنا من الأرز والخبز والخضرات، والجبن ولم نقرب اللحم، لأننا لا ندري عن ذبح الدجاج، ولم تكن بنا حاجة إليه، ثم أعقب ذلك القهوة والشاي.

وقد عجب قائد القارب الكبير الذي قاد بنا القارب الصغير من حرصي على المعلومات، وذلك لكونه أسترالياً واسمه (تيم فورت) وربما كان لم يعرف أحداً من العرب، وقد قال لي بالفعل: إن السياح الذين يأتون من البلدان العربية إلى هذه المدينة ويخرجون في مثل هذه الجولة هم قليل، بل قال: إنهم معدومون حتى إنه لا يذكر ما إذا كان أحد منهم قد قام بالفعل بهذه الرحلة معه.

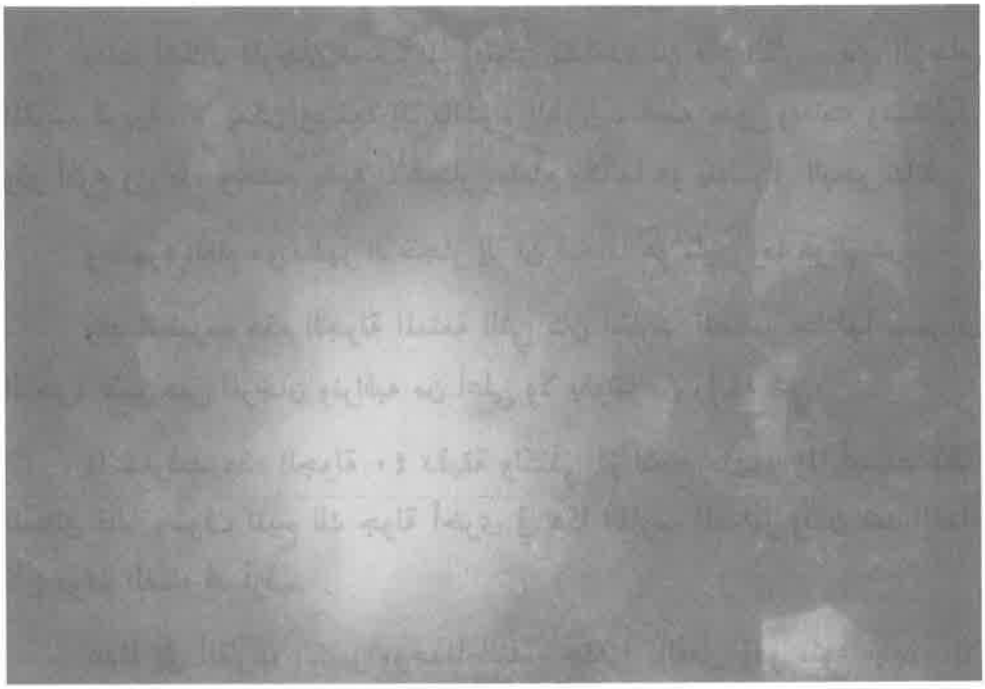

أفسد ضوء الشمس المنعكس على القاع الزجاجي
للقارب هذه الصورة المهمة لشعاب المرجان

عَوْدٌ إلى الجولة المرجانية:

ركبنا في القارب الصغير مرة أخرى، ولم يكن معنا هذه المرة إلاَّ ٣ غيرنا، ولذلك كانت أسئلتنا كثيرة مفيدة، إذْ انفردنا بالقائد، بخلاف المرة الأولى حيث كانت الأسئلة تنهال عليه من الجميع، وكان يشرح ما يحتاج إلى شرح للجميع.

قال القائد الدليل وهو يشير إلى المرجان الذي يركب بعضه بعضاً مثلما يركب الحصا غيره على وجه الأرض: إنْ المرجان إذا مات نبت فوقه غيره، وقد ينبت بجواره، وقال: إنه يموت لأنه يمتص الغذاء مثل أي شيء يتغذى لابد أن يموت.

وقال: المرجان نوعان أحدهما ذو حياة حيوانية مثل حياة الأسماك أو

قريبة منها، وآخر حياته حيوانية نباتية، حتى يخيل إليك إذا رأيته أنه نبات، وهو حيوان مرجاني.

وذكر أن الأسماك الصغيرة تبقى بالقرب من أماكن توالدها في الشعب المرجانية، وأما الكبار فإنها تذهب بعيداً.

ثم تكلم عن حقل المرجان هذا فذكر أن طوله ألف ومائتا كيلومتر، وعرضه يتراوح بين ٦٠ كيلومتراً و٣٠.

وقال: لا يوجد مثله في أي مكان آخر في العالم، إلا في البحر الأحمر، ولكنه ضيق وليس باتساع هذا.

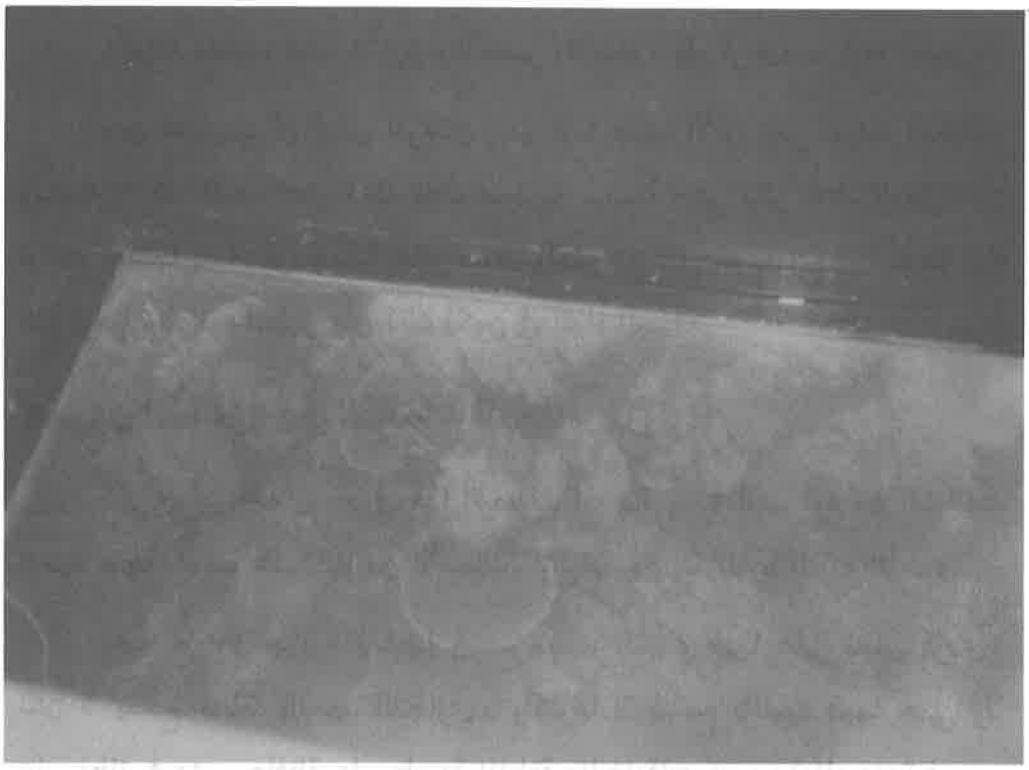

صورة من خلال قاع المركب الصغير فوق الشعب المرجانية

وهكذا يكون مرجان البحر الأحمر قريباً منا ولا نراه، لأنه ليست له دعاية مثل هذا المرجان النائي في بحر الكورال الواقع بين أستراليا وغينيا الجديدة (نيوقني).

ومرة أخرى أعدت النظر في أشكال المرجان وكله تحت مياه البحر فوجدته يكون على هيئة تلال صخرية صغيرة، أو جدران صخرية غير منتظمة.

وبعض المرجان على شكل آذان الفيل، وبعضها يابس صلد، وبعضها لين، وهي غير الإسفنج.

ورأيت أنواعاً منه على هيئة ظهور القنافذ- جمع قنفذ- وكأنها قد جلل ظهورها الشوك، وبعضها كشجيرات الصحراء، ولك أن تعجب من شجيرات صحراوية في مياه بحر بعيد أقرب القارات إليه قارة أستراليا.

وألوانه متعددة منها الأزرق والأخضر والأصفر، ولم أر فيه ما لونه أحمر.

ومن العجيب أن بعض المرجان يبدو كأنه هدب الأثل وهي أوراقه الدقيقة، وبعضه — كما قلت- على هيئة تلال صخرية مرتفعة حتى ذكر القائد الدليل: أن ارتفاع بعضها يصل إلى خمسة عشر متراً، ولكنه مع ذلك لم يخرج إلى صفحة الماء كما نراه، وقد نوه الدليل بأن ذلك يكون في المياه العميقة.

عشرون ألف نوع من الكائنات الحية:

ذكر الدليل أنه يوجد في هذا الرصيف المرجاني ٢٠ ألف نوع من الكائنات الحية منها خمسة عشر ألفاً من الأسماك، والبقية من الكائنات المائية الأخرى.

وفيه ٢٧٠٠ جزيرة بعضها يسمح بصيد السمك فيها على نطاق فردي، لكن لا يسمح مطلقاً بالصيد التجاري، وأكثرها لا يسمح بالصيد فيها حتى ولا على نطاق فردي محافظة على طبيعة المنطقة والمخلوقات البحرية الموجودة فيها.

وقال الدليل: لا يوجد فيها حجارة ولا حصى، وإنما هي هذه الحقول

المرجانية التي تشبه الحصا على البعد، وطريقة تكوينها أن المرجان يموت فينبت فوقه غيره، ثم يموت ذلك الآخر فينبت فوقه آخر وهكذا.

وكان القارب الصغير يسير دون توقف فوق سطح الماء، وتحته ذلك العالم الزاخر بالحياة من المرجان وشعابه، ومغاراته التي قال الدليل: إن السمك يلجأ إليها، وبخاصة السمك الصغير، الذي قال فيه قولاً عجباً، وهو أنه كالأطفال يخاف فيلجأ إلى هذه الشعاب المرجانية.

وقد رأيت بعض المرجان في أعاليه ما يشبه الإسفنج، ولكن الدليل قال: إنه ليس بإسفنج، وإن الإسفنج لا يوجد هنا.

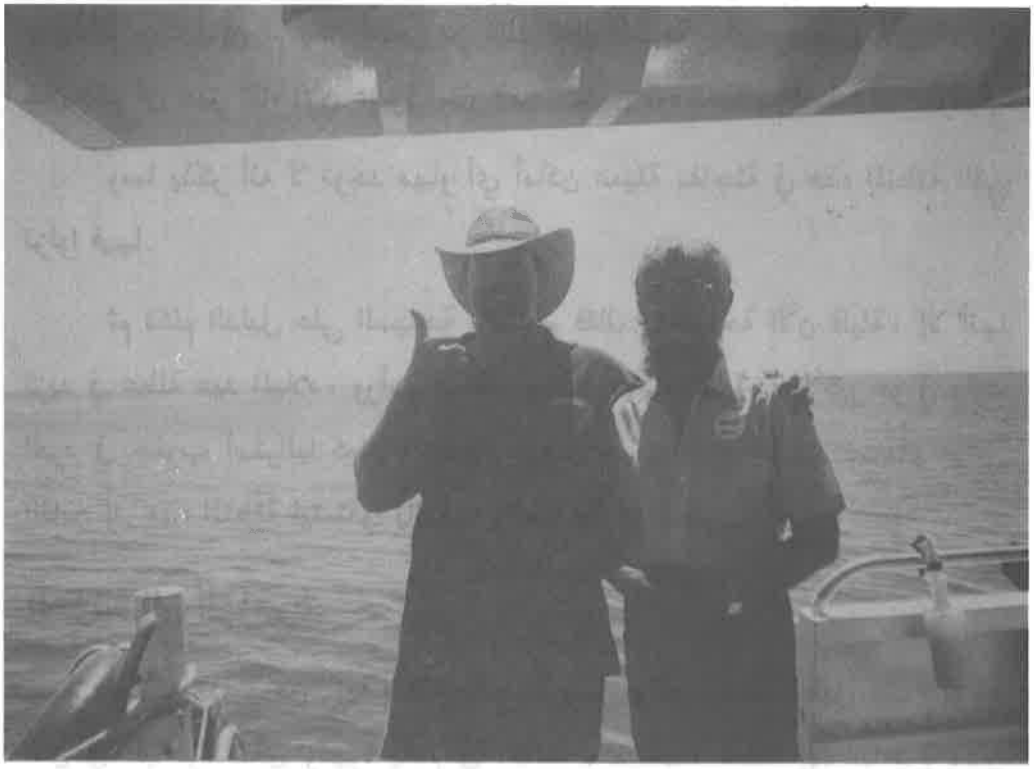

قائد القارب السياحي يشرح للمؤلف أحوال المنطقة

ومررنا فوق مرجان عجيب الشكل لأنه يشبه أمعاء الدابة، ورأيت في داخل البحر شجرة لا تكاد تختلف في المنظر عن الشجر البري فقال الدليل: هذه أيضاً من المرجان.

هذا وكانت الشمس صاحية تماماً والريح ساكنة سكوناً مطلقاً، ولذلك كان قاع البحر يبدو في غاية الوضوح من خلال الزجاج الموجود في قاع القارب، وهو أوضح من المرة الأولى.

ومن اللطيف أننا مررنا فوق غواصين خمسة أو سبعة كانوا يتمشون في قاع البحر، يتأملون أصول هذا المرجان، وما في البحر من مخلوقات وكائنات فرفعوا رؤوسهم إلينا وطأطأنا رؤوسنا إليهم مسلمين بالإشارة وهي رفع اليد، وقد رأينا حجمهم معتاداً إن لم يكن أصغر من ذلك لبعد المسافة بيننا وبينهم، لأن الدليل كان ذكر أن عمق الماء الآن عشرة أمتار فعجبت من قوة تحملهم لضغط الماء فوقهم.

ومما يذكر أنه لا توجد مهاوٍ أي أماكن عميقة مفاجئة في هذه المنطقة التي نزلوا فيها.

ثم تكلم الدليل على السياحة والسياح فقال: السياحة الآن قليلة، إلا أنها تزيد في عطلة عيد الميلاد، ورأس السنة، وقال: موسم السياحة الأكبر هو في وقت البرد في جنوب أستراليا كمنطقة مدينة ملبورن حيث البرد الشديد نسبياً، فيأتي الناس إلى هذه المنطقة ليتمتعوا بالدفء والسباحة في البحر.

العودة إلى الباخرة:

لم نكد نشبع من رؤية هذا العالم الغريب، ولكن القائد الدليل قال: يوجد الآن في الباخرة شاي وقهوة يقدم في الثالثة والنصف، فعدنا إلى الباخرة وكان الشاي والقهوة يقدم بالفعل ومعه شطائر وحلويات وبسكويت لمن أراد.

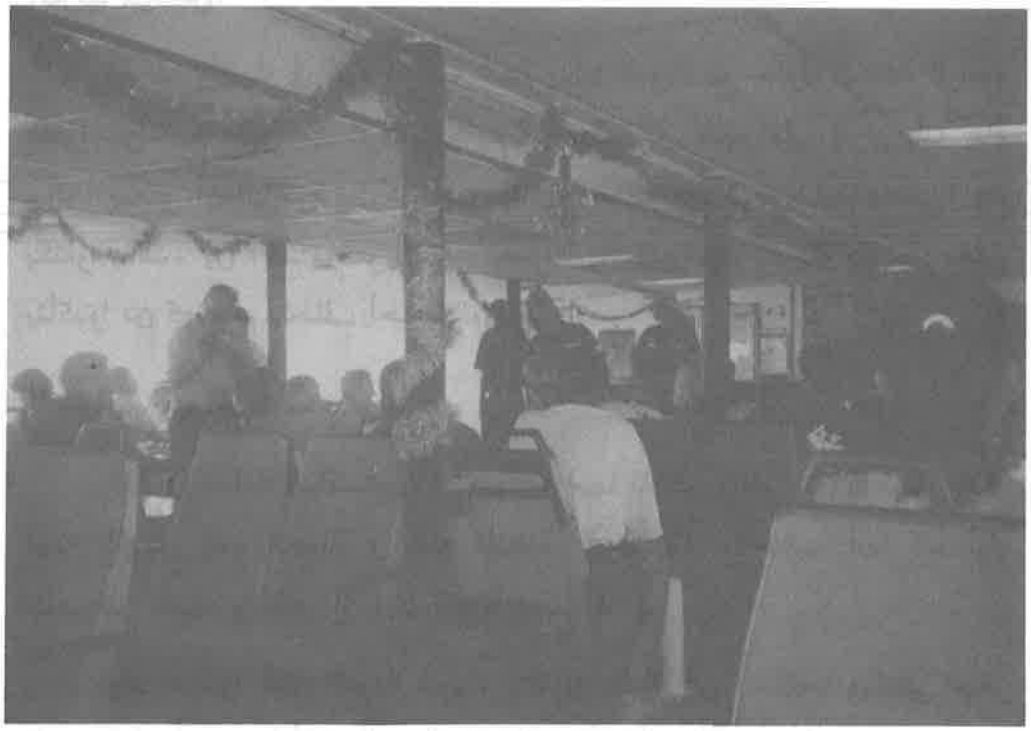

داخل القارب السياحي

وقد بدءوا بعرض شريط تلفازي من جهازين في قاعة القارب، ، وكانوا صوروا الرحلة كلها مثلما فعل أهل البرازيل في الرحلة في نهر الأمازون، وذكروا أن من يريد أن يقتني نسخة منها، فإنه يمكنه ذلك بـ ٥٠ دولاراً ثمناً للنسخة التي ذكروا أنهم سيرسلونها إليه في الفندق.

والمراد بالدولار هنا هو الأسترالي الذي يساوي ريالين ونصفاً من ريالاتنا السعودية وليس الدولار الأمريكي.

وكثير من الركاب السياح اشتروا منه لأنه كان صورهم وبخاصة من كان منهم قد سبح أو غاص في البحر.

أغرب توقيع:

أغرب الأشياء في هذه الرحلة أنهم بدأوا العودة مع حلول الساعة الرابعة عصراً، ولكنهم طلبوا من الركاب كلهم أن يوقع كل منهم على إقرار بأنه عاد سالماً، بمعنى أن الباخرة تحركت من مكانها وهو موجود فيها سليماً معافى! ولم يكتفوا بذلك، بل أخذ موظفو القارب يعدوننا واحداً واحداً بطريقة بدائية، حتى يتأكدوا من كونه لم يتخلف أحد، ولم يفقد أحد.

العودة من الرحلة:

كان في منطقة (ساكستون) التي وقفنا فيها ثلاث بواخر مثل باخرتنا واقفة لهذا الغرض وهو الجولة في هذه المنطقة المرجانية، ولاحظت أننا كنا أول المنصرفين منها، والظاهر أن ذلك لكوننا وصلنا قبلهم.

وقد عرضوا أثناء العودة شريطاً تلفازياً مطولاً عن المنطقة، ومناظر البحر العجيبة فيها، ومنها أنواع الأسماك المختلفة الأشكال والألوان.

فكان شريطاً ممتعاً وبخاصة في العودة حيث لا يشغل المرء شاغل ذهني بخلاف الإبحار الأول، حيث يكون السائح الغريب منشغلاً بتأمل المنطقة، وبالتطلع إلى ما حوله.

وعادت الباخرة إلى المياه الضحلة ثم دخلت إلى ذلك الخليج الواسع الذي تقع مدينة كانز غرباً منه، وتطل عليه الجبال الخضر.

وعدنا إلى الميناء في الخامسة والنصف بعد العصر، فوجدنا الحافلات المعتادة تنتظرنا فأقلتنا إلى فنادقنا، فكانت الحافلة توزع الركاب على فنادقهم، ولذلك كانت عودتنا من طريق غير الطريق الذي جئنا منه، لأن معنا الآن سياحاً غير الذين كانوا معنا في الخروج، لذلك انتهزت الفرصة والتقطت صوراً لبعض الشوارع التي مررنا بها من هذه المدينة القصية.

الحزن الذي أذهب المتعة:

بادرنا فور الوصول إلى الفندق بأداء صلاتي الظهر والعصر جمعاً وكنا في غاية الانشراح بعد هذه النزهة، بل المتعة البحرية، إلا أننا عندما فتحنا التلفاز كانت أخباره كلها عن هجوم الطائرات الأمريكية والبريطانية على العراق، وكيف دمرت بعض منشأته، وأصابت بعض مرافقه.

والذي آلمنا أكثر ما زعمه الأمريكيون من أن الدول العربية تؤيد هذه الحملة، وحتى إذا كان هذا غير صحيح فما هو موقف العرب من هذا الاعتداء السافر على بلد عربي مهدد في وحدة أرضه وشعبه، ومحاصر منذ سنوات فلا يستطيع بيع ما لديه ولا شراء ما يريده، إلا إذا أذن له أعداء الله بذلك، وهم لا يأذنون إلا بما يريدون.

وذلك كله بحجة أن قيادته قد ارتكبت خطأ جسيماً في غزو الكويت، ولكن غزو الكويت قد انتهى منذ سنوات، وطرد العراقيون منه مثخنين بالجراح، ولم يبق لدى العراق من القوة ما يهدد به جيرانه، إلا إذا كان جيرانه بهائم لا تستطيع أن تدافع عن نفسها، أو أن يكونوا رجالاً بلغ بهم الجبن إلى أن يرتعدوا من الخوف عندما تصدر من القيادة العراقية عبارة بل جملة تتوعدهم، فتسارع الدول الكبيرة النصرانية لتشتم العراق، وتعلن أنها ستدافع عن أولئك الخليجيين (المستضعفين) وهي تقول ذلك وترسل أسلحتها الفتاكة في الوقت الذي تمد فيه يدها إلى أموالهم وكراماتهم ومقامهم في العالم تنهب من ذلك ما تريد وربما أكثر مما تريده منها في بعض الأحيان، فلا حول ولا قوة إلا بالله!

وهذا المساء:

كنا قد اتفقنا مع الأخ عبدالعزيز محمد رئيس الجمعية الإسلامية في كانز على أن نجتمع معه ومع أعضاء الجمعية في هذا المساء، ولكنه اتصل بنا وأخبرنا بأن هناك مناسبة عامة شغلت أعضاء الجمعية عن الحضور، ولكنه يرجو أن يكون ذلك بعد عودتنا من جمهورية (بابوا نيو غيني) لأنه يعرف أننا سنعود إلى كانز، وأن هذا هو خط سير رحلتنا الذي قطعنا التذاكر له.

وقد حاولنا أن نعرف مكاناً نستفيد في الذهاب إليه في هذا المساء، فلم نجد ي الأماكن السياحية إلا أشياء لا تعجبنا، وليست فيها فائدة ثقافية أو معرفة مفيدة، فبقينا في الفندق، وجعلت أعمل في تسويد صحف هذا الكتاب الذي تقرأه الآن.

وعندما حان موعد العشاء في الثامنة نزلنا إلى مطعم الفندق الذي وجدناه حافلاً بالرواد، وكان الدخول إليه في صف من المنتظرين، وليسوا كلهم من نزلاء الفندق، بل ممن جاءوا إليه من المدينة، وقد ذكروا سعر الوجبة من مائدة مفتوحة وأنه ١٧ دولاراً أسترالياً، أي نحو ٤٤ ريالاً سعودية، وهذا رخيص بالنظر إلى مستوى المطعم ووفرة الطعام وجودته فيه.

كان الطعام أنواعاً منوعة معروضة لمن يريد أن يأخذ، ومن ذلك أوانٍ بها الأربيان وهو (الروبيان) بلغنا العامية حاراً، بل هو منوع تأخذ منه ما شئت وتأكل بقدر ما تطيق أسنانك قضمه، وما تستطيع معدتك هضمه منه، من دون أن يوجد ما يحد من ذلك.

ولكن أنواع الطعام كثيرة، ومنها خضرات مطبوخة، وسلطات منوعة، وأنواع من اللحوم.

وقد أكثرنا مثل أكثر الطاعمين الذين رأيناهم يحضرون الصحون إلى موائدهم مترعة، ثم إذا فرغت أو كادت تركوها وأخذوا صحوناً أخرى خالية فجعلوا فيها ما أرادوا من الطعام، وفي النهاية تكون الفواكه وهي كثيرة منوعة أو الحلوى وهي قليلة التنوع.

وأما الشراب فإنه ليس داخلاً في الوجبة، حتى الماء المعدني يحسبونه عليك حساباً إضافياً، ولذلك رأيت بعض الناس يطلب من العاملين في المطعم أن يحضروا له الماء القراح، وقد طلبنا عصير البرتقال، فكان ثمنه غالياً لا يتماشى مع رخص الطعام.

وخدم المطعم لا يقومون بأي خدمة للآكلين إلا بأن يهدوهم إلى أماكنهم في أول الأمر، إذ لا يجيزون أن يجلس شخص أو أشخاص إلا إذا أجلسهم أهل المطعم في المكان الذي يرونه مناسباً لهم.

يوم الجمعة: ١٤١٩/٨/٢٩هـ- ١٩٩٨/١٢/١٨م:

هذا اليوم هو آخر يوم لنا في مدينة كانز قبل السفر إلى جمهورية (بايوا نيوغيني)، ولكن ستكون لنا عودة سريعة قصيرة أيضاً إلى (كانز) من أهم ما نفعله فيها الاجتماع بالإخوة أعضاء الجمعية الإسلامية فيها.

وقد دفعنا للفندق الجيد فندق (اكاشيا) أجرته لليلتين ١٨٧ دولاراً أسترالياً ويساوي ذلك ١٢٥ دولاراً أمريكية، وهذا رخص متناه بالنسبة إلى مستوى الفندق.

مغادرة كانز:

خرجنا مع سيارة أجرة سائقها أبيض كما هي العادة إلى المطار في الساعة الثامنة صباحاً، وكان الأخ عبدالعزيز محمد رئيس الجمعية الإسلامية قد ذكر لنا أنه سيحضر إلينا ليذهب بنا للمطار فاستأذنا منه أن يسمح لنا بالخروج مع سيارة أجرة، رأفة بحاله، لأنه يقود سيارته بنفسه، وهو رجل عمل تجاري معروف.

طريق المطار في كانز

وصلنا للمطار بسرعة لقربه من المدينة، وقلة السيارات في هذه الساعة، وكان في مكتب الترحيل امرأة بيضاء طلبت الإطلاع على جوازاتنا وسجلتها في الحاسب الآلي، وكذلك رقم السمة، وهذا أمر طبيعي، ولكنها زادت شيئاً لم يكن معمولاً بمثله في أستراليا مثل مقارنة الصورة التي في الجواز بشخص حامله، وتكرار السؤال عن ذلك وحتى مطابقة الاسم الذي في الجواز على الاسم الذي في التذكرة، وقالت- تخوفنا أو كالتي تفعل ذلك: سوف يسألونكم فوق يعني في الطابق الثاني- قبل السفر عن أشياء عديدة، فاستغربنا ذلك لأن جوازي (دبلوماسي) عليه سمة دخول إلى أستراليا مميزة، ولأكثر من سفرة، وكذلك جواز مرافقي الأستاذ رحمةالله بن عناية الله، وإنْ كان جوازاً معتاداً.

ثم أخذت تسأل عن الحقيبة الكبيرة قائلة لي: أهذه حقيبتكم، وهل هي لك بالفعل؟ وهل وضع فيها غيركم شيئاً لم تعرفوه، أم أنت وضعت فيها كل شيء بنفسك؟ وهذه أسئلة صار الأمريكيون يسألونها للراكبين المسلمين العرب على طائراتهم، وليس من عادة الأستراليين، ولا من شيمتهم ذلك.

المؤلف عند مدخل المطار الدولي في كانز

خرجنا من عندها وصعدنا للطابق الأعلى من المطار حيث قاعة المغادرة، ونحن في خوف مما ذكرته مع علمنا أنه ليس لدينا ما نخاف منه، ولكن إخواتنا المسلمين في مدينة (بورت مورزبي) عاصمة (بابوا نيوقني) ينتظروننا، وقد قالوا في مكالمة هاتفية لمكتب الرابطة في ملبورن؛ ولأهل برزبن: إنهم سوف يكونون سعداء، إذا أدينا صلاة الجمعة معهم، ونحن حريصون على ذلك وخشينا أن نتأخر عنهم قليلاً.

دخلنا إلى قاعة الجوازات قبل المغادرة، فلم نر فيها أي شيء غير معتاد، ثم مررنا بضابط الجوازات فلم يزد على أن صار يمر الصفحة من الجواز التي فيها سمة الدخول إلى أستراليا على آلة متصلة بحاسب آلي عنده فيتكلم الحاسب الآلي.

ثم ختم الجوازات ودخلنا إلى قاعة المغادرة ولم يكن معنا أي راكب آخر، حتى عندما دخلنا قاعة المغادرة لم نجد فيها أي راكب قبلنا.

ولم نجد أحداً يسألنا عن شيء، ولم نلاق أي تصرف غير معتاد.

وجدنا قاعة المغادرة فاخرة واسعة، لأن المطار كله حديث الإنشاءِ، جيد الأثاث حتى يستحق أن يكون مطاراً لعاصمة دولة يبلغ عدد سكانها خمسين مليوناً، وقد تبادرت إلى ذهني المقارنة بينه وبين مطار مدينة كلكتا في الهند، تلك المدينة التي يبلغ عدد سكانها مع ضواحيها عدد سكان أستراليا كلهم وهو ١٨ مليوناً فكانت المقارنة في غير صالح المطار الهندي، مع أنه مطار لمدينة تعتبر صغيرة، إذْ لا يزيد عدد سكانها على ١١٠ آلاف نسمة.

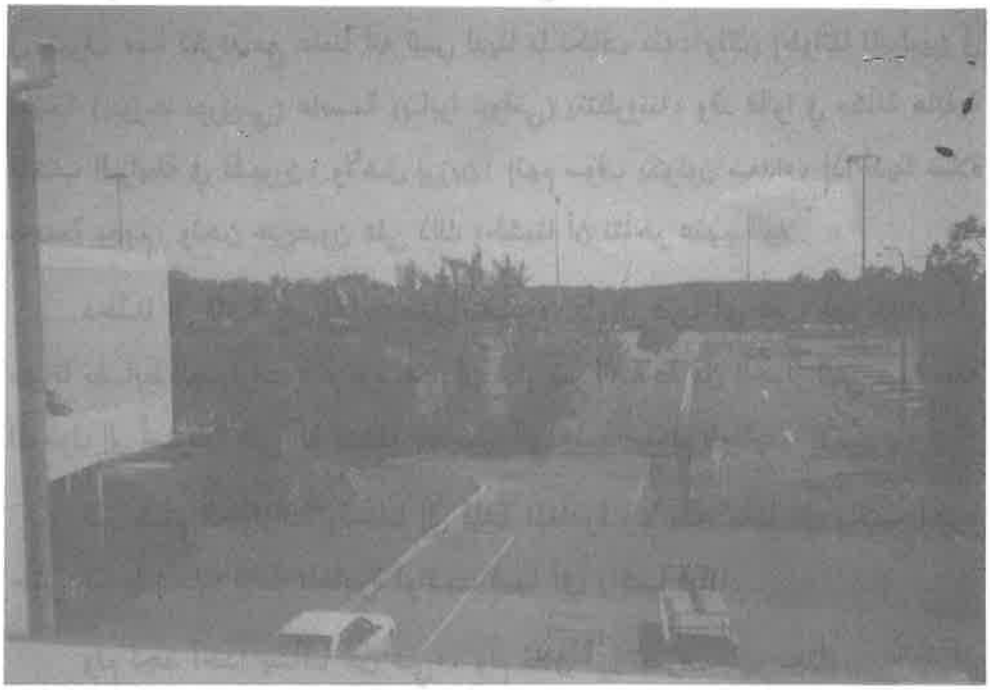

مطار كانز مما يلي المدينة

وهذا المطار مثله مثل سائر المرافق في هذه المدينة، نظيف بل فاخر.

وقد طلبنا منهم الدخول إلى قاعة ركاب الدرجة الأولى وهي درجة رجال الأعمال عندهم، فذكروا أن ذلك غير ممكن، وظني أنه لكون شركتنا ليس لها اشتراك في القاعة.

بقينا في قاعة المغادرة، وحضر معنا ٤ ركاب أو ٥ ثم أعلنوا في التاسعة والربع أننا يجب أن نخرج إلى الطائرة التي وجدناها نفاثة صغيرة تابعة لشركة (فلايت ويست ايرلاين) أي طيران الغرب أو خطوط الطيران للغرب والمراد به غرب أستراليا.

ساحة وقوف الطائرات في كانز

استقبلتنا مضيفتان فيها مخصصتان لخدمة ركاب درجة الأعمال مع أنه لم يكن معنا فيها إلا راكبان، وحتى الدرجة كلها ليس فيها غير صفين من الكراسي في كل صف ٤ ركاب، بخلاف السياحية حيث في كل صف ستة كراسٍ.

كان أول ما قدمته المضيفة مع ابتسامة واسعة ماء بارداً وكنت لاحظتهم وضعوا أنبوباً للماء العذب عاماً في المطار يشرب منه من أراد دون طلب، وهذا يدل على أنهم في هذه المنطقة مثلنا في اعتبار الماء البارد هو ضيافة القادم.

والمضيفتان شابتان خلاف أكثر المضيفات اللاتي ركبنا معهن داخل أستراليا فهن في منتصف العمر، وذلك في درجة رجال الأعمال، حيث كان سفرنا كله داخل أستراليا فيها، ومن غرائب هذه الطائرة الصغيرة أنهم وضعوا في مقدمتها

أمـام ركـاب درجـة رجـال الأعمـال التي هي بمثابة الدرجة الأولى ساعة جدارية أنيقة، وكتبوا عليها بأنها على توقيت شرق أستراليا.

وهـذا أمـر جميل لم أره في غيرها، لو لم يكن فيه إلا أن يعرف الراكب كم مضى من مدة الطيران، ثم كم استغرق طيران الرحلة كلها من دون أن ينظر في ساعته.

وتوقيـت شـرق أسـتراليا يـتقدم سـاعة واحـدة عـن توقيـت سدني وملبورن وكانبرا وهو يتقدم ٨ ساعات عن توقيت بلادنا.

وتذكـرت أنني رأيت ساعة أمام سائق الحافلة التي أقلتنا إلى الباخرة السياحية أمس ولكـنها كـبيرة مـرفوعة بحيـث يـراها ويسـتفيد مـنها كل راكب في الحافلة، وأما الطائرات فإنني لم أرها إلا في طائرة هذه الشركة التي أطير معها الآن لأول مرة.

جانب من ملحقات المطار الدولي في كانز

أبطأت الطائرة قبل أن تتحرك، ولكن المناظر حولنا كانت جميلة إذْ تشرف على المطار من الجهات الثلاث غير جهة المحيط جبال خضر غير عالية دونها ربى خضر أيضاً جميلة، والأرض دونها وفي خارج مدارج المطار هي جميلة ومجملة أيضاً.

وقد رأيت هذه الجبال قد كستها الأشجار التي هي أشجار الغابات حتى صار الناظر إليها لا يرى من أرضها ولا حجارتها شيئاً، وحتى إذا لم يتمعن فيها وأطلق لخياله العنان ظن أن أشجارها من عمالقة الأشجار لكونها كأنما تنهض خلف أشجار أخرى إلى السماء، فترتفع وترتفع حتى تكسو قمم تلك الجبال، لأنه لا يرى من الجبل إلا أشجاره.

ومن اللطيف في هذا الصدد أن التصوير عندهم ليس ممنوعاً في المطارات فتستطيع أن تصور منه وما فيه ما شئت من الصور، وقد التقطت من شرفة قاعة المغادرة صورة للمطار، وللمنطقة التي حولها صوراً أخرى من دون أن يعترض على ذلك أحد.

وهذا التسامح في هذا الأمر وغيره موجود مثله في البرازيل مما يجعلني أجد شبهاً ما بين أستراليا والبرازيل في أشياء عديدة لا يتسع المجال لذكرها، وإنما طرأ هذا على ذهني لكوني التقطت في السابق صوراً عديدة في مطارات البرازيل أيضاً، ونشرت بعضها في كتبي عن البرازيل.

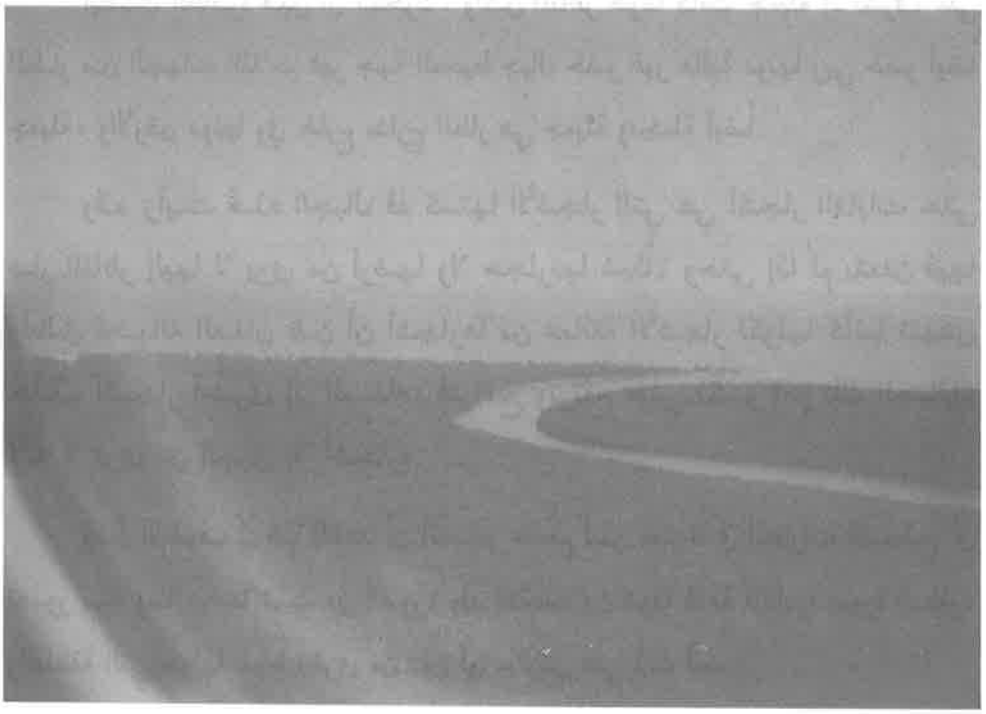

ساحل كانز من الطائرة

ثم أقلعت الطائرة في العاشرة إلا عشر دقائق قاصدة مدينة (بورت مور زبي) عاصمة جمهورية (بابوا نيو قني) والحديث عن ذلك متصل في الحديث عن الرحلة إلى تلك البلاد في كتاب عنوانه: (بابوا نيوقني) آخر الغينيات زيارة ولله الحمد.

يوم الاثنين ١٤١٩/٩/٣هـ- ١٩٩٨/١٢/٢١م:

العودة إلى كانز:

أمضينا الأيام الأربعة الماضية في جمهورية (بابوا نيو قني) وكتبت عن ذلك كتاباً قائماً بذاته عنوانه: (غينيا الجديدة آخر الغينيات زيارة) كما قلت.

وقد غادرنا مطار مدينة (بورت مورزبي) عاصمة (بابوا نيوقني) في الثانية عشرة إلاّ الثلث من قبل ظهر اليوم عائدين إلى مدينة (كانز) الأسترالية على طائرة تابعة لشركة طيران: (ايرغيني) وأعلنوا أن المسافة إلى كانز تستغرق ساعة وخمس دقائق.

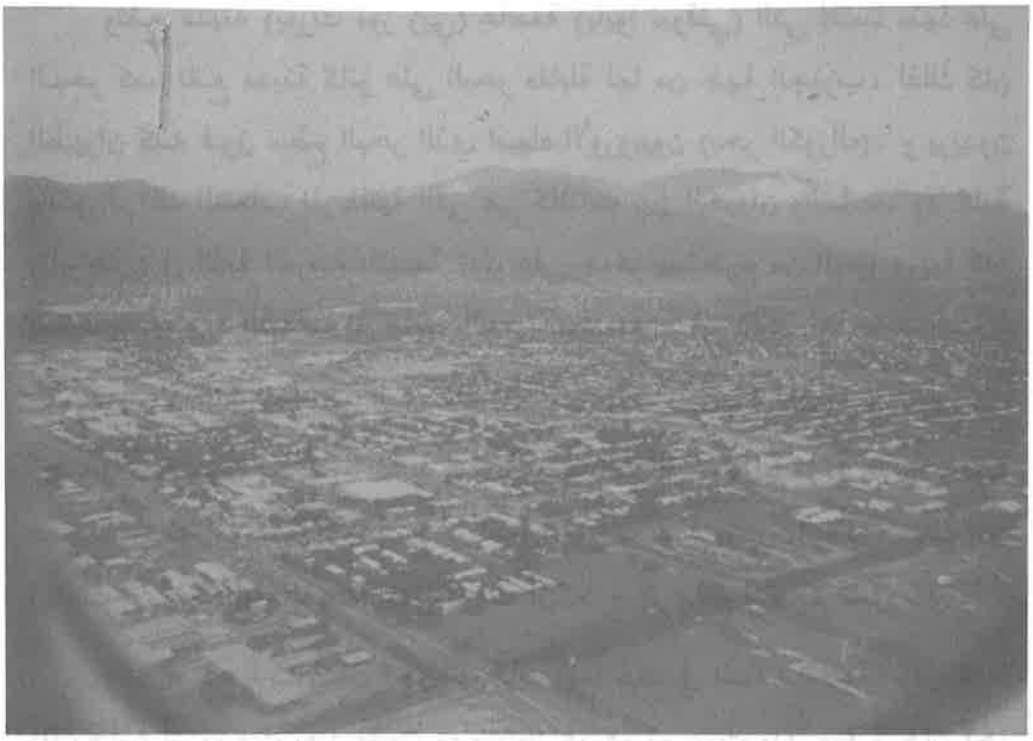

مدينة كانز الأسترالية كما صورتها من الطائرة

كان الإخوة المسلمون من أهل (بابوا نيوقني) والعاملون فيها من المسلمين في وداعنا بالمطار وعلى رأسهم الشيخ ميكائيل عبدالعزيز وهو نيجيري مبعوث من

بلادنا للدعوة إلى الله في تلك البلاد، وقد نفع الله به فأسلمت على يديه طوائف من أهل البلاد الذين يعتبرون كلهم من المسلمين الجدد، وكان معنا الأخ (ميكائيل كورا) نائب رئيس الجمعية الإسلامية في (بابوا نيوقني) لأن رئيس الجمعية في خارج البلاد، ورغم تماثل الاسمين فإن بينهما فرقاً كبيراً، إذْ الشيخ مكائيل عبدالعزيز النيجيري أسماه أهله ميكائيل منذ ولادته أما الأخ (ميكائيل كورا) فإن أهله كانوا اسموه (مايكل) لأنهم مسيحيون وولد ابنهم مسيحياً وعندما أسلم منذ سنوات قليلة غير اسمه (مايكل) إلى ميكائيل، لاسيما أنه أسلم على يد الشيخ ميكائيل عبدالعزيز النيجيري.

وتقع مدينة (بورت مور زبي) عاصمة (بابوا نيوقني) التي أقلعنا منها على البحر كما تقع مدينة كانز على البحر مقابلة لها من جهة الجنوب، لذلك كان الطيران كله فوق سطح البحر الذي اسماه الأوروبيون (بحر الكورال)، و يريدون بالكورال تلك الشعاب المرجانية التي هي كائنات بين الحيوان والنبات، ولا كلمة (المرجان) في اللغة العربية القديمة تدل على جوهر يستخرج من البحر وربما كان يستخرج من هذه الشعاب المرجانية البحرية وقدمت معنى ذلك.

ومع أن الطيران فوق البحر فإن المرء يجد متعة عظيمة في التطلع إلى سطح الماء تحته، لأنه يرى فيه، وبخاصة عندما قربنا من الوصول إلى كانز جزيرة بحرية عجيبة تحت الماء منها ما يصح أن تسمى جزراً تحت المخاض والولادة، وذلك أنها ارتفعت من قاعة المياه الضحلة حتى قاربت أن تخرج إلى سطح الماء ولم تفعل بعد.

وكل هذه الجزر هي جزر مرجانية مما نبت في المياه الضحلة، ومن عادة (المرجان) أن يموت بعد وقت معين من عمره، ثم ينبت بدلاً منه مرجان آخر فوقه حتى يبدو المرجان عالياً في الماء، وكأنه التلة من الحجارة.

وعندما قربنا جداً من كانز كثرت المياه الخضر الضحلة التي نبت فيها المرجان على أشكال متنوعة منها ما يشبه الجزر المستطيلة وما يشبه المستديرة، وبعضها له

شكل غير مألوف حتى وصلنا إلى ما يسمى بالحاجز أو الجدار المرجاني الدولي.

ثم بدا الساحل الأسترالي الذي فيه مدينة كانز أخضر تحاصره الربى الخضر التي تطل على البحر الضحل المياه، ويفصل بين البحر والشاطئ نطاق ضيق من الرمال الذهبية تزيد المنظر جمالاً، ورأيته يصب فيه نهر قادم من داخل القارة وهو نهر غير واسع، وفي داخل الأرض حقول واسعة منسقة، وفي كل حقل بيت منفرد من بيوت المزارعين.

مدينة كانز كما صورتها من الطائرة

وهذه الجبال الخضر التي تشرف على مدينة كانز كلها مغطى بأشجار الغابات التي أبقوها على حالها، فلم يقطعوها ليغرسوا بديلة منها أشجاراً متميزة من أشجار الفاكهة كالموز والنارجيل، وإنما توجد مثل هذه الأشجار النافعة في السهول.

وقد زان المنظر قطع من السحاب الأبيض التي تعمم قمم الجبال بعمائم ناصعة البياض، ومع أن أستراليا بلاد واسعة، وأن المعمور منها هو قليل جداً بالنسبة إلى سعة مساحتها، وقلة عدد سكانها فإنني رأيت المنطقة معمورة إلى أقصى ما يمتد إليه النظر من الطائرة خلاف ما هو عليه الحال في (بابوا نيوقني) التي تبدو معظم أراضيها غير معمورة.

وعندما رأيت ذلك والطائرة تمعن في سيرها قاصدة مطار كانز كنت أقول في نفسي: ها قد وصلنا من بلاد العالم الثالث إلى العالم الأول!

ومع ذلك رأيت مستنقعات نهرية كالبحيرات الطبيعية التي اتخذت أشكالاً متنوعة، وتحيط بها غابات كثيفة تشبه الغابات الاستوائية.

في مطار كانز ثانية:

هبطت الطائرة في مطار كانز في الواحدة إلا دقيقتين بعد طيران استغرق ساعة و١٨ دقيقة، وكانت الأعشاب حول المدرج خضراً كأنها مزرعة.

وقد ألقموا الطائرة كُمًا متحركاً أو دهليزاً متحركاً.

انتهينا بسرعة من المطار لأن السفارة الأسترالية في الرياض كانت منحتنا سمة دخول لعدة سفرات، ولم نقف عند ضابط الجمرك رغم ما رأيته من التشديد في التفتيش على الآخرين بسبب جوازي (الدبلوماسي) الذي رايتهم يحترمونه كثيراً.

شارع ضيق في كانز

ركبنا سيارة أجرة إلى فندقنا الذي كنا فيه من قبل وهو فندق (أكاشيا) فوجدنا أخانا عبدالعزيز محمد رئيس الجمعية الإسلامية قد حجز لنا فيه غرفتين بأجرة مخفضة مثلما كان عليه الحال من قبل.

الاجتماع بأعضاء الجمعية الإسلامية:

حضر إلينا في الفندق بعد وصولنا إلى كانز الأخ عبدالعزيز محمد رئيس الجمعية الإسلامية في المدينة وأربعة من أعضاء الجمعية وهم:

- عبدالعزيز محمد رئيس الجمعية الإسلامية موظف متقاعد.
- شاه جهان محمد، سكرتير الجمعية: رجل أعمال.
- محمد أكرم الدين، عضو: صاحب دكان.
- محمد أسلم الدين، عضو: سائق تاكسي.
- عبدالغني محمد، عضو: مزارع.

الاجتماع بأعضاء الجمعية الإسلامية لمدينة كانز في غرفتي في الفندق

وقد استمر البحث معهم طويلاً في أمور الجمعية، ووجوب أن يبنوا مسجداً في المدينة، وأهم شيء في هذا الأمر أن يجدوا الأرض اللازمة لبناء المسجد، ثم يجمعوا ما يستطيعون جمعه ويبدءوا بالعمل في البناء ولو بحفر الأساس ومن ثم يكتبون لرابطة العالم الإسلامي التي وعدناهم بأن تسارع إلى إرسال مساعدة مجزية، فإذا كفى ذلك وإلا أرسلنا لهم مساعدة أخرى.

وقد تكلموا عن حالهم فذكروا أن المسلمين في المدينة كانوا أكثر عدداً مما هم عليه الآن، ولكن بعضهم هاجر إلى أنحاء أخرى من أستراليا بحثاً عن العمل والثروة، لاسيما أن كثيراً من المسلمين كانوا سبقوهم إلى تلك الأنحاء، وذكروا أنه لم يبق الآن من المسلمين في كانز إلا ١٤ أسرة، وأن هؤلاء لا يستطيعون أن يشتروا الأرض ويبنوا المسجد.

فقلت لهم: إن العدد هذا طيب ولا شك في أن وجود المسجد ووجود إمام داعية فيه سيكون سبباً في زيادة عدد المسلمين الذين سيتقوى المسلمون بوجودهم، إلى جانب من قد يأتي من المسلمين مهاجراً إلى هذه المنطقة، وقلت لهم: إن عدد المسلمين في أول الإسلام كان قليلاً جداً، والآن انظروا إلى عدد المسلمين في أستراليا وحدها حيث يقدر بأربعمائة ألف نسمة، ويزيد عددهم في كل سنة.

وسألتهم عما إذا كان يمكنهم أن يحصلوا على أرض من الحكومة للمسجد بالمجان، فذكروا أن ذلك غير ممكن، فسألتهم عما إذا كانوا جربوا هذا الأمر بمعنى أنهم تقدموا إلى الحكومة يطلبون أن تمنحهم أرضاً فامتنعت، فنفوا ذلك.

فقلت لهم: إنكم جمعية خيرية دينية معترف بها من الحكومة، ومسجلة في سجلاتها، وإن حكومة أستراليا تعيش الآن مرحلة التقارب والتعامل التجاري مع المسلمين في البلدان الإسلامية، وأرى أنها لا تمانع في منحكم أرضاً من الأراضي الحكومية للمسجد، كما فعلت الحكومات المحلية في أستراليا مع المسلمين، وحتى إذا لم تمنحكم الأرض بالمجان فإنها سوف تبيعها عليكم بثمن رمزي.

وقلت لهم: إنه لا داعي لبناء مسجد كبير في الوقت الحاضر ما دام أن عدد المسلمين هكذا ١٤ أسرة ولكن لابد للمسجد الذي تعملون على بنائه من أن يكون في مظهر مميز فلا يكفي أن تشتروا بيتاً وتصلون فيه، فهذا يكون مؤقتاً، أما المسجد فإنه ينبغي أن يكون رمزاً لوجود المسلمين ومكاناً لاجتماع أسرهم، كما ينبغي أن يكون مقصداً لمن يريدون أن يعرفوا شيئاً عن الإسلام من الباحثين العلميين ومن الباحثين عن الدين الحق.

فتعللوا بعلل غير صحيحة، وهو أن الأرض الصغيرة لا تكفي، لأن الحكومة تطلب أن نخصص بجانب المسجد مواقف للسيارات، كما أن الأرض التي يبنى عليها المسجد ينبغي أن تكون في وسط المدينة قريبة من مساكن المسلمين وأماكن عملهم التجاري، و الأراضي في وسط المدينة قليلة وغالية جدا، وأما الأراضي الرخيصة فإنها خارج المدينة بعيدة.

فقلت لهم: ألا يمكنكم أن تجدوا في وسط المدينة مبنى تحولونه إلى مسجد؟ فقالوا: هذا يحتاج إلى مواقف للسيارات.

ومما يشجع على بناء المسجد ما ذكروه من أنه يوجد لديهم الآن في (البنك) ٥٢ ألف دولار للجمعية معدة لتكون بداية لنفقات إيجاد المسجد.

ثم طرحوا علينا مسالة حصولهم على قرض من الرابطة لهذا الغرض فقلت لهم: إن الرابطة لا تقدم قروضاً لمثل هذه المشروعات الإسلامية، لأنها ترى أنها ملزمة بالتبرع بما تستطيعه للمشروعات الإسلامية بالمجان، ولكون القرض لمثل هذه المشروعات فيه إشكال كبير فيما إذا لم يستطع أهله إعادته فهل تستولى الرابطة على العقار، وتبيعه لتسديد الغرض؟

هذا لن يكون، ولن ترضى به الرابطة.

وقلنا لهم: إنكم إذا اشتريتم الأرض فإننا مستعدون أن نقدمكم إلى البنك

الإسلامي للتنمية ومقره جدة في المملكة العربية السعودية، فهو يساعد على بعض المشروعات الإسلامية، وسوف نسعى لديه لمساعدتكم.

وأخيراً وبعد بحث طويل اتفقنا معهم على أن يحرصوا على شراء الأرض وأن يكتبوا لنا بذلك وسوف نسعى لهم بالمساعدة.

هذا وقد دعونا رئيس الجمعية الإسلامية الأخ عبدالعزيز محمد... لأداء فريضة الحج هذا العام ضيفاً على رابطة العالم الإسلامي.

وتحدثنا بعد ذلك في أحوال المسلمين في المدينة فذكروا أن أكثرهم ولدوا فيها، وأنه أسلم على أيديهم أربعة أشخاص، وأنهم ينتظرون أن يزيد عدد المسلمين، بالنظر إلى زيادتهم زيادة كبيرة في السنين الأخيرة نتيجة لقبول الحكومة الأسترالية لأعداد من المسلمين لاجئين فيها وهم الآن يقيمون في مدن أخرى، ولكن يمكن أن ينتقلوا إلى هذه المدينة فيما بعد، لأنهم صاروا يقبلونهم لاجئين بمثابة المواطنين، إذْ المعتاد أن يحصلوا على الجنسية بعد مدة مناسبة.

والمسلمون في المدينة هم مُن أصول هندية وباكستانية مع أن سياسة الحكومة الأسترالية في عدم تسهيل الهجرة من القارة الهندية إلى أستراليا حدت من قدوم مسلمين إلى هذه البلاد.

هذا وقد ودعناهم بعد أن دعونا معهم بأن يقدر الله الاجتماع بهم مرة ثانية في مدينة كانز، وقد يسر لهم بناء المسجد فنصلي معهم فيه.

ثم نزلنا للمطعم الجيد في الفندق فوجدناه مزدحماً بحيث لابد من الوقوف في صف من الانتظار مما جعلنا نخاف ألا نجد مائدة خالية فيه، ولكنه واسع إذْ قادتنا الدليلة فيه إلى مائدة في فناء منه مكشوف وطعامه على نظام المائدة المفتوحة (بوفيه) وأهم ما فيه الإربيان والخضرات المطبوخة والسلطات المنوعة.

مغادرة أستراليا:

صعدت إلى غرفتي حيث أمضيت وقتاً في الكتابة، إذْ لا يتسع الوقت للنوم، لأن موعد مغادرتنا لأستراليا سيحين في الثانية عشرة منتصف الليل أي بعد قليل.

وفي الحادية عشرة كنا نحاسب الفندق على ليلة واحدة مع أننا لم نقم فيه إلاّ بعض يوم وبعض ليلة، والمحاسبة هنا حقيقية وليس مجرد دفع النقود للفندق، لأننا ندفع ببطاقات الائتمان وليس بالنقد، وهذا يقتضي المحاسبة والتوقيع على ما يتحقق علينا من مال، وكانت أجرته ٦٥ دولاراً أسترالياً أي نحو ٤٣ دولاراً أمريكية، وهذا رخص متناه بالنسبة إلى مستواه، لكنه من الفنادق السياحية التي تظل مشغولة أكثر الوقت فتستفيد من ذلك.

قصدنا مكاتب شركة (كونتنتال ميكرونيزيا) وهو التي سنسافر معها فاستعدت في ذهني تسميات مقاربة من تسميات شركات الطيران في جنوب المحيط الهادئ مثل شركة (بولينيزيا) وشركة (مالونيزيا).

أما معنى ميكرونيزيا فإنه منسوب إلى الجزر الصغيرة.

ونظراً إلى أن تذاكرنا في درجة رجال الأعمال التي هي بمثابة الدرجة الأولى عندهم لكونهم لا توجد درجة أولى في طائراتهم فقد طلبنا منهم أن ندخل في غرفة الدرجة الأولى في المطار، فذكروا أنه لا توجد عندهم الآن، وقالوا سوف نفتتحها بعد أيام في أول السنة المقبلة!!!

فقلنا لهم: سواء افتتحتموها بعد الآن أم لم تفعلوا فإن هذا لا يهمنا لأننا سوف نغادر منطقتكم الآن ولا ندري أنعود إليها بعد ذلك أم لا.

فجلسنا في قاعة المغادرة العامة الواسعة، ذات المقاعد الوثيرة، والتنجيد الفاخر، لانها جديدة مثل أكثر ما في هذا المطار.

لقد كنت أفكر وأنا على وشك مغادرة قارة أستراليا بعد أن جلنا في جميع جهاتها الشمالية والغربية والجنوبية والشرقية، ثم هذه المدينة الشمالية الشرقية بما مر علينا في هذه الجولة فلم أتذكر فيها حادثاً واحداً شعرنا فيه أن أحداً أساء إلينا، أو عمل معنا عملاً نكرهه، سواء أكان ذلك من الحكومة أم من الشعب، ولذلك لا يسعنا إلا أن نشكر الأستراليين الذين صار لنا بهم احتكاك، على حسن معاملتهم التي تتسم في أكثر الأحيان بكونها معتادة ولكنها تتسم أحياناً أخرى بأنها ودية، وأن المجاملة هي طابعها.

وكنا نسأل الإخوة المسلمين الذين نلتقي بهم أينما حللنا من أستراليا عما إذا كانوا يواجهون تعصباً، أو معاملة سيئة من الحكومة أو من الشعب الأسترالي تتعلق بالكره للإسلام والمسلمين أو المعاملة التي تنم عن ذلك؟ فيؤكد المسلمون أن ذلك لم يحدث، وأن الحكومة الأسترالية تعاملهم كما تعامل أهل الأديان الأخرى الموجودة في البلاد.

وبعض المسلمين يستدرك على ذلك فيقول: إنهم ربما لا يحبوننا في قرارة نفوسهم، ولكنهم لا يظهرون لنا شيئاً من ذلك، فأقول لهم: إن القوانين المرعية في الخارج لا تحاسب الإنسان على كونه يحب شخصاً أو أشخاصاً أو لا يحبهم بقلبه، وإنما تؤاخذه على تصرفاته وما داموا يعاملونكم معاملة معتادة أو جيدة فإنهم يستحقون الشكر على ذلك.

ويجب على المسلمين أن يراعوا آداب المعاملة في الإسلام من النصح والصدق في البيع والشراء والأخذ والعطاء، وعدم أذى الجار، وعدم الإساءة إلى المرافق العامة في البلاد التي وجدت لنفع المواطنين جميعاً كالطرق والحدائق والمستشفيات، حتى يعرف غير المسلمين أن الإسلام خير للمسلمين ولغير المسلمين.

جزيـــرة غـــوام

الموقع والجغرافيا:

غـوام أكـبر جزيـرة تقـع في أقصـى جـنوب جـزر ماريانـا في غـرب المحيط الهـادئ يـبلغ طولهـا ٤٦ كـيلومتراً وعرضها نحو ١٨ كيلومترات ومساحتها نحو ٥٥٠ كـيلومتراً مـربعاً، الجـزء الشـمالي مـنها هضـبة ذات تكوين مرجاني وسفح شـديد الانحـدار والجزء الجنوبي تلال بركانية تتخللها وديان ذات أنهار ومساقط مياه وسواحلها الغربية هادئة، بينما سواحلها الشرقية هائجة.

مـناخ غوام دافئ ورطب طوال العام ومتوسـط درجـة الحرارة بين ٢٢درجـة و٣٠ درجـة مئوية، ومتوسط سقوط الأمطار ٩٨ بوصة في السنة وأفضل الفصول هو الفصل الجاف الذي يستمر من يناير إلى نهاية أبريل، حيث تهب الرياح الشرقية أو الشـمالية الشـرقية، وتخـف الـرطوبة ولا يـزيد سـقوط المطـر عن ٤,٥ بوصة في الشـهر، ومـع ذلـك فهي تقع في طريق العواصف الاستوائية القوية التي يمكن أن تهب في أي وقت من السنة.

ويقـوم الاقتصـاد عمومـاً عـلى الخدمة التي توفرها لقواعد الجيش الأمريكي البحرية منها والجوية، ويعمل فيها أكثر من ربع السكان وقد بلغ دخلها من هذه الخدمة العسكرية (٧٥٠) مليون دولار في السنة.

وإلى جانـب ذلـك تشكل السياحة التي تزايدت في السنوات الأخيرة خاصة مـن الـيابان وكوريـا وتـايوان والفيليـبين مصـدراً من مصادر الدخل القومي المهم، عـلاوة عـلى وجـود الصـناعة في النسـيج والأسمنـت والبلاسـتيك وتكريـر البترول وتتمثل الزراعة في الخضروات والفواكه وجوز الهند وقصب السكر.

المؤلف في جزيرة غوام

ويقدر دخل الفرد الواجد بنحو ٢٠,٠٠٠ دولار ونسبة التضخم نحو ١١٪ ونسبة البطالة ٧,٣٪.

الحكومة في غرام:

تعتبر غوام من الأراضي الأمريكية التي لم تدمج في الولايات المتحدة الأمريكية، مع أنها تمثل ولاية لها مجلس تشريعي من ٢١ عضواً وحاكم، وكارل ت. سي. غوتيرز Carl T.C. Gutierrz هو الحاكم حالياً، ولكن ليس لها صوت ضمن أصوات الولايات المتحدة الأمريكية الخمسين، كما لا يشترك أهلها في الانتخابات الوطنية في أمريكا، مع أن لها أن ترسل مندوباً إلى الكونغرس الأمريكي، ولكن ليس له حق التصويت.

مع الأستاذ رحمةالله بن عناية الله في قلب بلدة (أقاينا) عاصمة جزيرة غوام

ومعاهدة غوام لعام ١٩٥٠م تعطيها حق تشكيل حكومة مدنية، ويعتبر بموجبها أهل الجزيرة مواطنين أمريكيين.

وتتطلع (غرام) إلى أن تكون عضواً في كومنولث الولايات المتحدة الأمريكية بدلاً من أن تكون ولاية غير مدمجة وتتعاطف معها حكومة بيل كلنتون في ذلك، إلا أن الكونغرس الأمريكي لا يزال يتردد في منح الجزيرة حرية أكثر على إدارتها.

التاريخ:

استوطنها الجامورويون Chamorro القدماء القادمون من إندونيسيا عموماً في بداية ١٥٠٠ قبل الميلاد كما هم كذلك سكان جزر ماريانا Mariana الأخرى الذين يتشابهون لغوياً وثقافياً مع الآسيويين في جنوب شرق آسيا والجامورويون هم السكان الوحيدون في

جزر ميكرونيسيا Micronesia الذين كانوا يزرعون الأرز قبل وصول الغربيين.

وقبل وصول الأوربيين كانت الجزيرة تتبع الفيليبين، وقد وصلها الملاح الإسباني فرديناند ماجلان Ferdinand Magellan حيث هبط في خليج يوماتاك Umatac Bay في ٦ مارس ١٥٢١م، وفي الوقت الذي أطلق ماجلان على جزر ماريانا اسم جزر البحار اللاتيني Islas de las Velas Latins اعترف لجزيرة غوام باسمها غوام Guam التي تعني (نحن نملك) باللغة المحلية، ولكن بعد أن تعرض ماجلان وبحارته إلى سرقة الأهالي لأمتعتهم سماها جزر اللصوص Islas de Los Ladrones فأصبحت جزر ماريانا تعرف بهذا الاسم إلى عهد قريب في القرن العشرين.

وفي عام ١٥٦٥م وصل ميغول لوبرز دي لغازبي Miguel Lopez de Legazpi إلى غوام وادعى ملكية الإسبان لجزر ماريانا.

وفي عام ١٦٦٨م وصل القسيس ديغو لويس Diego Luis مع فرقة إسبانية فدائية لتأسيس أول بعثة كاثوليكية في قرية اغانا Agana في جزيرة غوام، وقد قاوم الأهالي عمليات التنصير بالقوة واستمر نضالهم حتى لم يبق من السكان البالغ عددهم نحو مائة ألف نسمة إلا خمسة آلاف شخص من النساء وكبار السن والأطفال في عام ١٦٩٠م.

وقد اضطر الإسبان إلى توطين الجنود الإسبان وجلب رجال من الفيليبين وتزويجهم من نساء جامورو لزيادة عدد السكان وبدأ بذلك عهد جديد لشعب جامورو المختلط.

وفي عام ١٨٩٨م احتل القائد الأمريكي هنري غلاس Henry Glass الذي وصل إلى ميناء ابرا Apra في جزيرة غوام وبموجب معاهدة باري في أغسطس عام ١٩٨٩م تنازل الإسبان عن غوام لامريكا مثلها مثل بورتو ريكو والفلبين.

وفي الحرب العالمية الثانية احتلتها اليابان في ١٩٤١/١٢/١٠م، ولكن أمريكا استعادتها بعد هزيمة اليابان في ١٩٤٤/٨/١٠م، ومنذ ذلك التاريخ غدت جزيرة غوام قاعدة عسكرية هامة لأمريكا.

السكان:

يبلغ عدد سكان غوام نحو ١٥٦,٩٧٤ نسمة بموجب تقديرات عام ١٩٩٦م، ويتألفون من القوميات التالية: الجاموروبون ٤٧٪، والفيليبنيون ٢٥٪ والأوروبيون ١٠٪ والصينيون واليابانيون والكوريون ١٨٪، ويقدر عدد الأمريكيين العاملين في القواعد العسكرية بنحو ٢٢,٠٠٠ نسمة.

الإسلام والمسلمون:

لا يعرف حتى الآن شيء عن صلة المسلمين بجزيرة غوام في التاريخ وخاصة عن صلتها بالمسلمين في الفيليبين التي كانت تابعة لها قبل الغزو الأوروبي ثم جرى تهجير الفيليبين إليها بعد أن تناقص سكانها بسبب مقاومة الأهالي لعلميات التنصير الإجباري التي مارسها الإسبان، ولم يكن يسمح لغير المسيحية الكاثوليكية بالوجود في غوام.

وتاريخهم البغيض في محاربة المسلمين معروف في الأندلس وفي الفيلبين، ولكن التاريخ الإسلامي الحديث بدأ بوصول بعض الأساتذة الجامعيين للعمل في جامعة غوام وعلى رأسهم الدكتور فاروق أباي الأفغاني الأصل الذي وصل إلى غوام عام ١٩٨٦م، وشكل المسلمون مع قلة عددهم جمعية إسلامية باسم جمعية مسلمي غوام Muslim Association of Guam في عام ١٩٨٧م وقد تم تسجيلها منظمة دينية خيرية غير ربحية في ١٩٩٠/٧/٦م.

ثم تمكنت جمعية مسلمي غوام من شراء قطعة أرض مساحتها ٢٠×٢٥ = ٥٠٠ متراً مربعاً بمبلغ خمسين ألف دولار أمريكي في قرية مانغيلاو Mangilao بالقرب من جامعة غوام، وذلك بتاريخ ١٩٩٦/١٠/١٤م، ثم تم الاتفاق على بناء مسجد بمبلغ ٧٠ ألف دولار وضع أساسه في الأول من مارس ١٩٩٨م، وإذا تم إنشاؤه سيكون أول مسجد في جزيرة غوام.

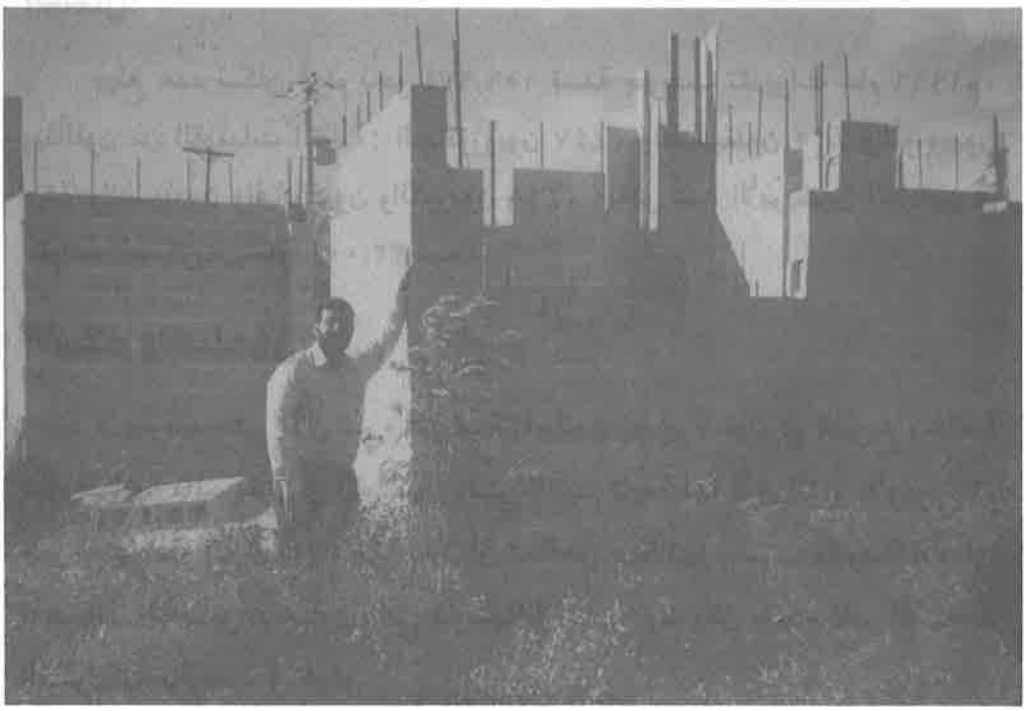

أحد الإخوة المسلمين أهل قوام يستند إلى جدار مسجد قوام الذي لم يكتمل

وخلال زيارة وفد الرابطة لموقع المسجد كانت أعمدة وحيطان الدور الأرضي قد تم بناءها، ويحتاج المسجد إلى التسقيف واستكمال التشطيبات، وبناء المرافق، وذلك في يوم الأربعاء ١٩٩٨/١٢/٢٣م.

وفي الوقت الحاضر يصلي المسلمون في منازلهم ويجتمعون لصلاة الجمعة والعيدين والتراويح في منزل أحدهم وخاصة أن عدد المسلمين حالياً لا يزيد عن خمسين شخصاً، وفيهم من لا يلتزم بالجماعة، وهم يحتاجون إلى إمام متفرغ لأعمال الدعوة والتعليم والإرشاد.

ويبدو أن الظروف الاجتماعية والثقافية ستساعد على انتشار الإسلام في المستقبل إذ قد أسلم أفراد من المواطنين الجامورين علاوة على أن جزيرة غوام

تجذب أعداداً كبيرة من السواح من اليابان وكوريا والفيليبين.

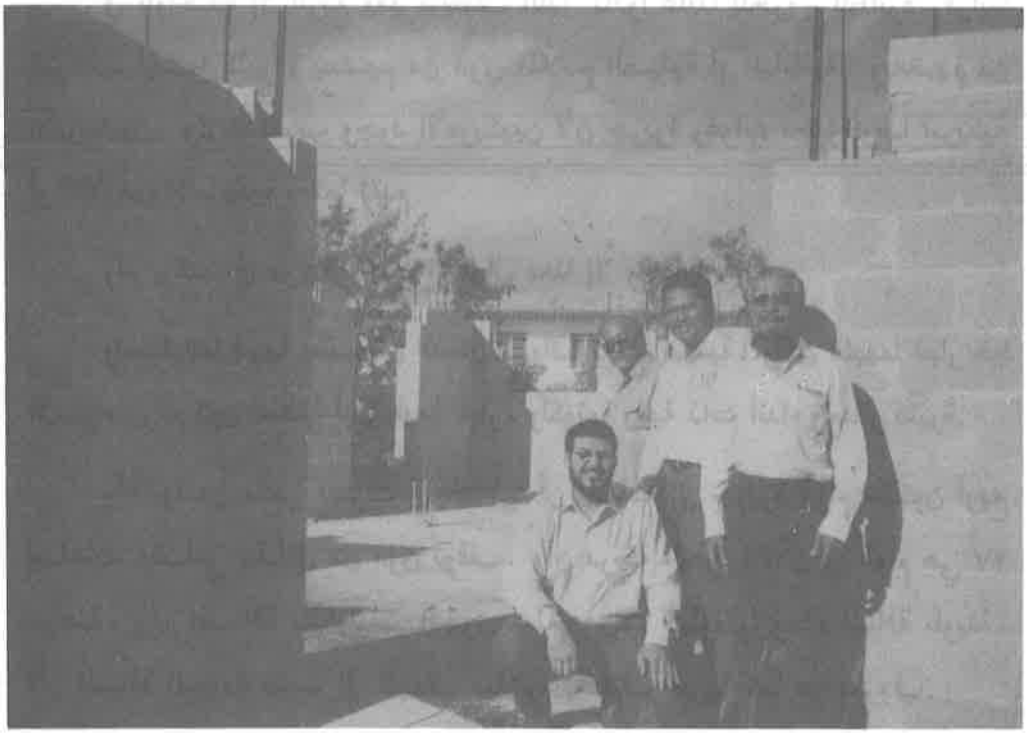

مع الإخوة المسلمين داخل مسجد قوام الذي لم يكتمل

هذا وسوف تأتي بقية من الحديث عن المسلمين في الجزيرة من واقع المشاهدات التي ذكرتها في اليوميات.

من كانز إلى جزيرة غوام:

في الواحـدة إلا الربع بعد منتصف الليل نادوا علينا للخروج للطائرة، فرأينا الـركاب ليسـوا كثيراً، بعضهم من ذوي الملامح الصينية أو اليابانية، وبعضهم من الأمريكيين، ولم استغرب وجود الأمريكيين لأن جزيرة (غوام) تعتبر أرضاً أمريكية أو كالأرض الأمريكية، كما تقدم.

ولم يركب في درجة رجال الأعمال معنا إلاّ راكبان.

واسـتقبلتنا فـيها مضـيفتان اثنـتان، ذواتـا ملامح صينية، ولكن عليهما غبار خط الاستواء، رغم كون المنطقة ليس فيها غبار، ولكونها رطبة ذات أنداء وأمطار كثيرة.

وأعلنوا من مكبر الصوت في الطائرة أن المسافة إلى جزيرة غوام ستكون أربع سـاعات وثمـاني دقـائق من دون توقف، وأن درجة الحرارة الآن في غوام هي ٢٧ درجـة، وأن المسـافة بالكيلومتر الجوي تبلغ ٣٣٦٠ كيلومتراً وهذه مسافة طويلة، لأن المسافة الجوية تقصد إلى الهدف مباشرة بخلاف البرية كما هو معروف.

والطائـرة مـن طـراز بويـنغ (٧٥٧) ولغـة الإعـلان في الطائرة هي الإنكليزية لأنهـا لغـة بلـدي المغـادرة والوصـول، ولكـنهم أعلنوا أيضاً إعلاناً مختصراً باللغة اليابانـية بالنظر إلى كثرة الركاب من اليابان الذين يستعملون هذا الخط في الطريق إلى أستراليا للعمل التجاري وللسياحة.

وأقلعـت في الواحدة والربع بعد منتصف الليل، متأخرة ٥ دقائق عن الموعد المحدد لقيامها في الأصل وهو الواحدة وعشر دقائق، وهذا لا يعد تأخيراً.

وكـان المطـر عند إقلاعها يهطل مدراراً، والسحب الكثيفة المتراكمة تجلل الأفق، حـتى إنـنا نـرى والطائـرة تـرتفع مـن المطـار الـبرق يـلمع من كل الجهات مما جعلني أتخوف من وجود برق قوي غير معتاد قد يؤثر على الطائرة، ولكن الله سلم.

اخترقت الطائرة السحاب الكثيف فانعكست أنوارها عليه واضطربت اضطراباً شديداً وإذا تصور المرء ظلمات السحاب الذي تحت الطائرة ثم ظلمات المحيط الهادئ الذي تطير فوقه الآن وكونه أعظم محيطات العالم، ولم يصل إنسان إلى أعماقه حيّاً ذكر الآية الكريمة (ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها) وبالفعل إذا أخرج المرء يده لم يكد يراها أي لا يراها إلاّ بصعوبة، إلا أن الله سبحانه وتعالى قد أعطى أهل هذا الزمان من النعم الكثيرة ما لم يخطر على بال، ومن ذلك هذه الغرفة المستطيلة الطائرة التي تسطع أنوارها في داخل الظلام الحالك حولها، وتحفل بما يسر العين والبطن من المآكل والمشارب وحتى الخدمة قد وكلوها إلى من يخدم أهلها من أهل الخبرة في الخدمة، الذين مرنوا عليها وقضوا مدة طويلة في ممارستها.

هذا وقد لاحظت كثرة الركاب اليابانيين على هذا الخط من كونهم كتبوا التعليمات في داخل حمام الطائرة بالإنكليزية تحتها اليابانية.

لقد ظلت الطائرة مدة طويلة تضطرب فوق سحاب المحيط الهادئ ولذلك أبقوا إشارة ربط الحزام مضاءة، وحتى إشارات المنع من التدخين أبقوها مضاءة كذلك.

ثم أطفأوا إضاءة ربط الحزام، وقدموا ضيافة لا بأس بها، ولم يكن في الرحلة أي امتاع لأن المرء لا يرى من نافذتها إلا الظلام الكثيف، لذلك حاولنا أن نحصل على إغفاءة قصيرة، ولكن لم يتيسر لي ذلك.

فوق جزيرة غوام:

أقبلنا على جزيرة غوام فبدت أنوارها على البعد واضحة، إلا أنها كانت فيما تراه العين ضيقة كما هو الأمر الطبيعي ما لبثت تتسع حتى وصلناها أو كدنا نفعل ذلك فبدت أنوارها ساطعة ومنسقة لدرجة لم أكن أتصورها.

وكـان الظـلام دامسـاً، إذْ لم يبزغ الفجر بعد، وكنت أتمنى أن أرى طلوعه فـوق المحيط لأكرر بذلك مرة بل أكثر من مرة رأيته هكذا، ومن أقرب ذلك رحلة كانـت لـي مـن جـزر كـوك الواقعـة إلى الشرق من نيوزلندا إلى جزر تاهيتي، وقد ذكرت ذلك في كتاب: (تائه في تاهيتي).

ثم هبطت الطائرة في مطار جزيرة غوام في الخامسة والثلث فجراً بعد طيران استغرق أربع ساعات وخمس دقائق.

دخلـنا في مطـار لم نكن نتصور أن يكون بهذه الفخامة والمظهر الجيد، ومع ذلك شعرت أنه أقل في مستوى الذوق المتعقل من المطارات الأسترالية التي تحرص على مراعاة الجمال مع الاقتصاد، وربما كان ذلك من أثر عدم تصوري لأهمية هذه الجزيرة عند الأمريكيين، حتى يبنوا لها مطاراً بهذه المثابة من الفخامة والاتساع.

وأمـا المعـدات والتجهـيزات في هـذه المطـار فإنهـا أكثر وأحدث وأضخم من المطارات الأسترالية.

أول مـا دخلـنا مـن المطـار ظننت أننا نجد المكاتب أو أماكن الحصول على الأمـتعة، ولكنـنا وجدنـا درجاً كهربائياً أفضى بنا إلى سير متحرك دون درج فهو مـائل مـيلاً إلى أسـفل، ومـع ذلـك هو متحرك يمكنك أن تقف وتصل إلى طرفه، لأنه يسير، وهذا نافع لمن يكون عاجزاً عن المشي، أو من يحمل أمتعة ثقيلة.

الكبر الأمريكي:

عـندما وصـلنا إلى مكاتـب الجـوازات لم يكـن يخالجـنا أي شك أو خشية في أن يـتوقف الموظفون عند جوازاتنا، فنحن نحمل سمات دخول إلى الأراضي الأمريكية لعدة سـفرات خـلال سـنة كاملـة، وجـوازي (دبلوماسـي) علـيه سمـة دخـول أمريكـية دبلوماسية، وهذه الجزيرة فيما يتعلق بالدخول والخروج كالأرض الأمريكية وأمريكا.

ومع ذلك رأينا عدداً من مكاتب الجوازات لم يكن عند أكثرها أناس، لأن عدد ركاب طائرتنا قليل.

وقفت عند ضابط أمريكي المظهر ولابد من ذكر المظهر أو الأصل، لأن السكان الأصلاء يعتبرون- من الناحية القانونية- أمريكيين من ناحية الجنسية، فنظر في جوازي بلطف، إلاَّ أنني رأيت ضابطاً أكبر منه رتبة على مكتب مجاور، يشير إليه بشيء، ثم لم يكتف إلا بأن ترك مكتبه وحضر إليَّ، وقال وهو يقلب صفحات جوازي: ماذا تفعلون في أستراليا؟

ولما كان سؤاله ليس في محله، لأن في الجواز سمة دخول دبلوماسية إلى أستراليا من سفارتها في الرياض، فإنني لم أشأ أن أعقد الأمر، وإلا لقلت له: إن هذا ليس من شأنك، ولكنني قلت له: اتصلنا بالسفارة السعودية، ثم سأل سؤالاً مثله، وهو قوله: ما هي علاقتك بالسفارة السعودية؟

فتركت جوابه لأن ذلك ليس من عمله، وإنما كل عمله كما يفعل أمثاله في المطارات الأمريكية أن يتأكد من كون السمة (التاشيرة) الأمريكية الموجودة على جوازي صحيحة من واقع الحاسب الآلي الذي أمامه.

ثم قال بحدة وعنف، وكأنما كان بيني وبينه شيء من الخصومة: إلى أين أنتم ذاهبون بعد (غوام)؟

فقلت: إلى مانيللا.

وكان رفيقي في السفر الأستاذ رحمة الله بن عناية الله واقفاً عند ضابطة من المواطنين كانت معاملتها لطيفة، إلا أنها أوقفته وجاءت إلى هذا الضابط الكبير ومعها جوازه، لأنها رأت أنه توقف عند جوازي.

ثم أخذ الضابط الأمريكي الصغير جوازينا ودخل إلى غرفة في الداخل أظنها

غرفة المدير ثم جاء بها، وأعطاني جوازي، ولم يعط صاحبي جوازه، فوقفت فيما يلي الداخل، فقال لي الضابط: لماذا تقف؟

قلت: إنني انتظر صاحبي، وذلك لكون جوازه معتاداً، وليس (دبلوماسياً)، وإلاّ فإنه لا غبار عليه فيما يتعلق بالسمة.

وبعد لأي وانتظار ختموا جوازه وأعطوه إياه من دون أي إجراء إضافي.

وقد تجلى الكبر والغطرسة عند هؤلاء الضباط على خلاف ما كنا نلاقيه في المطارات الأمريكية، إذا كنا قدمنا من أوروبا، وحتى من البلدان العربية، وما رأيت مثلها إلا في المطارات الأمريكية الجنوبية، وبخاصة مطار (ميامي) الذي يدخل منه- في العادة- مواطنو أمريكا الوسطى والبحر الكاريبي وحتى بعض أقطار أمريكا الجنوبية الذين يتهالكون على الدخول إلى أمريكا، ويتفنن الضباط الأمريكيون في إهانتهم والتكبر عليهم.

أما نحن فلم أجد وجهاً لهذه الغطرسة، لأنه معروف أن بلادنا تربطها صداقة بالولايات المتحدة الأمريكية، وليست من البلدان التي يأتي منها لاجئون أو حتى مخالفون لنظام الإقامة، وحتى إذا كان في مواطنيها من يكون كذلك وهذا نادر أو مستحيل، فإنه لن يفعل ذلك في جزيرة (غوام) هذه الجزيرة المحدودة السكان والمساحة، والتائهة في مياه المحيط الهادئ العظيم.

ولكن هكذا طبيعة الأشياء أن الناس لا يحترمون إلاّ من يرهبونهم، فلو كانوا يهابوننا أو يخافون من أذى نلحقه بمصالحهم لاحترمونا، وبخاصة حاملي الجوازات (الدبلوماسية) منا.

انصرفنا من عند موظفي الجوازات بعد هذا التأخير والإجراء الذي لا يدل على الاحترام، وليس له ما يبرره، بل إن العكس هو الصحيح، إلى زاوية من المطار فيها صورة أرقام فنادق لمن يريد الحجز منها وحجزنا بالهاتف في فندق اسمه (قراند بلازا هوتيل).

ولم يرسل لنا سيارة على العادة المتبعة فيمن يحجزون من المطارات، وإنما اعتذر الموظف عن ذلك فركبنا سيارة أجرة إلى الفندق باثني عشر دولاراً أمريكية.

داخل جزيرة غوام:

وأسفرنا في السادسة وقد غمرنا النور ونحن في الطريق إلى الفندق، وتبين أن الجزيرة متباعدة المنازل والأبنية، وأنه تفصل بين بعض القرى والتجمعات فيها أماكن من الفراغ الأخضر، وإن لم يكن بالغ الخضرة.

وحركة السيارات لا تزال قليلة لم تستيقظ بعد من النوم.

سألنا إدارة الفندق عندما وصلناه عن صندوق للأمانات نضع فيه جوازاتنا والأوراق المهمة معنا، فأعطونا مفتاحه بأجرة كبيرة، ومع ذلك نصوا على أنهم غير مسئولين عما يفقد منه!

وهذا أمر يدل على الحيرة وعدم الاطمئنان، فإذا كان الصندوق المؤمن القوي لا يأمن النزيل أن تفقد منه أوراقه ومقتنياته كيف يطمئن إلى الفندق؟

وذكرت بهذه المناسبة الفنادق في أستراليا التي قدمنا منها الآن، وكيف أنهم لا يحذرون النزيل من فقد نقوده أو مقتنياته ولا ينوهون بأنهم غير مسئولين عما يفقد من ذلك.

هكذا وجدنا الحال في كل أنحاء أستراليا، وقد جلنا فيها كما ذكرت ذلك في المقدمة، هذا وقد نمنا بعد طلوع الشمس فترة طويلة لأننا لم ننم في الليل.

ثم ذهبنا للحجز إلى جزيرة (هونغ كونغ) كما هو الخط الأصيل لتذاكرنا، إلا أن الشركة السياحية التي ذهبنا إليها ذكرت أنه لا توجد لديها رحلة إلى هونغ كونغ ولا لدى غيرها إلا يوم الجمعة، وهذا وقت طويل لا نحتمل أن نقضيه في هذه الجزيرة، ثم إن الطريق إلى بلادنا من هونغ كونغ يذهب إلى دبي ومنها إلى جدة، وليس لنا

حجز من هونغ كونغ إلى جدة، وعرفنا أننا نحتاج من هذه الطريق إلى يومين أضافيين قبل الوصول إلى جدة، لذلك وجب أن نبحث عن طريق آخر، فوجدنا أن رحلة للخطوط السعودية تغادر مانيللا إلى جدة على أن نسافر من جزيرة (غوام) إلى مانيللا غداً في الثامنة مساءً، إلا أن المشكلة تتمثل في أن نغير تذاكرنا وهي مفتوحة، غير أن الشركة السياحية تتوقف في التذاكر التي تصدرها شركات أو مؤسسات طيران بعيدة عن المنطقة، مثل تذاكرنا التي أصدرتها الخطوط السعودية في جدة.

وقد أخبرتنا موظفة في الشركة السياحية أنها سوف تحسب التذكرة قبل التغيير وبعده وتخبرنا.

هذا وقد ركبنا سيارة أجرة إلى ما يسمونه (السنتر) وهو وسط البلدة التي نحن فيها من الجزيرة حيث يوجد مجمع مطاعم كبيرة من التي يختار الآكل النوع أو الأنواع التي يريدها من الطعام فيضعه في صحنه مع غيره من الأشربة والسلطات ثم يمر بمحاسبة تأخذ منه الثمن فيحمل طعامه بنفسه إلى مائدته.

وقد اخترنا سمكاً وخضرات لا نعرفها، ولكنها مطبوخة ثم عدنا إل الفندق.

الاتصال بالمسلمين:

السبب في مجيئنا إلى هذه الجزيرة النائية في المحيط الهادئ أننا كنا تلقينا من الجمعية الإسلامية فيها رسالة تقول: إنها اشترت أرضاً بعد أن جمعت نقودها قليلاً قليلاً، ثم بدأت ببناء المسجد وعجزت عن مواصلة ذلك، فضلاً عن إتمامه، بسبب قصور النفقة، وإنها ترجو أن تساعدها رابطة العالم الإسلامي بإرسال مبلغ نقدي يكفي لإتمام بناء المسجد.

ولم تكن لدينا أية معلومات عن هذه الجمعية، ولا عن مشروعها لبناء المسجد، لذلك لم نستطع أن نرسل إليها أية مساعدة مالية، لأن الرابطة لا

ترسل المساعدة إلى أية جمعية أو جهة إلاّ بعد أن تتأكد من جديتها أو تعرف القائمين عليها، لذلك أزمعنا المرور بالجزيرة لكي نجتمع بالمسلمين فيها وبخاصة الجمعية الإسلامية، ونرى المسجد، ونقدر المساعدة التي يحتاجونها لإتمامه.

وهكذا كان، فقد اتصلنا هاتفياً بأحد المسؤولين عن الجمعية فاتفقنا على أن يمر بنا في الساعة الثامنة في الفندق بعد أن كان أخبرنا بأن معظم المسلمين يعملون حتى السادسة.

نظرة عاجلة:

فيما بين موعد الجمعية وبعد الغداء خرجنا في جولة لما قرب من الفندق ثم اتبعناها بجولة سياحية على السيارة فألفينا الجزيرة خضراء نضرة الأشجار، ممتدة على شاطئ متعرج.

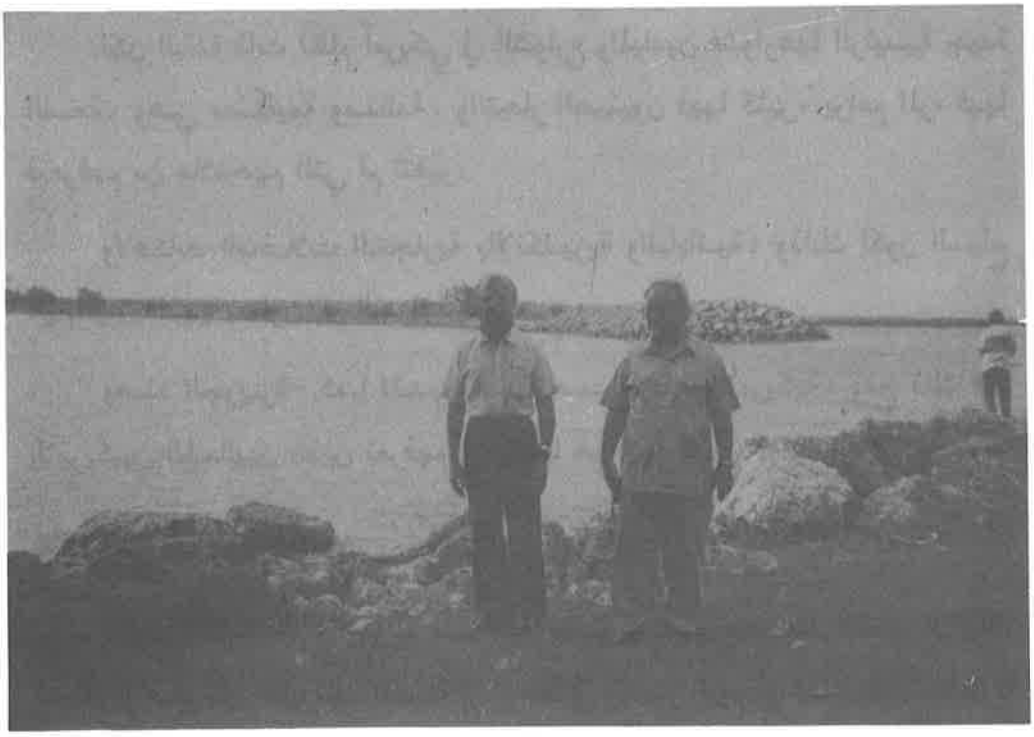

مع رفيق الرحلة الأستاذ رحمةالله بن عناية الله على شاطئ عاصمة جزيرة قوام

ورأينا متاجرها عامرة بالسلع مما يدل على أنها سوق حرة مفتوحة أو هي قريبة من ذلك، ومتاجرها كبيرة أكثرها على النظام الأمريكي الذي يكون في المدن الصغيرة.

أما السكان فإنهم مختلطون، وأكثرهم يبدون كالفيليبين أو قريبين منهم، ويطلق عليهم أنهم (ميكرونيز) وأصل التسمية في الجزر الصغيرة التي تسمى (مكرونيز آيلند) ولذلك صار اسم الشركة التي قدمنا عليها وهي مملوكة لأهل الجزيرة أو مسجلة فيها (كونتيننتال ميكرونيز).

ولم أر على الشعب وجاهة، ولا في مظاهرهم جمالاً، أو هذا هو ما يراه السائح العربي مثلي، لاسيما إذا كان قدم من أستراليا، حيث ذوو الأصول العربية والأوروبية المستشرقة- أي التي صارت شرقية أو عليها ملامح شرقية هي السائدة- وهي وجوه ذات جمال ظاهر كما يراه السائح القادم من البلدان العربية.

لكن البلدة ذات نظام أمريكي في الشوارع والميادين فشوارعها الرئيسية جيدة السعة، وهي مستقيمة ومنظمة، والتجار الصينيون فيها كثير، يراهم المرء فيها فيعرفهم من ملامحهم التي لم تتغير.

ولافتات المحلات التجارية بالإنكليزية واليابانية، وذلك لكون السياح اليابانيين الذين يصلون إلى الجزيرة كثير.

وهذه الجزيرة- كما تقدم- هي تحت الإدارة الأمريكية، ومع ذلك فإن الأمريكيين الشماليين الذين نعرفهم في بلادنا هم فيها قليل.

جولة في جزيرة غوام:

طلبنا الاشتراك في جولة سياحية مشتركة فلم نجد عند الفندق من ذلك شيئاً، وأفاد بأن مثل تلك الجولة لا توجد في المدينة اليوم أو غداً، لذا استأجرنا سيارة خاصة للجولة مع سائقها الذي هو دليل سياحي يحمل إجازة رسمية بذلك، وكان اتفاقنا معه بوساطة مكتب سياحي.

اسم السائق (فردكروس) وهو من السكان المحليين في الجزيرة، أي ليست له علاقة نسب بالأمريكيين ولا بالشرقيين كالفيليبين والصينيين الذين توجد منهم جماعات صغيرة فيها، وذكر لنا أنه من جماعة تسمى (تومورو) وقال (تومورو) مثل الملايويين، وأنهم سكان الجزيرة الأصلاء ويؤلفون الآن ٧٥٪ من سكانها، ويأتي بعدهم الفيليبينيون، وأنه مولود في هذه الجزيرة.

رحب بنا بعد أن عرف اسمينا، وركبنا في سيارة له جديدة من طراز ياباني غال أشبه بسيارات (الجيب).

المؤلف في المرتفع المطل على بلدة أقانيا عاصمة قوام

انطلقنا مع شارع أسماه شارع الفنادق وهو الذي فيه فندقنا، وذكر أن اسمه القديم (بالي سنترين) وهو واسع، ولم نقف فيه، وإنما واصلنا سيرنا مع شوارع هذه المنطقة التي جميع أبنيتها حديثة فسلكنا شارع (فرن هود).

فصلان فقط:

دخلنا منطقة خالية من الأبنية تشبه الريف إلا أنها ضيقة، وقال الدليل بهذه المناسبة: إن في بلادنا فصلين، أحدهما ممطر والآخر جاف، ولا يوجد فيها شتاء ولا صيف.

ثم تجاوزنا هذه المنطقة الخالية حيث تبين أنها ضيقة، وأنها ليست ريفية حيث وصلنا إلى منازل على شاطئ البحر.

ونلاحظ أن هذه الجزيرة مستطيلة الشكل، لذلك لا يشعر السائر الجائل فيها إلا وهو يسير على شاطئ البحر.

وقفة على الشاطئ:

أوقف الدليل السائق سيارته على شاطئ البحر، إلا أن الشاطئ منخفض دونه ودون الأرض حاجز صخري.

تمثال الأم والبنت والجدة في قوام

وذلك في موضع يشبه الحديقة فيه تمثال لثلاث نساء هي الجدة، والأم والبنت، وقال: المرأة في (غوام) مهمة لأنها تربي الاجيال من المواطنين.

وكأنما ظن لجهله أن ذلك خاص بهذه الجزيرة الصغيرة (غوام) وربما كانت العناية بالمرأة بهذا الشكل الذي أوحى إليهم أن يقيموا لها ولأمها وابنتها تمثالاً هو الذي جعله يقول ذلك، لأن أكثر البلدان لا تفعله.

وقد أقيم هذا التمثال في عام ١٩٩٤م، ويسمى المكان (مارين درايف) لأنه يقع على شارع بهذا الاسم، ومارين: بحري بالإنكليزية- كما هو معروف، والشاطئ رملي جميل اسمه (إست أقانيا بيتش).

قال الدليل: يقع إلى الغرب هنا بحر الفليبين، مع أنه هو المحيط الهادئ العظيم ولكن أقرب البلاد إليهم من جهة المغرب هي جزر الفيليبين، على بعدها عنهم، ونوه بأن اليابانيين وصلوا إلى هنا في الحرب العالمية الثانية.

ومعنى اسم الشاطئ (الشرقي من أقانيا) وهي:

أقانيا العاصمة:

والمراد بها عاصمة جزيرة غوام هذه، وقد وصلناها في الثالثة والنصف عصراً، وكان أول ما يسترعي الانتباه عند الدخول إليها مقبرة لجنود البحرية الأمريكية الذين كانوا اتخذوا من هذه الجزيرة قاعدة قديمة لهم.

ثم منتزه يسمونه سوسانا سمي باسم زوجة حاكم سابق للجزيرة اسمه (شودر) وهو أمريكي، أظهر ما فيه من الأشجار الأثل الأمريكي المسمى (جازورينا) وأشجار من النارجيل القصير غير النضر، ورأيتهم وضعوا فيه تمثالاً صغيراً للحرية شبيهاً بتمثال الحرية بنيويورك، ذكروا أنه هدية من الكشافة في الولايات المتحدة الأمريكية.

وبجانب المدينة التي تقع على شاطئ المحيط كأكثر القرى في هذه الجزيرة ميناء صغير لقوارب الصيد وهو صيد السمك، لأن السكان يعتمدون على صيد السمك وأكله كثيراً لكونهم في جزيرة، وقد وضعوا فيه حصاً ضخاماً لكي تتكسر عليها أمواج البحر إذا هبت عاصفة قوية، فتقي الحاجز الذي هو في المدينة على شاطئ البحر، والعاصمة على البحر كما قدمت إلا أنها مرتفعة قليلاً بسبب طبيعة أرضها.

ومررنا بملعب لكرة القدم ذكر الدليل أنه مهم لهم، ويقع على شارع ضيق.

ونوه الدليل بأن مكانه وما حوله كان بحرياً ضحلاً في السابق، ولكنهم جففوه ثم بنوا الحاجز دون المدينة فيه، ووضعوا الصخور بعده مما يلي البحر.

ولا شك فيه أنهم لضيق جزيرتهم النسبي بحاجة إلى المزيد من الأرض اليابسة، ويمكنهم إذا كانت الجزيرة محاطة بمياه ضحلة أن يجففوا جانباً من الشاطئ كما فعل أهل جزر مالديف وما زالوا يفعلون في تجفيف الساحل ذي المياه الضحلة وتحويله إلى أرض يابسة، وكانوا يفعلون ذلك بطريقتين، أولاهما أن يضعوا صخوراً قوية من صخور البحر، و إلاّ فإنه ليست لديهم جبال في بلادهم، والمراد بها الجزر القريبة من عاصمتهم مالي، أو أن تكون قطعاً ضخمة من الخرسانة المسلحة فيحيطوا بها منطقة ضيقة ضحلة ثم يبدءون بردمها بالنفايات وغيرها ، وما يسر لهم من المواد الصلبة أو التي يمكن أن تكون صلبة.

ورأيتهم في جزيرة واحدة كانوا في أمس الحاجة إلي توسيعها بعد أن أحاطوا المنطقة المراد تجفيفها وهي ضيقة بالقطع الصلبة صاروا يأخذون من تراب البحر المجاور و يملأون به الفراغ ما بين الحاجز الذي أقاموه وأرض الشاطئ.

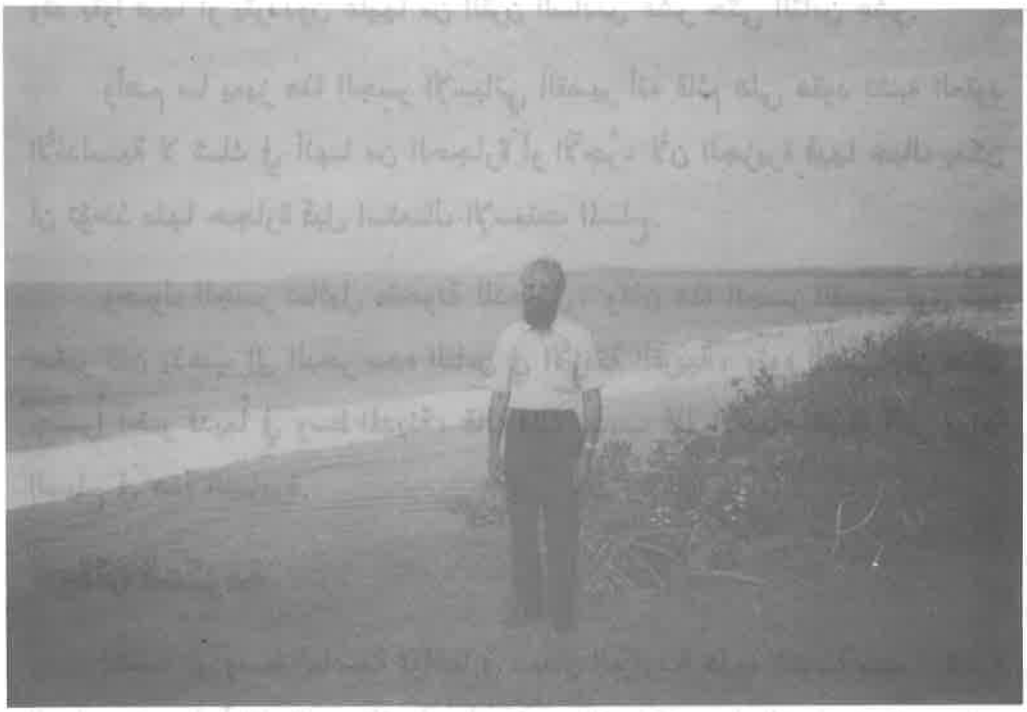

على الشاطئ الجنوبي في جزيرة قوام

ولا ينبغي أن يقال: إن ذلك يسبب التسمم من جراء الفضلات أو الأشياء غير النظيفة التي توضع في الأرض، فبلاد مالديف جزر ضيقة جداً، إلى درجة أن المطار في جزيرة وحده وخزان النفط في جزيرة منفردة، وبذلك يمكن أن تذهب السموم والأشياء الضارة وتتفرق بعيداً عنهم.

وفي وسط هذا المنتزه مبنى كالعشة من الخشب المحلي المأخوذ من الأشجار التي تنمو في الجزيرة، وليس عليه سقف ذكر الدليل أن هذا كان طراز البيوت عندهم في القديم، ولا أدري عن موضوع عدم تسقيفه.

جسر إسبانيا:

عدنا إلى داخل العاصمة فوقف الدليل بنا حول جسر غير طويل قال: إنه الجسر الإسباني، وذلك أن الإسبان كانوا أول الأوروبيين وصولاً إلى هذه الجزيرة، وقد بقوا فيها أو يترددون عليها من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر.

وأهم ما يميز هذا الجسر الإسباني القصير أنه قائم على عقود تشبه العقود الأندلسية لا شك في أنها من الحجارة أو الآجرّ، لأن الجزيرة فيها جبال يمكن أن تؤخذ منها حجارة قبل استعمال الإسمنت المسلح.

وحول الجسر تماثيل منحوتة للتجميل، وكان هذا الجسر القصير فوق نهر صغير كان يذهب إلى البحر سده الناس في الأزمنة القريبة، ونوه الدليل بأن هناك جسراً آخر قديماً في وسط المدينة، قال ذلك بسبب قلة الأشياء المهمة التي يراها السياح في هذه الجزيرة.

ميدان الحكومة:

انتقلنا إلى وسط العاصمة فوقفنا في ميدان الحكومة عليه كنيسة بيضاء ظاهرة الشعار، بنيت في أوائل العصر الإسباني أي العصر الذي تلا وصول الإسبان إلى الجزيرة.

وقلت في نفسي: أين المسجد؟ ولكن الجواب هو أنه موجود ولله الحمد، وسوف يتم بناؤه قريباً بمساعدة من رابطة العالم الإسلامي كما سياتي.

ووصف هذا الميدان بالحكومي هو من حكاية واقع الحال فيه، وإلاّ فإن له اسماً إسبانياً قديماً هو (كينر بلاسا) وبلاسا: ميدان بالإسبانية، وكينر: اسم أحد القادة البحريين الإسبان جعلوا هذا الميدان على اسمه تقديراً له.

إلا أن الحكومة الأمريكية التي لها وجود في هذه الجزيرة وضعت تمثالاً يرمز لاشتراك شعب (التومورو) في الحرب مع الأمريكيين.

و(التومورو) هم عماد الشعب القديم الذي يسكن في هذه المنطقة كما تقدم، وقد اختلطت طائفة منهم بالإسبان، وذكروا أنه لا يوجد في الجزيرة أحد من الإسبان الضرحاء في الوقت الحاضر، كما وضعوا فيه تمثالاً أيضاً لشخص أمريكي كبير هو (مكارثر دو جلاس) الذي حارب الفليبين والكوريين.

وغير بعيد من الميدان هذا ميدان آخر اسمه إسباني أيضاً وهو (بلاسا دي اسبانيول)، أي ساحة إسبانيا أو الساحة الإسبانية.

وتطل على بلدة (أقانيا) تلة خضراء، وإن لم تكن كثيفة الاخضرار، وتقع البلدة عنها جهة الشرق.

حديقة حجر اللاتس:

على أقدام هذه التلة فيما بينها وبين حديقة جيدة يسمونها حديقة حجر اللاتس، أحجار ضخام سود كان (التومورو) يبنون بها بيوتاً لكبارهم وزعمائهم يضعونها تحت البيوت حتى تقيها رطوبة الأرض المطيرة الكثيرة الأنداء، وتلك بديلة من الخشب الذي تبني العامة منهم منازلها منه.

المؤلف والدليل السياحي في حديقة حجر اللاتس في أقانيا عاصمة جزيرة قوام

وقد مثلوا أحد الأبنية، أو لنقل: القصور عندهم، وذلك بأنهم وضعوا صخرة كبيرة شبيهه بالقاعدة الخشبية فوقها حصاة ضخمة أيضاً ولكنها أصغر منها، ولم يمثلوا المبنى كله، وإنما أوضحوا كيف يبدأ ببناء البيت على هذه الصفة.

ولا أظن أن أكثر رؤسائهم وأمرائهم يستطيعون أن يبنوا مثل هذا البناء لأنه صعب ومكلف.

وفي هذه الحديقة كهف أسفل التلة حفره اليابانيون أثناء الحرب العالمية الثانية عندما احتلوا هذه الجزيرة على اعتباز أنها قاعدة بحرية لأعدائهم الأمريكيين، وجعلوا هذا الكهف ملجأ لهم، والحقيقة أنه ملجأ حصين ضد القارات الجوية ونيران الدبابات المعتادة، إذا كانت توجد أمامها مقاومة، إلا أنه إذا عدم ذلك صار سجنا لمن يكونون فيه.

وكنت لاحظت وجود أعداد من اليابانيين في الجزيرة فذكر الدليل أن فيهم تجاراً مقيمين وإن لم يكونوا كثيراً وفيهم سياح كثير.

حديقة قفرمنت هاوس:

وعلى هذه الحديقة يقع مقر الحكومة، يرفرف عليه العلمان العلم الأمريكي المعروف وعلم غوام، وذلك أن الحكومة الأمريكية تحكم هذه البلاد بموجب اتفاقية محددة تقدمت الإشارة إليها في المقدمة، فهي ليست أرضاً أمريكية خالصة، وإنما تطبق فيها أنظمة الحكومة الأمريكية وخاصة فيما يتعلق بأنظمة الهجرة والإقامة والجوازات، ويطبقها موظفون أمريكيون حكوميون.

وفي هذه الحديقة وضعوا أيضاً عدداً من أحجار اللاتس.

وعلى ذكر العمل الحكومي في غوام ينبغي أن نذكر معنى اسمها (غوام) فأصله (قوا هام) ومعناه نحن نملكها، قال الدليل: والمراد بذلك أننا نملك هذه الجزيرة وما حولها تحول الاسم بالتكرار إلى (غوام) بدلاً من (قواهام).

وقلت: ما معنى ما حول الجزيرة؟ وهل حولها جزر ذات أهمية؟ قال: المراد بذلك الأرض والبحر الملاصق لها، أما الآن فإن هناك بعض الجزر التي تتبع (غوام) إدارياً وبعضها ليس فيه إلا السياحة، لأنه يعتبر محمية طبيعية.

قلعة التلة:

عند أحد المواقع الأثرية في قوام

صعدنا إلى التلة التي لم تكن بالغة العلو ووجدنا في أعلاها قلعة حصينة أو كانت كذلك في العهود القديمة بناها الإسبان، وتأنقوا في ذلك، وما من أحد يستطيع أن ينازعهم على ملكية هذه الجزيرة، لأن الأوروبيين بعيدون عنها واليابانيون لم تكن لديهم أطماع فيها في القرن السادس عشر وما تلاه، من زمن الاستعمار الإسباني.

وتشرف هذه التلة على مدينة (أقانيا) عاصمة جزيرة (غوام) وضواحيها، وشواطئها المتعددة، لاسيما إذا صعد المرء فوق سطح القلعة الإسبانية، وقد وضعوا في سطح القلعة ثلاثة مدافع قديمة على غرار المدافع المستعملة في العهد الإسباني، وهم يعيدون طلاءها بين فترة وأخرى لتبقى كالجديدة.

أما القلعة الإسبانية فقد استعملها الإسبان طيلة بقائهم في الجزيرة، ثم استعملها اليابانيون أثناء احتلالهم الجزيرة أيضاً.

وقد كتبوا تاريخ هذه القلعة بأن حاكم الجزيرة الإسباني واسمه (مانويل مورو) بنى هذه القلعة على اسم زوجته (دونا دقودا ويلا كامينو) ليمنع الأعداء من أخذ الجزيرة.

وهي من الحجارة المقطوعة من جبال الجزيرة ولكنها من نوع من الحجارة خاص يعرف باسم (سيليريا) وتاريخ اللوحة في عام ١٨١٧م.

المؤلف عند مواقع قديمة في القلعة الإسبانية

وذكروا أن المستكشف الروسي زارها، ولكن لم يكن لزيارته لها أثر يذكر على الأحداث في الجزيرة كما زارها مستكشف فرنسي اسمه (فري سنت) وذلك

في عام ١٨١٩م، من أجل الاكتشاف ومعرفة ما يمكن أن يخدم به أمته.

ومما تجدر الإشارة إليه أن لفرنسا عدة جزر ومواقع في المحيط الهادئ، ولكنها تقع إلى الجنوب من هذه بمسافات بعيدة مثل نيوكلدونيا، وعنها جنوباً بعيدة أيضاً جزر (تاهيتي) الشهيرة، وقد زرتها كلها وكتبت عنها في كتاب (جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ) وهو كتاب مطبوع تكلمت على نيوكلدونيا وكيف أنه يوجد فيها طائفة من العرب الجزائريين الذين كان أسلافهم ممن ثاروا على فرنسا خلال استيلائها على الجزائر وفشلت ثورتهم فنفاهم الفرنسيون إلى تلك الجزر النائية في جنوب المحيط الهادئ.

أما تاهيتي فقد كتبت عنها كتاباً خاصاً بها عنوانه: (تائه في تاهيتي) وهو كتاب مطبوع، وقد قلت في نفسي هذه المرة: أين المستكشف العربي؟ مثلما كنت قلت مثل ذلك في موطن آخر وهو مدينة تنبكتو في شرق مالي.

عندما عرفت أن المستكشفين الإنكليز والفرنسيين قد تسابقوا على الإطلاع فكان أول مستكشف فرنسي وصل إليها في عام ١٨٢٨م، أي بعد تاريخ وصول المستكشف الفرنسي (فري سنت) لهذه الجزيرة بإحدى عشرة سنة.

مع العلم بأننا نحن العرب المسلمين قد وصلنا إلى تنبكتو قبلهم بسبعة قرون إذْ وصلها ابن بطوطة وتحدث عنها حديث الخبير في القرن الثامن الهجري.

ولكننا أصبحنا بعد ذلك من المكتشفين- بفتح الشين- بعد أن كنا في عهد العالم المسعودي قبل ألف سنة من المكتشفين بكسرها.

هذا والدليل السائق يواصل شرحه فيشير إلى مستشفى الحربية الأمريكية ويذكر أنه استخدم خلال الحرب الكورية كذلك أثناء الحرب الفيتنامية.

ريف غوام:

أبعد السائق بسيارته عن المدينة بعد أن نزلنا من التلة العالية التي فيها القلعة الإسبانية فوقعنا في الريف، فقال: كانت غوام في القديم كلها غابات مثل هذه التي ترونها في الريف، وليست فيها هذه الأبنية والعمارة الموجودة.

طريق جبلي ريفي في غوام

وريف غوام ليس كثيف الخضرة وغاباتها ليست ملتفة.

ومع أن المنطقة ريفية مشجرة فإن فيها بعض العمارة القليلة فمثلاً رأينا بعد قليل من السير مجمعاً حكومياً عليه صورة الحاكم الذي بناه وتمثاله، ولا شك في أنه قريب من الأماكن المعمورة في داخل الجزيرة، لأن الطريق الذي نسير معه ليس بعيداً من البحر، والأرض تنحدر من داخل الجزيرة إلى البحر، والطريق بساحل أحياناً- أي يسير بحذاء الساحل- وأحياناً يصعد إلى الداخل إذا كان تدرج الأرض إلى البحر حاداً.

متحف غوام:

تبين أن هذا الطريق الذي نسير فيه الآن ليس طريقاً ريفياً ولكنه يطوق الجزيرة أو لنقل: إنه يطوف بها وأن المسافة منه إلى الأماكن المعمورة في الداخل ليست طويلة، فقد وصلنا إلى (متحف غوام) قد بنوه في مكان مرتفع يشرف على شاطئ بحري جميل، وقال السائق: الجو هنا معتدل يريد في هذا المكان المرتفع مع أن ارتفاعه ليس كبيراً.

واسم هذا الشاطئ (أسن بيتش) على اسم قرية صغيرة بقربه اسمها (اسن) وقلت للسائق بالعربية التي لا يفهمها: لم لا تكون هذه (حَسَنْ) بدلاً من اسن فتكون اسماً على مسمى؟ فقال: معنى (أسن): نادر بلغتهم المحلية فقلت في نفسي: والحَسَنُ أيضاً نادر في هذه الجزيرة إذا أريد به الوجه الحسن، ثم أخبرته بمعناه العربي، فقال: ربما كان الإسبان أحضروها معهم لأنهم حكمونا مدة طويلة.

عندما كنت في جزيرة (ساموا) الأمريكية قبل أعوام، وكنت في جولة في أرجائها أرانا السائق الدليل وهو من أهل البلاد الساموييين مثل هذا الدليل الذي هو من أهل البلاد الغواميين، جزيرة صغيرة مقابلة للساحل، وقال: هذه تسمى صخرة الجمل، وذلك أنها جزيرة صخرية على هيئة بعير بارك، فقلت في نفسي: هذا صحيح، ولكن هذا الجمل (الساموي) على ظهره شجرة نارجيل نامية، أو لنقل نخلة نارجيل من التي ثمارها جوز الهند، وهي بالفعل على هيئة بعير كما تظهر من البعد ولكن أنى للبعير وللنارجيل!

وهنا أشار الدليل إلى جزيرة صخرية صغيرة، وقال: هذه تسمى (صخرة الجمل) وقد دخل من عندها الأمريكيون لأول مرة إلى الجزيرة.

الصعود إلى الجبل:

صعدنا إلى الجبل مع طريق أسفلتي جيد ذكر السائق الدليل باهتمام أن هذا الجبل كان فيه مقر قيادة الجيش الياباني أثناء الحرب العالمية الثانية، وأنه محصن، وقد حفر اليابانيون تحت الغابة فيه منشآت مهمة.

وقلت في نفسي: ما أصبر هؤلاء اليابانيين وأقوى بأسهم، حتى استطاعوا أن يفعلوا مثل هذه الأشياء أثناء الحرب، بل تحت تهديد الغارات الأمريكية!

وفي ظهر هذا الجبل ساحات خضر معتنى بها لكونه مرتفعاً ذا هواء أخف رطوبة، وتتخلل هذه الساحات الخضر طرق جيدة، واسمه (نيمتس هيل) أي جبل أو تلة نيمتس.

وقد رسم الأمريكيون في قمته لوحة بل لوحات تتحدث عن انتصارهم على اليابانيين في الجزيرة، وتمثل إحدى تلك اللوحات كيفية هجومهم على اليابانيين في الجزيرة، وزعموا أن ذلك الهجوم كان لتحرير جزيرة غوام من اليابانيين، وإن كان لا يخفى على عاقل أن المراد تحريرها لهم أي الأمريكيين، وقد انتفعوا من ذلك كثيراً، وانتفع أهل الجزيرة أيضاً من وجود الأمريكيين فيها وما يزالون، وذلك أنها صارت بمثابة الأرض الأمريكية، فأقبلت عليها الرساميل الأمريكية وأنفقت فيها النفقات وصار من حق أهلها أن يذهبوا إلى الولايات المتحدة للدراسة والعمل.

وكان هجوم الأمريكيين على اليابانيين في الجزيرة في ٢١ يوليو عام ١٩٤٤م، ونتج عن ذلك هزيمة اليابانيين واستيلاء الأمريكيين عليها.

وإلى جانب هذه اللوحة قوائم بأسماء الجنود الذين اشتركوا في هذا العمل الحربي الفاصل.

وقمة الجبل هذه مرتفعة نسبياً، وتشرف على شاطئ (أبرا) في منظر خلوي

جميل، بعيد عن تأثير السيارات والمركبات، ولا توجد فيه إلا قرية صغيرة، ومعنى القرية الصغيرة هنا أن سكانها لا يتعدون العشرات، لأن جميع سكان الجزيرة لا يتجاوز عددهم ١٨٥ ألفاً، سواء منهم من كانوا يعتبرون من سكان القرى ومن يعتبرون من سكان المدن أو البلدان.

وقد سألت الدليل عما إذا كان بعض أولئك الجنود موجودين؟ فذكر أن بعضهم لا يزال موجوداً، وأن الاحتلال الياباني للجزيرة استمر من عام ٨ ديسمبر عام ١٩٤١م إلى ٢١ يوليو عام ١٩٤٤م.

ولما استكثرت هذه القوائم من أسماء الجنود قال الدليل: لقد اشترك من الأمريكيين في النزول إلى الجزيرة ٥٥ ألفاً بهدف تحريرها من اليابانيين، و(الكثرة تغلب الشجاعة) كما يقولون.

ومن اللوحات البارزة هنا صورة تمثل اليابانيين وكيف كانوا يسخرون سكان الجزيرة في الأعمال التي يريدونها أي اليابانيون أثناء الاحتلال.

وقلت في نفسي: ماذا لو انتصر اليابانيون في الحرب؟ فماذا تكون عليه النتيجة؟ وكيف يتحدث الناس عن اليابانيين والأمريكيين؟

لا شك في أنهم لن ينعتوا الأمريكيين بالشجاعة، فالشجاعة هي شجاعة اليابانيين، ولكن الكثرة واستمرار الموارد التي تكفي لمواصلة الحرب موجودة عند الأمريكيين وغير موجودة عند اليابانيين.

ثم لا ينبغي لنا أن نغفل مفعول القنبلة الذرية التدميري الهائل، وقد ألقى الأمريكيون منها اثنتين واحدة على مدينة هيروشيما والثانية على مدينة نجازاكي في اليابان.

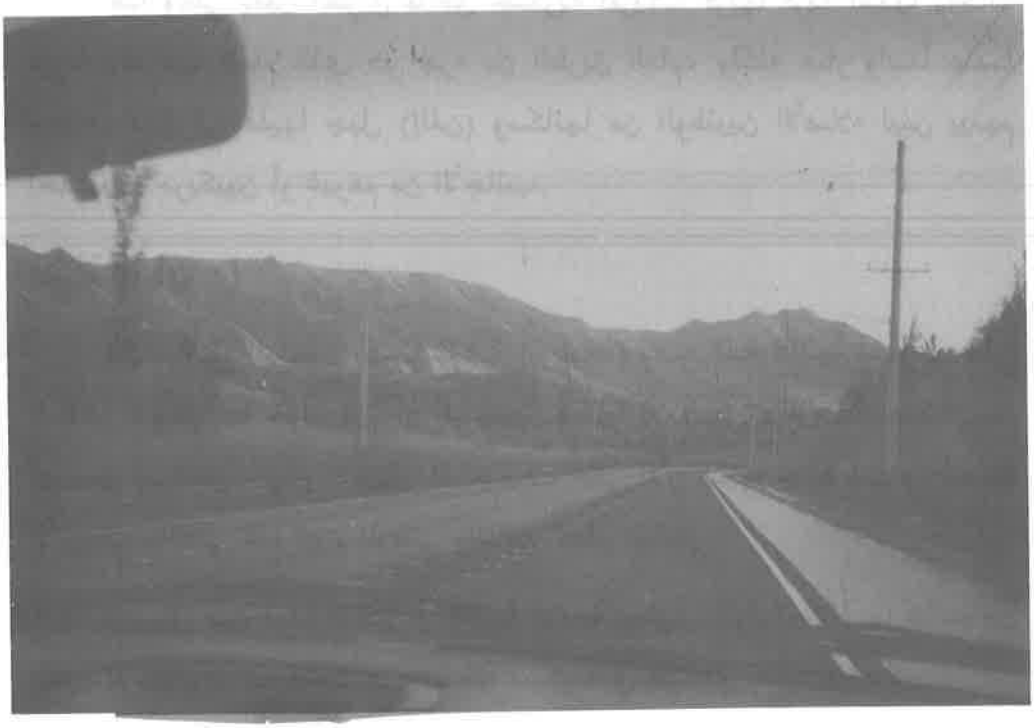

استمر الطريق مع الريف الأخضر في غوام

انحدرنا من جبل (نيمتس) واتجهنا جنوباً مع الطريق الجيد الذي لاحظت أن جميع السيارات التي صادفناها فيه هي سيارات صغيرة من سيارات الركوب، وليس فيها سيارات نقل، أو سيارات عمل كبيرة، وذلك أن الجزيرة صغيرة، ولا تحتاج لمثل تلك الناقلات من السيارات.

ومع ذلك فهذا الطريق الجيد هو من اتجاهين أحدهما للسيارات الذاهبة، والثاني للآتية على صغر الجزيرة، وقلة السيارات فيها قلة نسبية.

ولمناسبة الكتابة عن اللافتات عرفت أن اللغات هنا هي اثنتان فقط إحداهما وهي السيدة السائدة بدون منازع هي الإنكليزية والثانية هي المسماة (التومورو) وهي لغة محلية ضيقة.

هذا وعلى يمين الطريق مناطق عسكرية أمريكية قربها قرية اسمها (آجاه) مررنا بشارعها العام الذي هو جزء من الطريق العام، ولكنه صار واسعاً عندما حاذاه، ويشرف عليها جبل (إلغن) وسكانها من الوطنيين الأصلاء ليس بينهم أحد من الأمريكيين أو غيرهم من الأجانب.

نقطة قاران:

هكذا كرر الدليل اسمها نقطة (بوينت) وهي تلة عالية تشرف على الساحل، وعلى ما حوله ذكر أن اليابانيين دخلوا إلى الجزيرة من عند هذه النقطة أي من الساحل، ومن الطريف أنه ترفرف حتى الآن عليها ثلاثة أعلام، أحدها الأمريكي والثاني علم غوام الوطني والثالث العلم الياباني.

وأسفل من هذه النقطة في القرية كنيسة بيضاء كاثوليكية، ربما كانت من العهد الإسباني، إذا كانت هذه المنطقة مسكونة في عهدهم.

أما اليابانيون فإنهم دخلوا إلى البلاد وهم في حالة حرب مع أمريكا وبريطانيا وما يتبعها من بلاد الكومونولث، وليسوا في حالة تسمح لهم ببناء منشآت دينية لهم وليست ديانتهم التي هي البوذية والشنتوية ديانة دعوة.

وسألت الدليل وهو رجل نابه ومثقف عما إذا كان قرأ شيئاً عن الإسلام وذلك لمناسبة الحديث عن هذه الكنيسة التي ذكر أنها لكاثوليك، فذكر أنه لم يقرأ شيئاً عن الإسلام، ولم يدعه أحد إليه، ولا وزع عليه شياً من المنشورات أو المطبوعات، ولولا أنه يسمع ويرى أحياناً من التلفاز أشياء تتعلق بالدين الإسلامي لما عرف عنه شيئاً.

قال: وأكثر ما سمعت اسم الإسلام فيه محطة (س ان ان)، ولا شك في أن هذا تقصير منا نحن المسلمين، ولا نقول: إنه تقصير جهة بذاتها، أو جماعة بعينها، ولكن البلاد القريبة من هذه الجزيرة قرباً نسبياً تتحمل مسئولية أكبر عن

التقصير عن إبلاغ الدعوة فيها، إذْ المظنون أن يعتنق الإسلام أعداد من أهلها قياساً على كثرة الداخلين في الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية.

أما الديانة الغالبة على الناس هنا فإنها النصرانية بفرعيها الكاثوليكي والبروتستانتي، وقد أخبرني الدليل أنه كاثوليكي، وأن في كل قرية كنيسة.

هذا وقد استمر سيرنا مع الطريق الذي يحاذي البحر يجعله يمنة، وقال: معظم السكان هنا يصيدون السمك، وعلى ايسارنا جبل أخضر عال، بل كثيف الخضرة اسمه (لام لام)، وقال: معنى ذلك: البرق بلغتنا، وليست فيه قرى.

قرية يوما تاك:

المؤلف في شارع قرية يوماتاك في جزيرة قوام

انحـدر الطـريق إلى الـبحر فوصـلنا قرية اسمها يوماتاك صغيرة جميلة أعلى مبنى فيها كنيسة بيضاء البرج قد طلوا إطارات نوافذها باللون الأحمر.

وقـد أمعـنوا في إظهـار صـفة النصـرانية عـلى المـنطقة فلم يكفهم ظهور هذه الكنيسـة في القـرية أكـثر من غيرها حتى غرسوا صليباً أبيض الطلاء أمام الكنسية مـرفوعاً بعمـود غـير عال، وحتى فعلوا شيئاً آخر مستوحى من عقيدتهم الكنيسة النصرانية وهو أنهم أقاموا عشة وضعوا فيها صورة مريم والمسيح عليه السلام طفل في المهـد، وقد وضعوا الصورة على ما يشبه حامل المصحف وهو الذي يوضع على الأرض كأنه صليب غير متكامل فيعتمد على إحدى اللوحين فيه.

ومن غير المفهوم أنني رأيت صورة الطفل مكسورة رجله.

وفي القـرية عـلى الطـريق مقهـاة أردنـا شـراء قهوة منها، فلم نجد إلا شاياً مثلجاً فاشتريناها، ولم نستطيبها.

صورة للمؤلف مع خليج يوماتاك في قوام

هذا ويبلغ سكان هذه القرية (٨٥٠) نسمة وتعتبر قرية كبيرة حسبما رأيناه من حال القرى عندهم.

نصب ماجلان:

مررنا بعد القرية بقليل بنصب معتنى به اسمه (نصب ماجلان) وهو أبيض ذو قاعدة مطلية بأحمر أقاموه لماجلان البحار الإسباني الشهير.

وذلك لكونه أول من وصل إليها من الأوروبيين ووصوله مهد الطريق لوصول الإسبان إلى هذه الجزيرة، بل إلى الفلبين حيث اسموها باسم (فيليب) ملك إسبانيا وهو اسم بقي لها حتى الآن.

وكتبوا على هذا النصب العبارة التالية: (جمعية المدرسين في غوام أقامت هذا النصب في عام ١٩٢٦م).

مع العلم بأن ماجلان كان وصل إليها في ١٥٢١/٣/٦م)، وهذا عهد متقدم فإما أن يكون الإسبان قد بنوا له نصباً خرب ثم أعادته جمعية المدرسين، أو أن يكون عملهم هذا ابتداء اعترافاً بما لوصول هذا الرجل إلى الجزيرة من أثر ثقافي كبير على أهلها، وإن كانت دواعيه لهذا القدوم غير الاستكشاف العلمي والغرض الثقافي، وإنما هو طلب الحصول على مغانم أو مكاسب أو أرض تتملكها دولته، وقد حصل له ما أراد، إذا كان هذا هو ما أراده.

وهكذا تطالعنا أمجاد الأمم في هذه المنطقة البعيدة بين أهوال المحيط الهادئ، أنوائه وعواصفه.

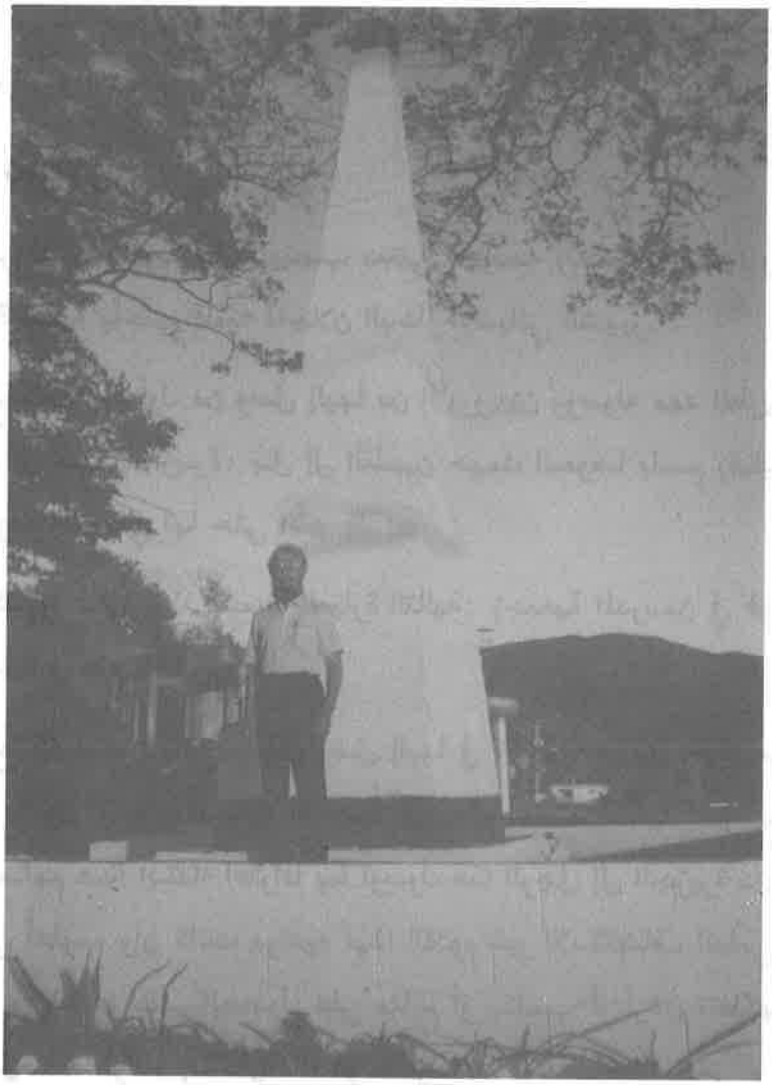

المؤلف عند نصب ماجلان في قوام

ونبحث مرة أخرى عن أمجادنا نحن العرب في هذه المنطقة فلا نجد لها أثرا، إلا أثراً غير مباشر وهو أن الإسبان عندما وصلوا إليها أول مرة كانوا متأثرين بالثقافة العربية الأندلسية سائرين على هديها حتى إننا عرفنا أن كريستوفر كولومبس عندما ذهب يبحث عن طريق إلى الهند من جهة الغرب مخترقاً المحيط

الأطلسي كان قد أخذ معه عدداً من علماء العرب، وقد ثبت هذا من سجلات السفن، وصار حقيقة واقعة ذكر العلماء المؤرخون في تعليله أن العرب الأندلسيين في ذلك الوقت كانوا أرقى من الإسبان ومن سائر الأوروبيين بطريق الأولى، فهم علماء في الفلك وفي علوم البحار، ومطالع النجوم ليس لدى الإسبان لهم نظراء، لذلك كان كريستوفر ومن معه بحاجة إلى علمهم.

وعلى هذا يمكننا القول بأننا أساتذة هؤلاء القوم الذين كانوا أول الناس المتمدنين المتدينين وصولاً إلى هذه الجزيرة وما حولها من جزر المحيط الهادئ الصغيرة.

ولئن فاتنا أن نستكشف الآن تلك المنطقة وأمثالها لأنه لا يوجد ما يستكشف الآن، لكون الأرض اكتشفت وعرفت، فإنه لم يفتنا أن نستكشف القلوب، وذلك بأن نسعى إلى أن نوفر للسكان هنا السعادة الروحية التي هي أهم للإنسان من السعادة الجسدية، وهي المتمثلة بإبلاغ الدين الإسلامي لهم نقياً صافياً، كما أنزل على محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم. فذلك الذي بأيدينا الآن، وإن كان بعض بني قومنا لا يقدرون وجوده عندنا حق قدره.

وأنا لا أتحدث هنا عنا نحن العرب لأن الدين الإسلامي ليس ديننا وحدنا، بل هو دين الله الذي من أخذ به صار مسلماً وسعد كل السعادة، وإبلاغه والدعوة إليه واجب كل مسلم كما قال تعالى مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم **﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾** ولكننا نحن العرب شرفنا الله بأن جعلنا أول من حمله من الأمم بعد أن اختار خاتم رسله وصفوة خلقه منا، ولكن هذا لا يمكن أن يجعلنا نستنيم لهذا المجد ونفخر به من دون أن نعمل بما يوجبه، بل يجب علينا أن نتدبر قوله تعالى **﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾**.

وقلعة إسبانية قديمة:

تركنا الطريق الإسفلتي وصعدنا إلى تلة فوقها قلعة إسبانية اسمها (نيو ستيلا دي لاسوليداد) تشرف على الخليج وعلى ما قد يصل إليه، ويخرج منه من السفن لأنها عالية واقعة في مكان من البحر متقدم على غيره دخولاً في البحر وإن لم يكن موغلاً فيه.

بنيت هذه القلعة في عام ١٨١٠م، أي بعد وصول الإسبان إلى الجزيرة بنحو ٢٥٠ سنة، وقد كتب عليها في لوحة ظاهرة النص الآتي: (بنى الإسبان ما بين ١٦٨٠ إلى ١٨١٠ أربع قلاع في يوماتك).

ولكن هذا النص لم يوضح أسماءَ تلك القلاع ولا أماكن بنائها، إلا إذا أراد أن ذلك كان في هذه المنطقة عينها وهي منطقة يوماتاك لأن القلعة الحالية تشرف على بلدة يوماتاك من بين ما تشرف عليه من المنطقة.

وقد وضعوا في القلعة مدافع ولم يذكروا أول من وضعها ولا تاريخ ذلك.

قرية ماليسو:

انحدرنا من هذا المكان المرتفع المشرف على ما حوله فوصلنا إلى قرية صغيرة اسمها (ماليسو) أمامها في البحر جزيرة صغيرة اسمها (كوكس آيلند) بمعنى جزيرة كوكس وهي خالية من السكان إلا من السياح، وكوكس الذي أضيفت إليه الجزيرة وسميت باسمه رجل غير مشهور.

هذا ومعظم البيوت في هذه القرى التي هي صغيرة من الخشب ولكنهم يطلونه بطلاء يجعله يبدو كما لو كان من الأسمنت أو مادة مماثلة له، وهي مرفوعة عن الأرض بأخشاب من أجل وقايتها من تأثير الرطوبة.

والملاحظ أن القرية فيها سيارات كثيرة أكثر من بيوت أهلها وربما كان بعضها لأهل الجزيرة السياحية (كوكس آيلاند).

وهذه المنطقة فيها سكان عددهم قليل، ومع ذلك نجد العناية كاملة بالطرق وإرشادات الطريق، وحافات الطريق مغروسة بالأشجار التي تنمو في الأماكن الأخرى من تلقاء نفسها، ولا تحتاج إلى سقي لأنها تسقى من السماء ولكن بعض الأماكن المنسقة حول القرى فيها زهور وأعشاب منسقة.

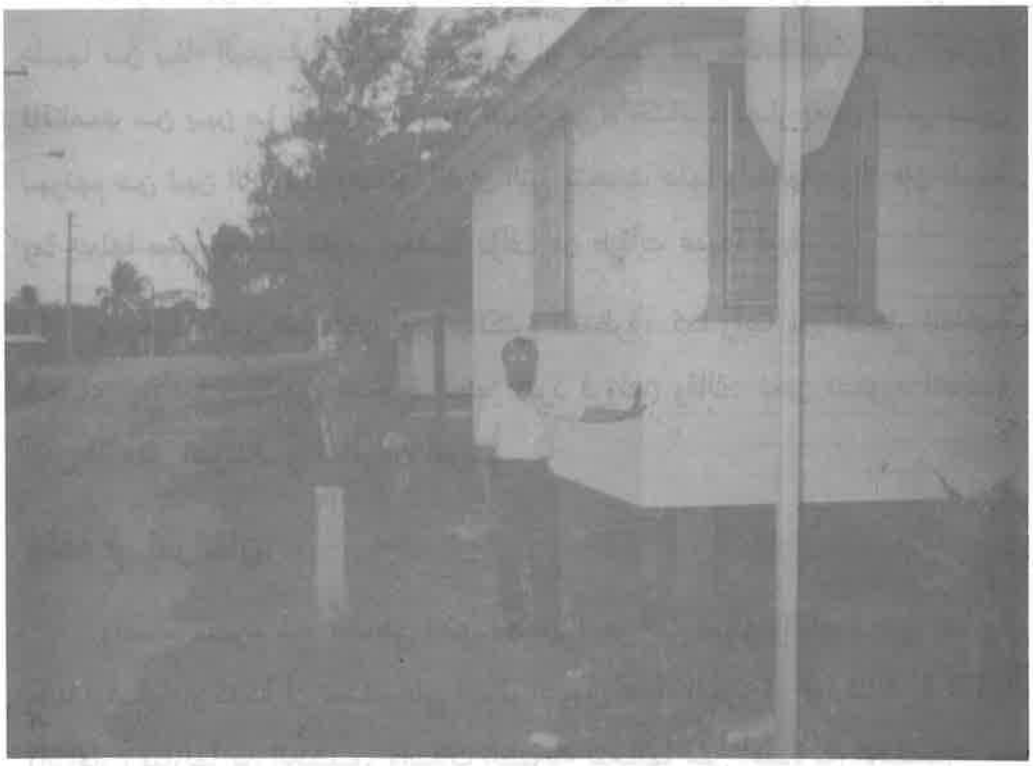

بيت تقليدي من الخشب في قرية ماليسو في غوام

وأكثر الأشجار فيها ظهوراً أشجار النارجيل أو لنقل: نخيل النارجيل وإن كانت النخلة في لغتنا تعني نخلة التمر خاصة فقد وجدت أنواع من النخيل التي

يـراد بهـا فصـيلة النخـيل لا أنهـا من نخل التمر مثل النارجيل، ونخيل الزيت ونخيل الزينة التي لا تثمر، ونخيل التار.

وأشـجار النارجـيل أو نخـيله هـنا خضـر مزدهـرة بخـلاف ما كان منها في شمال الجزيرة، فإنه أصفر نحيل.

وكل بيوت القرى من طابق واحد بعضها من الخشب وفيها ما هو بلبن الأسمنت؟

ذكـر الدلـيل أن الـناس كانوا يصرون في السابق على البقاء على العادة التي كانوا علـيها مـن بـناء البـيوت مـن الخشـب غـير أن عاصـفة غير معتادة هبت على الجزيرة فاقتلعـت مـن بـين مـا اقتلعـته البـيوت المبنية من الأخشاب، فصار بعض الناس يبنون بـيوتهم مـن لـبن الأسمنت وهذا في القرى التي نتحدث عنها وأمثالها، وإلا فإن المدينة وما حولها مبنية بالمسلح القوي وبعضها مؤلف من طبقات عديدة قوية.

ويوجـد المـوز هنا ولكن ليس بالكثرة المنتظرة، كما رأينا من أشجار الفاكهة الـباباي والأنبة (المانجو) وشجرة الخبز (برد فروت) وقال: نحن نستورد الفاكهة المعروفة مثل البرتقال والتفاح من أمريكا.

وقفة في إنراهان:

واصـلنا سـيرنا مـع الشاطئ الذي يجعل البحر على يمينه واليابسة على يساره، وقـد أوشـكنا أو كدنـا أن نوشك على اكمال الدوران حول الجزيرة، فوصلنا قرية اسمها (إنراهان) منازلها من الخشب، وأسلاك الكهرباء تتخللها على أعمدة من الخشب.

وأكـبر الأبنـية فـيها كنيسـة عالـية جـداً بالنسبة إلى بيوت المدينة قد تأنق بانوها ببنائها وكأنما يبنونها في مدينة كبيرة.

عند قرية صغيرة على الشاطئ في غوام

ورأيت فيها بيتاً تقليدياً قديماً من الخشب الواقف سقفه من القش قال الدليل: إنه يمثل البيوت التقليدية القديمة، وإنه قد أبقى على حالته تلك لغرض الإطلاع عليه باعتباره أنموذجاً قليل النظير لما كانت عليه البيوت في الجزيرة في القديم.

وقد تمشينا في هذه القرية الكبيرة بالنسبة إلى قراهم والتقطت ما شئت من الصور، ولم نتلبث طويلاً فيها لأنها قريبة من المنطقة التي يقع فيها فندقنا واسمها منطقة (قومن).

وهكذا عدنا إلى الفندق بعيد السادسة، وكانت الشمس قد غربت قبيل السادسة وغروب الشمس يمنعني من تصوير المنطقة التي أمر بها بصورة عامة أو صورة بعيدة.

الاجتماع بالمسلمين:

كن موعدنا مع الإخوة المسلمين أعضاء الجمعية الإسلامية في الساعة السابعة في الفندق وقد حضر منهم عدد، منهم الأخ منير لطفي خوجا، وأخوه مهند.

جلسنا في الفندق جلسة قصيرة ثم انطلقنا معاً إلى بيت الدكتور فاروق أباوي حيث يصلون التراويح في ذلك البيت لعدم وجود مسجد ولو مؤقتاً مستأجراً.

وجدنا الأخ الدكتور فاروق أباوي في انتظارنا مع عدد من الإخوة المسلمين، وهو من أهل كابل عاصمة أفغانستان، وهو أستاذ في الجامعة هنا متخصص بالزراعة وقد أمضى نحو عشر سنين في هذه الجزيرة.

وفي منزل الدكتور فاروق أباوي في غوام حضر لصلاة العشاء والتراويح كل من:

- محمد عزموني عبدالله، مهندس من ماليزيا، وهو رئيس الجمعية الإسلامية.
- الدكتور فاروق اباوي، أستاذ في جامعة غوام، وهو من أفغانستان.
- غلام ساركار، من بنغلاديش، مقاول.
- سيد زبير أحمد، مهندس كمبيوتر- باكستان.
- سليم مرزا، مهندس كمبيوتر- سوري.
- مهند خوجه، صاحب شركة- سوري.
- سليمان اباوي، من أفغانستان طالب في الجامعة.

أتينا والإخوة قد صلوا المغرب، ولم يدخل وقت العشاء بعد لذلك عقدنا معهم جلسة مفيدة لنا حدثونا عن أحوالهم وأوضاع الدعوة الإسلامية في هذه الجزيرة وما حولها من الجزر.

وقد حضر الاجتماع منهم في بيت الأخ الدكتور أباوي ثمانية ثم جاء اثنان عند انتهاء الاجتماع، وهذه عادة لهم في رمضان أن يجتمعوا للإفطار في بيت أحدهم وغالباً ما يكون عند اثنين منهم وهما الدكتور أباوي وآخر، وذلك أن بيوت الآخرين لا تتسع لهم، إذْ يفطرون معاً، ويصلون التراويح معاً.

مع المسلمين في بيت الدكتور الأفغاني اباوي في قوام قبل التراويح

وقد بدأت بالكلام معهم فأخبرتهم بعملنا وأننا كنا في عمل في أستراليا ذهبنا بعدها إلى جمهورية (بابوا نيوقني) في مهمة تتعلق بعملنا في رابطة العالم الإسلامي التي ميدان عملها كله هو الدعوة إلى الله، وأننا قررنا المرور بهذه الجزيرة، لأننا كنا قد تلقينا منذ فترة طويلة طلباً منهم للإسهام في بناء مسجدها،ولكن لم نكن لدينا أية معلومات موثقة عن الجمعية ولا عن عملها، ولم نعرف أي شخص موثوق

فيه زارها وشاهد المسجد الذي يطلبون المساعدة المالية لإكماله، وعادة الرابطة أن تعرف حجم المشروع وما يتطلبه إكماله تبعاً لذلك من نفقات.

لذلك كنا أجبناهم بأن الموضوع قيد الدرس وأننا سوف نوافيهم بما يتقرر نحوه، وقد انتهزنا فرصة وجودنا في أستراليا فقررنا المرور بهم والإطلاع على مشروعهم، وأهم من ذلك التعرف عليهم، ومعرفة إمكاناتهم للدعوة، وما يمكن أن تسهم به الرابطة في هذا الصدد.

فشكروا ذلك وذكروا أن هذه فرصة طيبة لكي تستمع الرابطة إليهم، وتنظر في أمرهم، وقالوا: اسم الجمعية (مسلم اسوسيشن غوام).

وذكروا أنهم كانوا كتبوا للرابطة يطلبون المساعدة على شراء أرض يقيمون عليها أول مسجد في الجزيرة، وأن الرابطة ردت عليهم بما هو معتاد عندها وهو أنه ينبغي أن يشتروا الأرض أولاً، لأن الرابطة لا تساعد على بناء المسجد أو أي مشروع إسلامي إلا بعد أن تشتري الجمعية المسئولة عنه أرضه.

وهذا هو المتبع في الرابطة اتخذته بعد تجارب عديدة عجز فيها أهل المشروع عن شراء الأرض وبالتالي بناء المسجد والمدرسة الإسلامية أو تعاجزوا تحايلاً فذهبت النفقة سدى ولم يقم المشروع.

قالوا: وقد اشترينا الأرض بالفعل وكتبنا للرابطة الكتاب الذي ذكرتم أنه وصلكم، وقد وصلتم الآن، وسوف ترون المسجد غداً بإذن الله.

الجمعية الإسلامية:

حدثونا أنهم أسسوا الجمعية الإسلامية (مسلم غوام اسوسيشن) وسجلوها عند الحكومة في عام ١٩٨٧م، ثم اشتروا أرض المسجد بـ ٥٦ ألف دولار وهو الأمريكي هنا لا دولار غيره جمعوها من بينهم، ولا أدري أساعدهم أحد عليها من خارج الجزيرة أم لا، وذلك في شهر أكتوبر عام ١٩٩٦م.

ثم وضعوا حجر الأساس لمبنى المسجد في شهر مارس من عام ١٩٩٨م، وقد بدءوا البناء بالفعل ووصلوا إلى حد السقف كما سياتي.

قالوا: والمحزن أننا قد استنفدنا طاقتنا فيه، ولم نستطع إكماله، ونحن نأسف إذا لم يكمل فقلت لهم: ثقوا بأننا إن شاء الله سنرسل إليكم مساعدة من رابطة العالم الإسلامي كافية لإتمامه.

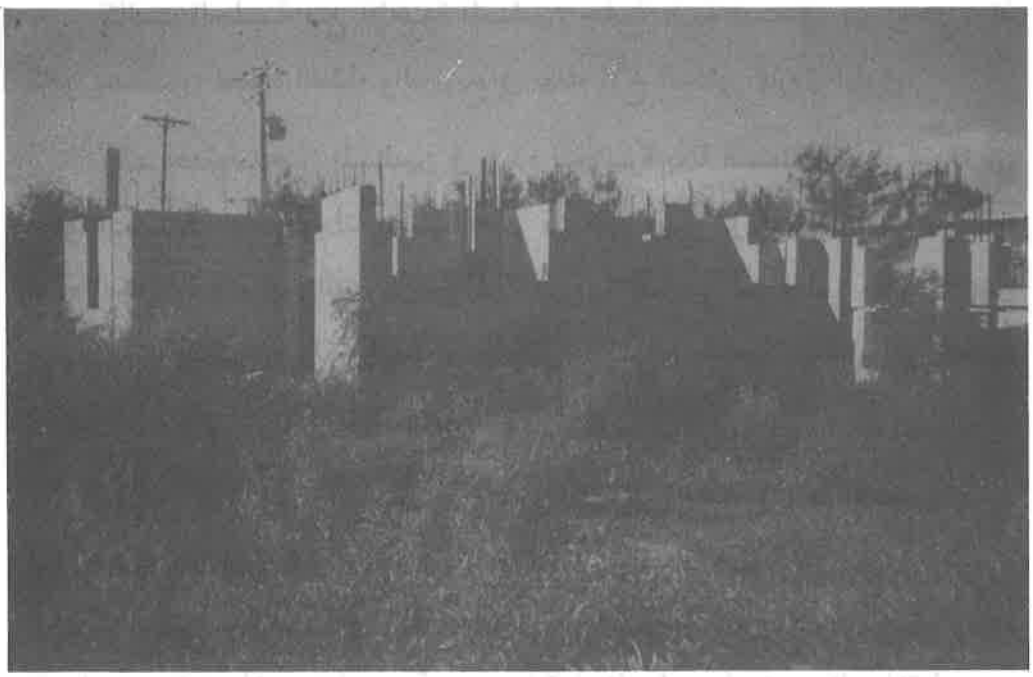

مسجد قوام وقف البناء فيه لقصور النفقة

قالوا: ونحن الآن علينا دين من عمارة المسجد بألفي دولار فقلت لهم: إننا سندفعها إليكم غداً ونرجو المعذرة منكم إذا لم نستطع الآن أن ندفع غيرها، لأننا في نهاية رحلة طويلة دفعنا ما كان معنا من نقود أخذناها من الرابطة للمشروعات الإسلامية قبل الوصول إليكم حيث زرنا أنحاء أستراليا ثم مناطق عدة من جمهورية (بابوانيوغني).

وأحب أن أثبت هنا أننا عندما عدنا للرابطة كان من أوائل ما فعلناه أن خصصنا لهم مائة ألف ريال أي ما يزيد قليلاً على ٢٦ ألف دولار وهذا هو المبلغ الذي حددوه لنا بأنفسهم وذكروا أن المسجد يحتاج إليه لإتمامه وقد اقتنعنا من ذلك بعد مشاهدة المسجد.

المسلمون في جزيرة غوام:

كانت الجلسة مع الإخوة المسلمين جلسة طيبة تمت في جو روحي، إذْ كانوا يستعدون لصلاة العشاء والتراويح في بيت الأخ الدكتور فاروق أباوي.

وقد حدثونا عن المسلمين في هذه الجزيرة بما ضممنا إليه ما عندنا من معلومات سابقة صححوا لنا بعضها فصار من ذلك أن أوائل المسلمين الذين وصلوا هذه الجزيرة هم من الفليبين، وذلك لقربها النسبي من غوام، ولكونها ليس بينهما بلاد مسكونة، ولكن المسلمين الأوائل لم يكونوا منظمين، ولم يؤلفوا جمعية إسلامية وبالتالي لم يتخذوا لهم مسجداً.

وذكر أن بعض المسلمين من الفلبين لا يزالون يحضرون معهم درس الأحد الذي يقيمونه في محل عام، أما الصلاة في بيت الأخ الدكتور أباوي فإنهم لا يحضرونها بحجة أنها في بيت خاص، وليست في محل عام، ويقول الإخوة المسلمون: إنهم لا يستطيعون أن يدعوا كل المسلمين لحضور الصلاة في بيت الدكتور أباوي لأن ذلك أولاً ليس من اللياقة، وثانياً لأن البيت لا يتسع لهم.

وذكروا أنهم سوف يفعلون ذلك وأكثر منه عندما يتم بناء المسجد، إذْ ينوون أن يتصلوا بجميع المسلمين الموجودين في الجزيرة من رجال ونساء ويدعوهم للحضور إلى المسجد لأداء الصلوات وسماع الذكر.

ويبلغ عدد المسلمين في غوام الآن ١٥٥ نسمة، ومع أن هذا ليس عدداً كبيراً فإنهم يرونه جيداً بالنسبة لما كانت عليه الحال في الماضي، إذْ كان عدد المصلين صلاة الجمعة في أول ما أقاموها اثنين فقط، والآن عدد المصلين المنتظمين في الصلاة خمسة عشر.

وقال أحدهم: إننا نرجو أن يكون المسجد كما هو مجمعاً للمسلمين، ومكاناً لتعارفهم فيما بينهم إضافة إلى تأدية العبادة فيه، ونأمل أن يكون إضافة إلى ذلك مركزاً للإسلام في جزر المحيط الهادئ الصغيرة القريبة، لأن الذي يريد أن يعرف شيئاً عن الإسلام كان لا يستطيع الحصول عليه لأن المسجد لم يبن والجمعية الإسلامية ليس لها مقر ثابت.

وقلت لهم: إنه لذا يجب أن يكون للمسجد المظهر المميز من منارة وقبة حتى وإن كلفهم ذلك مزيداً من النفقة، فإن الله سبحانة وتعالى سوف ييسر أمركم قال الله تعالى **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾**.

وذلك لأن مبنى المسجد إذا لم يكن ذا مظهر مميز ظاهر فإن الذي يمر به لا يشعر به، بل ولا يرى رأي العين أي وجود للمسلمين في الجزيرة، إضافة على أنه بمقارنة مظهر الكنائس هنا وكثير من الناس يأخذون الأمور بمظاهرها أكثر مما يعولون على المخابر، فإنه لابد من أن يكون للمسجد مظهر مميز لافت للنظر، وقد ذكروا أن مساحة أرض المسجد ٥٥٠ متراً مربعاً، وأنها هنا تعتبر واسعة لأن الأرض غالية في هذه الجزيرة، وأنهم خططوا للمبنى أن يكون طبقتين ولكن ليس على الأرض كلها بطبيعة الحال.

وذكروا أنهم اشتروا أيضاً أرضاً صغيرة لتكون مقبرة ولكنها لا تتسع إلا ١٦٧ قبراً حسب ترخيص الحكومة، ويقولون: إنها كافية في الوقت الحاضر للمسلمين الملتزمين الذين يحافظون على الصلاة والتعاون مع الجمعية الإسلامية في الجزيرة، وقالوا: بالإمكان شراء مقبرة واسعة بعد فترة عندما يكون المسجد تم وتخلصت الجمعية من مسئولية بنائه.

أما أصول المسلمين وكلهم يعتبرون من المهاجرين ما عدا عدداً قليلاً من أهل الجزيرة الأصلاء أسلموا حديثاً، فإنهم منوعون منهم أمريكيون ممن يعملون في الجيش الأمريكي الموجود في الجزيرة، وأغلب هؤلاء المسلمين العاملين في الجيش هم من أصول عربية، وذكروا أنهم يأتي منهم أناس للصلاة مع المسلمين، وفي المسلمين من القارة الهندية وهم كثر، وقال بعضهم: إنهم أغلب المسلمين.

وذكروا شيئاً غريباً وهو أنه توجد خمس نساء من تركيا مسلمات، ولكنهن متزوجات بكفار لذا لا يحضرن للصلاة، ولكن قد تحضر بعضهن بعض دروس الأحد.

ويوجد أربعة أساتذة مسلمون في الجامعة، ولكن الذي يأتي لصلاة الجمعة هو واحد وليس دائماً ويقولون: إن أحدهم قال: إنه يصعب عليه المجيء إلى بيت رجل آخر للصلاة فيه وأنه لو كان المسجد موجوداً لجاء للصلاة، والله أعلم بنيته، ولكن الجمعة لا تسقط بهذا العذر، ويستطيع هذا وأمثاله أن يتعاونوا مع الآخرين، ويستأجروا مكاناً يؤدون فيه صلاة الجمعة، إذا كانوا لا يريدون الصلاة في بيت خاص، فهذا هو ما يفعله كثير من المسلمين الذين ليست لهم مساجد في بلاد الأقليات المسلمة.

أو لنقل: إنها بلاد المهاجرين المسلمين، وذكروا أن الذين صلوا العيد الفائت كان عددهم كثير بلغ ٩٧ منهم ٣٧ رجلاً و٣٠ امرأة وثلاثون طفلاً.

الفرصة سانحة للدعوة للإسلام:

قال الإخوة وأجمعوا على ما قالوه: بأن الفرصة الآن سانحة، بل هي فرصة كبيرة لدخول أعداد من سكان الجزيرة في الإسلام، إذا أمكن أن تقوم في هذه الجزيرة دعوة إسلامية منتظمة، وذلك بأن الإسلام كما هو معروف هو دين الفطرة، وهو الدين الخالص الخالي من التعقيد، وهو الذي يربط قلب الإنسان بخالقه من دون واسطة، ولا يضفي صفة القداسة على آدميين خطائين، وبخاصة إذا كان المسلم الداعية ملتزماً بالإسلام عاملاً بما أمر الله به ورسوله من حسن المعاملة، والتحلي بالأخلاق الإسلامية الرفيعة.

حدثنا الأخ مهند لطفي وهو أحد الذين حضروا إلينا في الفندق وهو مولود في الرياض ولكنه فيما يقول من سوريا غير أن والده ولد في تركيا وعمل في الرياض حتى ولد هو نفسه في الرياض: إنه تزوج من فتاة من أهل البلاد الأصلاء وإن أُمها كانت مسيحية متعصبة غير راضية على زواجها من مسلم، قال: فقاطعتنا وصارت لا تكلم بنتها، ولا تكلمني إلا أننا كنا نعاملها بما أمر الله به من بر الوالدين واحترامهما، قال: فكانت النتيجة أن رضيت علينا وأسكنتنا في بيت لها ثم أوصت بأن يكون هذا البيت لابنتها زوجتي دون سائر أولادها.

أقول: هذه الوصية هي ممن لا يعرف أحكام الشرع الشريف لأنها امرأة غير مسلمة.

أما من حيث أصل القصة فإن فيه مشابهة لقصة أخرى حدثني بها أحد الإخوة المغاربة العاملين في جمعية إسلامية في إحدى مدن الجنوب الفرنسي قال: جاء إلينا في المركز الإسلامي الذي افتتحناه بجانب المسجد فتى من الفرنسيين الأصلاء فأسلم وحسن إسلامه، ولم يسترع انتباهنا ذلك بشيء، لأنه مثل غيره من الشبان والشابات من الفرنسيين يسلمون في المعتاد إلا أنه بعد إسلامه بنحو سنة أحضر معه امرأة مسنة، قال: هذه أمي، تريد أن تسلم، قال: فاسترعى ذلك انتباهنا لأن إسلام كبار السن ليس كثيراً بخلاف الشبان.

قال: فقمنا باللازم نحو أمه من حيث تلقينها الشهادتين، ثم إخبارها بالواجبات الأساسية على المسلم وأعطيناها بعض النشرات المتيسرة المختصرة التي تتحدث عن مبادئ الإسلام باللغة الفرنسية.

قال: وبعد ذلك سألناه عن سبب إسلام أمه؟ فقال: كنت مثل إخوتي من بنين وبنات قبل أن أسلم لا نزور أمنا، ولا نبالي بها،ولا نتلطف بها إذا قابلناها، بل وأحياناً يؤذيها بعضنا بطلب النقود منها، قال: فلما أسلمتُ أخذت أعاملها مما أمرني الله به ورسوله من البر بالوالدين والتواضع لهما، فصرت أسعى إلى ما يرضيها وأحضر لها الطعام والهدايا وألين لها القول، فسألتني قائلة: ما الذي غيرك- يا فلان- فأنا لم أكن أعرف فيك مثل هذه المعاملة الجيدة لي؟، ولا كنت تسأل عني من قبل، بل كنت كإخوتك لا تبالون بي،ولا تنظرون إلى ما يرضيني؟

قال: ولم أكن أخبرتها بإسلامي، لأنني أعرف أنها متعصبة لدينها المسيحي، وهي تسب المسلمين وتتنقصهم فعزمت في نفسي ألا أخبرها بإسلامي، لأن ذلك في ظني سوف يكدرها، ويجعلها تغضب مني من دون فائدة، فقلت لها: إنني لم أتغير يا أمي.

قال: وبعد فترة قالت: يا فلان لقد تغيرت ولا تقل: إنك لم تتغير فأنت ابني وأنا أعرفك أكثر مما يعرفك سائر الناس، وقد تغيرت إلى الأحسن فما الذي غيَّرك؟

قال: فلما رأيت إصرارها على ذلك قلت لها: يا أمي، الحقيقة أنني أسلمت، وديني الإسلامي يأمرني بالبر بك، لأنه يأمر بالبر بالوالدين، ثم أخذت ترجمة معاني القرآن باللغة الفرنسية، وقرأت عليها الآية الكريمة **﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلاَّ إياه وبالوالدين إحسانا، إمّا يبلغنَّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾**.

ثم شرحت لها ترجمة معاني هذه الآيات الكريمة فتأثرت من ذلك كثيراً وقالت: يا ولدي، إن هذا الدين الذي جعلك تتغير معاملتك لي إلى الأحسن، وقد اجتهدت معك ومع اخوتك لأحصل على أقل من ذلك هو الدين الحق، فماذا يفعل من يريد أن يسلم؟ قلت: أن يشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم يذهب إلى الجمعية الإسلامية ليثبت إسلامه فيها رسمياً فقالت: هيا للجمعية وجاءت معي وأسلمت كما ترون.

ويقرب من هذا وإن لم يكن مثله ما نشرته إحدى الصحف البريطانية قبل فترة عن قاضٍ إنكليزي مشهور وهو الذي عينه مجلس العموم، أو قالوا مجلس اللوردات ليحقق فيما قيل من أن الحكومة البريطانية خالفت ما كان تقرر من عدم إرسال الأسلحة إلى العراق وإيران إبان الحرب بينهما.

ذكرت الصحيفة أن أحد محرريها كتب مقالاً فيها أثناء شهر رمضان قال فيه: إن الصحف والإذاعات تناولت ما عرف به القاضي المذكور من الصرامة في الأحكام، والنزاهة فيما يطلب منه ولكن الناس لا يعرفون عن حياته ولا عن أسرته شيئاً، ومن ذلك أنهم لا يعرفون أنه وزوجته لم يتناولا الغداء يوم كذا ليوم كذا، وذلك أن ابنتهما كانت قد أسلمت وتزوجت بمسلم، وقد زارتهما مع زوجها وهي صائمة مع زوجها لأن الشهر هو شهر رمضان.

قال الصحفي: فما كان من القاضي وزوجته إلاّ أن تركا الغداء في ذلك اليوم احتراماً لمشاعر ابنتهما وزوجها في صيامهما قال: وقد سألت زوجة القاضي عن شعورها إزاء إسلام ابنتها وزواجها من مسلم فأجابت بأنها لاحظت أن ابنتها تغيرت أخلاقها إلى الأحسن وصارت علاقتها بوالديها وبأسرتها أفضل.

وقالت: إننا إذا نظرنا إلى من كانوا في سنها من الأقارب والأصحاب وجدنا أن بعضهم يتناول المخدرات وبعضهم قد أدمن على المسكرات وساء سلوكهم أما هي فإنها بخلاف ذلك.

وأقول: وهذا كله نتيجة للعمل بالإسلام بالقول والفعل، والتقيد بما يأمر به.

الآذان في جوف البيت:

نعود إلى ما نحن بصدده من الحديث عن الاجتماع بالإخوة فنقول: إنهم عندما بلغت الساعة الثامنة والربع نهض الأخ منير لطفي الخوجا وهو أخو مهند المذكور ويتحدث العربية بطلاقة، لأنه يقول: إنه سوري مولود في تركيا فأذن لصلاة العشاء أذاناً شجياً، ولكنه في داخل البيت، لأنه لا يوجد في خارجه من يناديهم للصلاة، كما تقتضي بذلك جملة (حيَّ على الصلاة حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، حيَّ على الفلاح).

ثم تقدم أحدهم واسمه زبير ولا أحفظ بقية اسمه وهو من إخواننا الهنود أو الباكستانيين ويعرف العربية جيداً، لأنه متخرج في مدرسة دينية فصلى بنا صلاة العشاء صلاة خاشعة قرأ فيها سورة القيامة كاملة في الركعتين الأوليين، وكانت قراءة عالم عارف بما يتلوه من القرآن الكريم.

وهنا شرعوا في صلاة التراويح فاستأذنا منهم وخرجت أنا ورفيقي في السفر الأستاذ رحمة الله بن عناية الله لأننا مسافرون.

يوم الأربعاء: ١٤١٩/٩/٥هـ- ١٩٩٨/١٢/٢٣م:

مسجد غوام:

مر بنا الأخوان منير ومهند إبنا لطفي الخوجا فذهبنا معهما بسيارتهما إلى مسجد غوام لمشاهدة ما تم فيه.

ويقع في حي اسمه (منيللو) في شرق العاصمة، فرأينا المسجد واقفاً عند التسقيف،ولم يسقف بعد، وذلك أن النفقة قعدت بهم عن مواصلة العمل فيه، وقد أسسوه أساساً جيداً، وكان تخطيطه جيداً، بل ممتازاً، وقد أسسوا منارته تأسيساً قوياً وينوون أن يرفعوها رفعاً مناسباً، كما ذكروا أن لديهم قبة استوردوها من إندونيسيا، ولا أدري أشتروها أم أهديت إلى المسجد، ولكن الذي أعرفه أن الإندونسيين كثيراً ما يجعلون قباب المساجد وأعالي مآذنها من معدن أبيض لامع، لأن ذلك أرخص وأخف على المبنى.

وقد أخبرونا أنهم لم يواجهوا أية صعوبة في بناء المسجد من البلدية، أو غيرها من الجهات الرسمية في الجزيرة،وبخاصة عند طلبهم الحصول على رخصة بتأسيس المسجد، وقد أسموه رسمياً (المركز الإسلامي).

ويقع المسجد في منطقة راقية وليس بعيداً من الجامعة المسماة (نيوفرستي غوام) وهي التي يدرس فيها الدكتور فاروق... ولديهم في الجزيرة جامعتان، ومدرسة يابانية قريبة من المسجد، وقد صحبنا أيضاً رئيس الجمعية الإسلامية الأخ محمد عزموني وهو من ماليزيا.

في محراب مسجد قوام الذي لم يكتمل بين اثنين من المسلمين

ووجدنا الأعشاب الوحشية وهي التي نمت من تلقاء نفسها، وقد ارتفعت حتى إن بعضها يكون في طول قامة الرجل، وبعضها قصير، ومن هذه الأعشاب القصيرة عشبة تنضم على طرف إصبعك إذا لمستها، وذكروا أنه أنفقوا كثيراً على تنظيف أرض المسجد من هذه الأعشاب عندما أرادوا البدء ببنائه، ومع ذلك نمت في جوانبه، قلت لهم: إن بعض الإخوة المسلمين في إفريقية وأطراف من البلاد غيرها يقتني الإمام عنزاً أو شاة لترعى هذه الأعشاب ويشرب لبنها، فذكروا أن اتخاذ الحيوان سواء أكان ماعزاً أو غيره ممنوع هنا.

ويتميز موقع المسجد بالجمال، ومناسبة الموقع ويرجى أن يصبح معلماً من معالم هذه الجزيرة مع أنه صغير ولكنه الوحيد فيها، فإذا أحسن بناءه ربما تضعه مصلحة السياحة ضمن الأبنية والمعالم التي يزورها السياح والوافدون على الجزيرة.

ويقع قرب مبنى من طوابق عديدة أظنها عشرة في بعض طوابقه فندق والبقية شقق سكنية.

ومما ينبغي أن يشار إليه هنا أن جميع الشئون الخارجية للجزيرة هي من اختصاص الولايات المتحدة الأمريكية، وأن الشئون الداخلية يسيرها أهل الجزيرة إلا ما يحتاج إلى خبرة فنية دقيقة.

مشكلة السفر:

لقد كنا اشترينا تذاكرنا من مكة المكرمة من غوام إلى هونغ كونغ ثم دبي ثم جدة، ولكننا لم نجد طيراناً مناسباً لنا يذهب إلى هونغ كونغ لذلك ذهبنا مع الأخ مهند إلى وكالة للسفر والسياحة مختصة بهذه الأمور نبحث عن أقرب طريق وأيسره لوصولنا إلى جدة فوجدنا أن ذلك هو عن طريق السفر من غوام هذه إلى مانيلا عاصمة الفلبين والبقاء فيها أقل من يوم ثم السفر منها مباشرة إلى جدة.

وكنا قد استغرقنا ما كنا حددناه لسفرنا في أستراليا ومنطقة المحيط الهادئ من أيام لذلك فرحنا بهذا الحل، إلا أنه لا توجد لدينا تذاكر جاهزة لهذا الخط، ولم يقبلوا أن يغيروا تذاكرنافاشترينا تذكرتين من غوام إلى مانيلا ومن مانيلا إلى جدة.

على أن يكون سفرنا من غوام إلى مانيلا هذه الليلة ومن مانيلا إلى جدة مساء غدٍ.

مأدبة عربية:

كان طعام العشاء بالنسبة لنا وهو طعام الفطور للإخوة المسلمين الذين دعونا إلى الطعام وهما الأخ مهند وأخوه منير في بيت مهند، حيث وصلنا إليه قبل الغروب فوجدنا عنده بعض المسلمين الذين دعاهم للفطور عنده، ومنهم أخ أمريكي من أصل إفريقي مع أسرته، وهي زوجته وطفلاه، وهو أمريكي الجنسية، وبعض المسلمين من أهل الهند فصلينا في بيته جميعاً صلاة المغرب وجمعنا بعده العشاء لأننا مسافرون.

وكانت المأدبة عربية لأن الذي قام على إعدادها نسوة من السوريات إحداهن زوجة الأخ منير، فكانت مأدبة عربية كان قد بعد عهدنا بمثلها، لذلك أكثرنا من الأكل فيها.

ومن الطريف أن أقل الأطعمة فيها عربية هو الذي يفترض أن يكون عربياً بل من صميم العروبة إذا أريد بالعروبة بلادها وهو التمر فهو من تمر كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك أنهم اشتروه من السوق والسوق لا يوجد فيه تمر عربي، ومع أن نسب الطعام هنا لا مقام له، ولا يستحق أن يتحدث به، فإن الأمر اختلف بالنسبة إلينا لكونه متعلقاً بالتمر الذي هو أهم الأطعمة التي تنتجها بلادنا العربية.

وتمر كاليفورنيا هذا هو أقل حلاوة من تمرنا العربي، وإن كان أكبر من متوسطه حجماً، وهذا إذا قسناه بالتمر المعتاد، أما إذا نسبنا طعمه إلى طعم السكري والبرحي فإنه لا يدانيه.

على أنه يمكن القول بأن لهذا التمر عروبة بعيدة كعروبة صنهاجة لأن الأمريكيين جلبوا أصل نخيلهم من البلدان العربية في آسيا وشمال إفريقية.

وحتى الخضرات من كاليفورنيا فمما جاءوا به مطبوخاً مع اللحم البامية ذكروا أنها مجمدة من كاليفورنيا تأتي إلى هذه الجزيرة الخضراء ولا أدري أجرب أهلها زراعتها فلم تنجح أم أنهم لم يبالوا بذلك.

مغادرة غوام:

بعد العشاء كان الخروج مع الإخوة الكرام إلى المطار للسفر إلى مانيلا واخترقنا شوارع من غوام فرأيت فيها شيئاً غريباً أبرزه الليل أكثر مما يظهره النهار وهو أن المحلات التجارية الكبيرة ومقار الشركات والأبنية المهمة فيها مجملة مزينة لمناسبة قرب حلول عيد ميلاد السيد المسيح عليه السلام، ومن ذلك

أشجار قليلة من أشجار الميلاد التقليدية في أوروبا، مضاءة بمصابيح صغيرة تكون مجللة بها كالعادة في أوروبا، إلا أن المرأ مثلي الذي اعتاد على رؤيتها في أوروبا وفي وقت هو وقت البرد الشديد فيها بحيث أن بعضها تكون ثالجة في أيام عيد الميلاد يستغرب وجودها هنا في الحر والرطوبة وبين أناس تغلب السمرة المزوجة بالصفرة على ألوانهم.

وسيكون ذهابنا بإذن الله مع شركة كوننتال ميكرونيز والمكرونيز هي الجزر الصغيرة.

وجدنا مكاتب الترحيل للرحلة التي سنسافر معها مزدحمة، وكنا اشترينا تذاكرنا بدرجة رجال الأعمال التي هي أرقى درجة فيها، لأنه ليس فيها درجة أولى، إلا أنهم أخبرونا أنه لا يوجد مكان لنا في درجة رجال الأعمال فركبنا في السياحية، وهي مليئة كلها بالركاب وكراسيها ضيقة، وكذلك الفراغ بين صفوف الكراسي.

وأكثر الركاب من أهل الفلبين فجاء الخيال ليقول: إن سبب ذلك هو معرفتهم بصغر أجسام ركابهم من الفلبين والأقل من الركاب هم من (التومورو) الذين لا يعتبرون من كبار الأجسام بل يميلون إلى القصر والصغر.

والطائرة من طراز بوينغ ٧٣٧ مثل التي قدمنا عليها مع الشركة نفسها من مدينة (كانز) في أستراليا إلى غوام.

وقد عانينا من ضيقها الشديد، ومع ذلك كان مع الركاب أمتعة يدوية كثيرة بحيث أن رفوف الطائرة امتلأت كلها بالأمتعة وبقي منها ما وضعوه تحت المقاعد والأرجل فضايق الركاب الآخرين.

نهضت الطائرة من مطار غوام في التاسعة والربع متأخرة ٢٥ دقيقة عن الموعد المحدد لقيامها في الأصل، وأعلن مكبر الصوت فيها أن الطيران إلى مانيلا سيستغرق ساعتين.

في مطار مانيلا:

وصلنا مطار مانيلا في الوقت المحدد ونزلنا في فندق قريب منه أظن اسمه (ميركور) وهو فندق مليء بالأجانب من الأوروبيين وذوي المظهر الأوروبي.

يوم الخميس ١٤١٩/٩/٦هـ- ١٩٩٨/١٢/٢٤م:

لمحة في مانيلا:

لم يكن من هدفنا بل ولا في حسابنا أن نزور مانيلا أو نمر بها، وإنما حملنا عليها ما ذكرته من الرغبة في العودة إلى الوطن، ومن المقرر ألا يزيد بقاونا فيها على بعض بياض هذا اليوم، وكنت زرتها من قبل وكتبت فيها كتاب: (نظرة إلى الفلبين بين زيارتين رسميه وخاصة) وهو كتاب مطبوع.

أما صاحبي رفيق الرحلة إلى أستراليا وما بعدها الأستاذ رحمة الله بن عناية الله فإنه لم يزر مانيلا من قبل لذلك رغب في إلقاء نظرة عجلى عليها، ورأيت أن نقوم بذلك معاً لآن زيارتي الأخيرة إلى مانيلا قد مضت عليها ست عشرة سنة، ومع ذلك لم أجد حاجة إلى التعمق في الحديث عنها وإنما وجدت في مذكرتي ما أنا ذاكره هنا لأن هذا الكتاب يتحدث عن مرور بالمحيط الهادئ وما نيلا ميناء على هذا المحيط في جزيرة من جزر الفلبين الكثيرة التي تسبح في مياهه، ولكونها امتداداً لرحلتنا هذه.

ينبغي أن نذكر سبب تسمية مانيلا لأننا قدمنا سبب تسمية الفلبين، فنقول: إنه عندما وصل الإسبان إلى الفلبين كانت تحكمه إمارات وسلطنات إسلامية وبعض حكامه يسمون (راجا) بمعنى ملك، ومنهم راجا سليمان الذي كان يحكم المنطقة التي فيها العاصمة الآن وهو ملك مسلم لذلك كان اسم مملكته (أمان الله) وقد قاوم الإسبان المستعمرين فقتلوه، ولكن بقي اسم مملكته (أمان الله) بعده فنشأت مدينة مانيلا من هذه التسمية.

ركبنا في صباح هذا اليوم سيارة أجرة صغيرة مكيفة الهواء واتفقنا مع صاحبها بوساطة إدارة الفندق على الأجرة فغادرنا فندقنا قبيل الساعة التاسعة من صباح اليوم ووقعنا فور مغادرته في شوارع مانيلا المزدحمة المعروفة بذلك وتكررت فيها رؤية سيارات (الجيب) القوية والناقلات الصغيرة التي حولوها إلى حافلات صغيرة يركب الناس في ظهرها الذي جعلوا فيه صندوقاً فيه مقاعد، ورايتهم مزدحمين فيها، فكأنها من الحافلات الكبيرة لأنها تقف لمن يشير إليها وهي كثيرة وسريعة الحركة بالنسبة إلى الحافلات الكبيرة.

وحتى هذه الحافلات الكبيرة هي كثيرة نسبياً ومع ذلك لا تكفي لحاجات سكان مانيلا مع أن عددها فيما بلغنا هو خمسة آلاف حافلة كبيرة في المدينة نفسها.

سلكنا شارع (ناهيارود) الذي هو طريق المطار لمن يأتي إليه من المدينة فأوقف السائق سيارته عند متجر كان اعتاد من عمله في الفندق أن يوقف السياح عند هذا المتجر وأمثاله لأنهم قد يجدون فيها ما يعجبهم.

وجدا أهم ما في المتجر تماثيل (بوذا) زعيم البوذيين الذين زعموا أنه كان أميراً هندياً فنسك نسكهم وتزهد حتى ارتفع عن رتبة الآدميين إلى رتبة الألهة أو ما يقرب من ذلك، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وفيه تماثيل صينية تقليدية من الطراز القديم الذي ينحتونه ذا بطن بارز كبير، وبعض التماثيل المعروضة في هذا المتجر هي من الخشب، هذا إلى جانب تماثيل حديثة منوعة لأناسي وحيوان، وبعضها يرمز إلى معان غامضة ربما يفهمونها هم أي أهل الشرق الأقصى كالصينيين واليابانيين لكونها مستوحاة من خرافات دينية عندهم ومن أساطير عرفت فيهم.

ونحن لم يعجبنا حتى منظرها بسبب فارق الذوق الفني، والنظرة إلى الجمال وعدم الجمال فيما بيننا وبينهم ولا ينبغي أن يسارع شخص فيقول: إنها ربما كانت جميلة في الواقع ولكنكم أنتم لم تستسيغوها لكونكم لستم من أهلها فأقول له:

إن هـذا لـيس السـبب وحـده لأنـنا اطلعـنا عـلى تماثـيل ورسومات لليونان والرومان فرأيـنا فـيها جمالاً ظاهراً وذوقاً فنياً واضحاً، ولولا أننا لا نرى ديناً أنه يجوز لنا أن نفعل مثلها إذا استطعنا لفعلنا مع أنَّ القوم يخالفوننا في الديانة والمعتقد.

وتتـبادر إلى ذهـني الآن صـورة من يسميهم الهنادكة وبخاصة هنادكة نيبال آلهـة وقـد أكثروا من وضع تماثيلها في الأماكن العامة في العاصمة كتمندو، وكذلك في المـتاحف والمعـابد حيـث لا يرى المرء أي تمثال منها أرُيد منه أن يكون جميلاً ماعدا سيتا زوجة رام، وهذا أي تمثال سيتا موجود أيضاً في الهند بكثرة.

وفي المتجر أنواع المصنوعات الشعبية والأساور والأصداف.

ثـم واصـلنا سـيرنا في الشـوارع المـزدحمة فرأيـت أكـثر مـن حافلـة كتـب علـيها (إسماعيل باص لاين) أي خطوط حافلات إسماعيل، ونوه السائق بأنه أحد المسلمين.

وكان أعظم ما يكدر الجولة الأدخنة المنبعثة من السيارات ودراجات الركشا ذات المحرك التي يسمونها (موتر ركشا).

وقـد رأيـت أن معظـم الأبنـية القديمـة في المدينة ليست بذات منظر بهيج، فتخيلـت أن رطوبـة الجـو مـع هـذه الأدخنة التي تلوث الهواء تترك آثارها على الأبنية لأنها تتكرر يومياً بشكل كثيف كان له أثره في ذلك.

ومع الزحام الشديد من المركبات فإن الزحام موجود من المشاة وبخاصة على الأرصـفة وآلاف مـن القوم يتفادون السير وسط السيارات وليسوا يفعلون كما يفعل أهل المدن المزدحمة في الهند من كونهم يتخللون السيارات في الشوارع يبحثون عن منفذ لهم من بينها.

والشوارع مبلطة بمعنى مزفتة تزفيتاً جيداً، والأرصفة لا بأس بها لولا ضيق فيها فعلوه من أجل أن يتيحوا توسعة الشوارع للسيارات والمركبات.

وفي المشاة نساء مثل الرجال في العدد أو أكثر إذا رآهن المرء على البعد أعجب بلطف أجسامهن، وعدم الثقل فيها، وحتى الألوان لا بأس بأكثرها على البعد إلا أنه إذا قرب منها في النظر رأى أن تقاسيم الوجوه غير ذلك.

وقد تظرف أحد القوم فقال لنا: إن المرأة الفليبينية تكون جميلة إذا غطت وجهها على أن فيهن نسبة قليلة ممن اختلط أهلهن بالإسبان في القديم ويعتبرونهن هن الجميلات هنا.

وقد رثيت لمن يعيشون منهم يومياً في هذا الجو الملوث بأدخنة السيارات، ورطوبة الجو.

وسلكنا شارعاً يسمونه (شارع ابتسه) واسع بجانبه (منطقة كوبا كابانا) مما ذكرني بشاطئ آخر في مكان من العالم آخر، بل من عالم آخر بعيد عن عالم الفلبين وأهلها وهو البرازيل عمرها الله تعالى، في أجمل مدن العالم من حيث الموقع مدينة (ريو دي جانيرو) ذات الشواطئ الرملية النظيفة المتعددة ومنها شاطئ (كوبا كابانا) الذي قلت فيه من المعلقة البرازيلية:

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل بأحسن شاطئٍ في البرازيل تجتلي

و(كوبا كبانا) من ريو وموطن لذي اللهو والفتاك أفضل منزلٍ

وهي قصيدة طويلة ذكرتها في كتاب (المعلقات البلدانية).

ثم سلكنا شارعاً مجاوراً للبحر، وهو رئيسي يوصل إلى المدينة قد غرسوا عليه صفاً من نخيل النارجيل.

وسائقنا أسمر اللون ظننته على البعد عربي الأصل ثم تبين أنه لم يكن كذلك و اسمه (ويلي كريدو).

منطقة إيزس كوم بلكس:

هذه منطقة جيدة من مناطق العاصمة الفلبينية الحديثة، واسعة الشوارع وشوارعها مشجرة، بل إن المنطقة كلها معتنى بها من حيث التشجير وشمول الخضرة، ومن أكثر الأشجار فيها ظهوراً أشجار النارجيل.

وتقع بجانب شاطئ مهم عندهم اسمه (مانيلا بيتش) فشاهدنا هذا الشاطئ وذلك في معرض بحثنا عن (كوبا كابانا) الذي ظنناه شاطئاً هنا كما هو في البرازيل فتبين أنه منطقة وليس شاطئاً بمفرده، مع العلم بأن الشاطئ يكون في أغلب الأحيان جزءاً من منطقة، فشاطئ كوبا كابانا في ريو دي جانيرو عليه الأبنية الضخمة من الفنادق الفاخرة والأنزال الجيدة وهي كلها تسمى (كوبا كابانا).

ووقفنا في (مانيلا بيتش) بمعنى شاطئ مانيلا، عند مرفأ للقوارب، وتقع على شاطئه أبنية جميلة.

ثم تركناه إلى ميدان مهم في داخل المدينة ولكنه ليس بعيداً عنه اسمه (ميدان كو) على اسم أحد الجنرالات وهم القواد في الجيش عليه أبنية مهمة مثل المركو الثقافي الفيلبيني والبنك المركزي.

ثم عدنا إلى الشاطئ ولا غرو من كثرة الوصول إلى الشاطئ في هذه المدينة البحرية، لأن المنطقة التي تقع فيها هي جزيرة كبيرة، ومانيلا نفسها على شبه الرأس من الأرض الداخل في البحر.

ثم مررنا بفندق مانيلا الضخم وهو من أضخم الفنادق في مانيلا، وكان أكثرها فخامة، وأغلاها لفترة طويلة، وقد أنزلتني الحكومة الفلبين فيه عندما كنت على رأس وفد من المملكة العربية السعودية ودعتنا حكومة الفلبين بقيادة الرئيس السابق (فرديناند ماركوس) واستضافتنا الحكومة الفلبينية طيلة بقائنا في الفلبين حيث قابلنا

الرئيس ماركوس مرتين، وأعطانا طائرته الخاصة ذهبت بنا إلى جنوب الفلبين، وقد ذكرت ذلك في كتاب: (نظرة إلى الفلبين بين زيارتين: رسمية وخاصة).

وأمام هذا الفندق تمثال إسباني قديم.

قلعة سانت ياقو:

وسانت ياقو معناها: القديس أيوب وهو من المشهورين في الديانة الكاثوليكية، ولذلك سميت به مدن عديدة من أشهرها (مدينة سانت ياقو) عاصمة جمهورية (تشيلي) في أقصى أمريكا الجنوبية، وبقاء هذه التسمية بهذا الاسم حتى الآن يظهر التأثير الكبير الذي تركه الإسبان على هذه البلاد، إضافة إلى الأسماء اللاتينية الإسبانية للأشخاص والأماكن، وهذه قلعة إسبانية قديمة ذكر الدليل أن المنطقة التي تقع فيها القلعة هي بدايات مانيلا القديمة.

المؤلف مع حصان السيسي القصير في حديقة قلعة سانتياقو في مانيلا

وأمام القلعة حديقة واسعة معتنى بها، دخلنا إليها للوصول إلى القلعة، فسرنا مع ممر فيه مواضع خطوات لأقدام بشرية من النحاس الأصفر، وهي بالطبع مصنوعة ولكنها لطيفة، وفي هذه الحديقة خيل من الصغيرة المتطامنة التي تعرف في مصر بحصان السيسي، وقد تركوها ترعى أعشاب الحديقة إلا أنها مربوطة برباط طويل فهي إذاً كالذي ضربه طرفة بن العبد بقوله:

لعمرك، إنَّ الموت ما أخطأ الفتى لكالطِّول المرخى وثنياه باليد

يقول: إن الإنسان إذا لم يمت فإنه يكون كالدابة المربوطة بحبل وهو هنا الطِّول المرخى أي الذي تركه صاحبه من دون تقصير، ولكنه لا يزال ممسكاً به بيده ليشده ويجذبه إليه بعد ذلك.

وصلنا إلى القلعة التي هي ذات منظر مميز لأنها مبنية منذ القديم، وقد رممت على الطراز نفسه وعليها خندق يدور بها، ولكنني لاحظت أن طراز بنائها ليس على الهندسة أو قل الطراز الأندلسي، رغم كون الإسبان كانوا عندما وصلوا إلى الفلبين لا يزالون يعتبرون الطراز العربي الأندلسي للأبنية هو الطراز المفضل، كما فعلوا بالأبنية التي بنوها في مدن أمريكا الجنوبية التي لا تزال موجودة على هيئة أحياء قديمة داخل العواصم مثل الحي القديم في ليما عاصمة بيرو، وفي كيتو عاصمة الإكوادور، وفي مدينة بنما.

هذا مع العلم بأن الطراز الأندلسي ليس هو الطراز الوحيد الشائع في إسبانيا في عصور الاكتشاف المبكر الذي ابتدأ في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، وإنما هناك أطرزة أخرى كالروماني والقوطي، وهذا أكثر وأشهر من الروماني في إسبانيا آنذاك.

وقد نصبوا على بابها تماثيل ليس عليها طابع الديانة المسيحية.

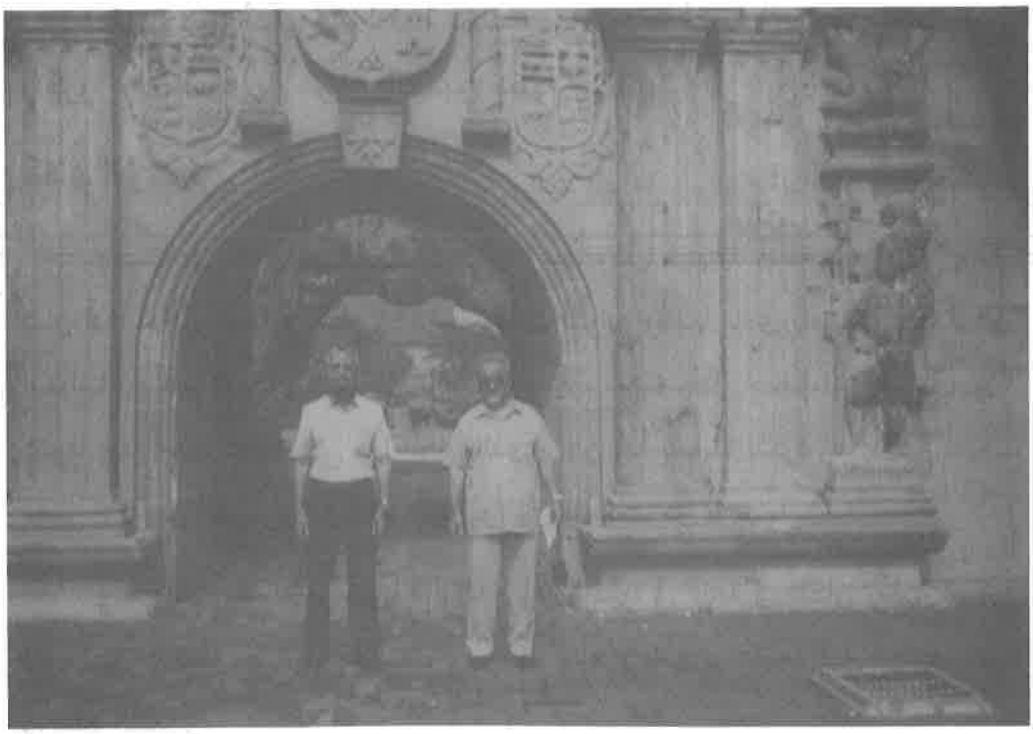

عند مدخل قلعة سانتياقو مع رحمة الله

ومع أن القلعة دمرت أثناء الحرب العالمية الثانية، ولكن أعيد بناؤها على طراز البناء الذي بنيت به قبل تدميرها، فقد بنيت بمعنى اكتمل بناؤها في عام ١٧١٤م ودمرت في معركة مانيللا بين اليابانيين وجنود الحلفاء الذين في مقدمتهم الأمريكيون في عام ١٩٤٥م، ولكن جدد بناؤها وأكمل في عام ١٩٨٢م.

دخلنا إليها بعد أن دفعنا نصف دولار أمريكي رسماً للدخول على كل شخص، وقد كنا متشوقين لدخولها لنرى أثراً معمارياً من القرن الثامن عشر ولكننا فوجئنا بأن مبناها الذي هو المدخل وما يليه قد جدد بناؤه، ففقدت قيمتها عندنا إلا أننا رأينا جزءاً منها قديماً قد ترك كما هو لم يدمر في ذلك مصادفة، أي أنه أخطأه التدمير بالصدفة، وبقي يمثل طراز البناء عند الإسبان في ذلك الوقت وهو مبني بالآجر الأحمر، وكذلك العقود التي فيه هي من الآجر الأحمر، وليست من الحجارة.

وقد كتبوا أكثر من لافتة تطلب من زوارها أن يحرصوا على السكوت، وذكروا أن التصوير بالأشرطة (الفيديو) ممنوع فيها.

كلام الزعيم:

وصلنا إلى مكان من القلعة ذكروا أن زعيماً وطنياً فيليبيناً اسمه (جوزيف ريزال) كان قد سجن فيها في عام ١٨٩٦م، وذلك لكونه وطنياً نادى باستقلال البلاد عن إسبانيا، وزعم الإسبان أنه نادي بالعصيان عليهم، وبتسجيل جمعيات روحانية، وقد كتبوا جملة من كلامه على هذا المكان الذي سجن فيه تخليداً لذكره وهو: لكي نعرف مصير الأمة من الضروري أن نفتح الكتاب الذي يتحدث عن ماضيها.

وله كلام آخر لم نر ضرورة لنقله، وقد نصبوا في قاعة في المكان تمثالاً نصفياً له، ولوحة تمثل الإسبان المستعمرين، وهم شاهرو السلاح عليه، قبل أن يسجنوه في هذه القلعة.

وفي القاعة كتب باللغة الإنكليزية كان قد ألفها، ولا أدري ألغتها هي الإنكليزية، أم ترجمت إليها، وفي الحديقة مطعم ومشرب.

وهنا طرأت على ذهني وأنا أرى هذه الأمة المغمورة التي ليست لها أمجاد تاريخية معروفة تحاول أن تمجد قادتها الوطنيين، مع أنهم جاءوا متأخرين وهو لماذا لا نفعل شيئاً شبيهاً بهذا في مدينة الدرعية التاريخية في الرياض فنذكر تاريخها وتاريخ وادي بني حنيفة الذي تقع فيه وتقع فيه العينية أيضاً قبل الإسلام من عهد (طسم وجديس) ثم نذكر لمحة عن تاريخ المنطقة التي سجلها العلماء بعد ظهور الإسلام وهي التي سميت بحروب اليمامة بين جنود المسلمين على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وبين مسيلمة الكذاب واتباعه.

ثم نذكر ظهر الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتأييد الإمام محمد بن سعود، رأس الأسرة السعودية الحاكمة له، وتأسيس الدولة السعودية الأولى على مبادئ

القرآن والسنة ومحاربة البدع والخرافات التي أدخلت على الدين.

ثم لماذا لا نفعل مثل ذلك أو قريباً منه في مهابط الوحي، ومسارح الأحداث الجسام التي رافقت الدعوة المحمدية؟

ولماذا لا نبسط هذه الأحداث بنشرات مدروسة مختصرة؟

وكل هذه أسئلة تحتاج إلى تمحيص، ولكننا نعرف الآن أن كثيراً من المسلمين الذي يؤدون مناسك الحج والعمرة يرجعون إلى بلادهم من دون أن يعرفوا عن تاريخ تلك الأماكن شيئاً، وأحياناً لا يعرف بعضهم حتى أعيانها، لأنه يكون قد سار خلف مطوف أو دليل يلقنه ما يقوله فيتابعه من دون أن يفقه معنى ما يقول.

أول كنيسة:

تركنا القلعة الإسبانية وما فيها والغرض الذي أنشئت من أجله، وهو الدفاع أو الهجوم منها وذهب بنا الدليل إلى أثر إسباني آخر مختلف في حجمه وماهيته، ولكنه مقترب من حيث هدفه وغايته، وهو أول كنيسة أنشئت في الفلبين، فقد أنشأها الإسبان بعد وصولهم إلى الفلبين بزمن ليس بالطويل، إذْ كان إنشاؤها في عام ١٥٦٠م، وتقع فيما يسمى الآن بالمنطقة الإسبانية وهو القسم من مدينة مانيللا الذي كان معموراً في أيام الحكم الإسباني، و الكنيسة على مبناها مسحة أندلسية، وإن لم تكن كاملة.

ويتساءل المسلم وهو يرى أول كنيسة بناها الإسبان في هذه المنطقة من الفلبين التي كانت مسلمة، لأنها كانت مملكة (أمان الله) التي كان ملكها (راجا سليمان) وبعضهم يقول: (راخا سليمان) تقليداً للنطق الإسباني الذي ينطق بالجيم خاءً، وراجا: ملك كما تقدم، وفي مملكة الملك سليمان التي تشتمل على مكان مدينة (مانيللا) مساجد بلا شك، شأنها في ذلك شأن كل الممالك الإسلامية، ولكن أين هي؟

لا شك في أنها هدمت بفعل فاعل أو خربت بفعل الزمن، ولم يكن لدى المسلمين أي إحساس بالتاريخ الإسلامي في هذه المنطقة يجعلهم يقيمون مسجداً في مكان أحد المساجد القديمة أو في مكان جديد يسمونه (مسجد راجا سليمان) لأن راجا سليمان أبى الخضوع للاسبان وقاتلهم دفاعاً عن دينه حتى قتل، بخلاف كثير من الأمراء والسلاطين والملوك غيره حتى من المسلمين الذين داهنوا الإسبان، واصطلحوا معهم، ولكن كانت النتيجة على الزمن الطويل وبالاً عليهم لأنهم محوا مع سلطناتهم من الوجود.

ولم يفت الزمن بعد، فيجب علينا أن يقوم المسلمون من خارج الفلبين وداخلها بالتعاون فيما بينهم على إنشاء مسجد ضخم في العاصمة يستوحى من تاريخ الإسلام والمسلمين في المنطقة قبل أن يستولي عليها الإسبان ويذكر فيه ملخص ذلك.

فالمسجد بيت الله الذي ينبغي أن يبنى ويوفر للمصلين سواء لهذا الغرض أم لغيره، وإذا اجتمعت فائدتان في بنائه فهذا جيد.

متحف سان اوغستين زيوم:

هكذا كتب عليه اسمه وذكروا أنه عاش ما بين ١٥٨٧ و١٦٠٦م فالأول تاريخ ولادته والثاني تاريخ وفاته.

طلبوا رسم دخول لمن يريد أن يراه وهو دولار ونصف، بما يعادل ذلك بالعملة الوطنية الفلبينيه وهي البيزو.

ذكروا أنه بني في الأصل ليكون كنيسة ولكنه صار متحفاً كنسياً فيما يظهر، لأن أكثر الأشياء فيه تتعلق بالكنيسة والديانة المسيحية من صلبان منوعة، سواء في أحجامها أو المواد التي صنعت منها، أو حتى الأغراض منها، وعلى بعضها وهي كبيرة مصلوبون لم يوضع لنا الدليل أمرهم، والكتابات القديمة فيها هي بالإسبانية، ويحتاج تبينها، وقراءتها جيداً بالإنكليزية إن وجدت إلى وقت يجب توفيره لأهمّ منها.

ومن الأشياء المهمة غرف حفظوا فيها ملابس نساء الإسبان في التاريخ المبكر لوصولهم إلى الفلبين وتتميز بطولها وبانتفاخ أسافلها بطريقة كنت أظن أنها عرفت في عهد أحدث من عهد هذه الملابس.

ومن معروضات المتحف تمثال تقليدي لمريم العذراء عليها السلام، وقد حاولت تصوير شيء في المتحف، فأفهمونا أن ذلك ممنوع، وأروني لافتة صغيرة تمنع التصوير لم نكن انتبهنا لها من قبل.

وقد كثرت فيه تماثيل منوعة لمريم العذراء، وهنا ذكرت الآية الكريمة **﴿أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون﴾** وذلك أنهم يتوجهون بعباداتهم إلى مريم العذراء مع المسيح ومع الله، تعالى وتقدس عما يقولون علواً كبيراً

وكذلك تماثيل للمسيح عليه السلام منذ أن كان طفلاً حتى كبر، وقال أحد الموظفين في المتحف: إن هذه التماثيل هي مزيج، ولفنانين ورجال الدين، فقلت: يكفي لعدم الوثوق بها أنها خيالات أو مبنية على خيالات، وقد أصبح كثير من المسيحيين لا يؤمنون بها وأمثالها، ولكنهم يضطرون إليها كما يضطرون إلى الأعمال الفنية الجميلة، لأن ثقتهم بصحة دينهم المسيحي قد زعزعت، وبعضهم زالت من نفسه بالكلية وقد شكك بعض علماء الاجتماعَ والتاريخ منهم في صحة ما يرويه النصارى عن المسيح، وذلك من الناحية العلمية المجردة.

أما نحن المسلمين فإننا نؤمن بأن المسيح عليه السلام هو ابن مريم، وأنه عبدالله ورسوله لا يجوز أن يعبد من دون الله أو أن يعتقد أنه ينفع أو يضر بعد أن رفع من الأرض.

وقد ذكر موظف أن هذا المتحف الذي يكررون أهميته بالنسبة إليهم قد تضرر من زلزال عام ١٩٩١م، بل تهدم بعضه، ولكنهم أعادوه إلى ما كان عليه قبل الزلزال.

ويقع هذا المتحف في المدينة الإسبانية في منطقة اسمها (بلاسا دي لاو) أي ساحة لاو وهو الميدان الرئيسي في القسم القديم من المدينة الإسبانية التي يمكن أن تعتبر هي مانيللا القديمة الباقية على ما هي عليه، لأن أبنيتها قابلة للبقاء، إذْ هي من الآجر وبعضها من الحجارة.

نهر باست:

غادرنا المدينة الإسبانية بما فيها من أبنية تاريخية مسرعين، وسرنا مع شوارع لا بأس بسعتها وأكثر بيوتها من طراز قديم حتى وصلنا إلى نهر (باست) فوجدناه متسخ الضفاف، كدر المياه تعوم فوق مياهه نفايات قد ألقاها بعض الناس فيه، وكأنما كانوا يرون فيه مَلْقًى سهلاً للنفايات.

ثم وصلنا إلى شارع اسمه (ستادي) واقع وسط مدينة مانيللا التجاري، وهو غير معتنى به، بل يشبه الشوارع في المدن التجارية الهندية القديمة، وحتى المارة فيه لا ترى على وجوههم طلاوة، حتى الشبان منهم لا ترى رونق الشباب على وجوههم ربما كان ذلك بسبب التلوث وعدم الهواء النقي في داخل المدينة.

منطقة المسلمين:

المؤلف في شارع في المدينة القديمة في مانيلا

كنا طلبنا من السائق أن يذهب بنا إلى المسجد الذهبي لنراه ونلتقط له صورة لأنني زرت المسجد الأزرق قبل ٢٦ سنة زيارة عاجلة ضمن زيارتي الرسمية للفلبين، فأوصلنا إلى منطقة اسمها (كَيانو) وقال: هي (كيانو مانيللا) بمعنى وسط مانيللا.

فكانت أولى الدلائل على أنها منطقة إسلامية لافتة من القماش كبيرة طويلة قد ربطوها في الشارع بين جانبيه ورفعوها فوق مستوى مرور السيارات التي منها الشاحنات الكبيرة، وكتبوا عليها بالعربية والإنكليزية (أهلا وسهلاً في رمضان)، ولافتة أخرى بالعربية (إيرفيلبين) وهي إعلان عن الخطوط الجوية الفلبينيه ولكن بالعربية.

وهذه اللافتة المعبرة معلقة غير بعيدة من.

المسجد الذهبي:

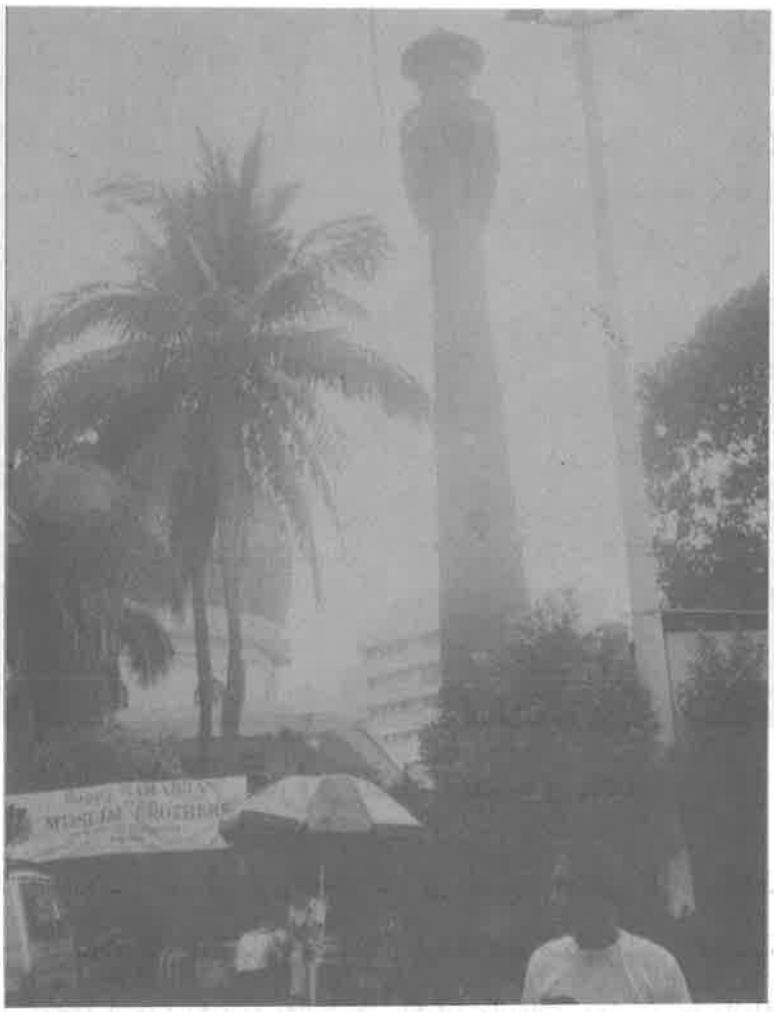

المسجد الذهبي في مانيلا

وسمي هذا المسجد بالمسجد الذهبي لأن طلاء قبته وبعض طلائه باللون الذهبي.

كان هذا الحي الذي فيه المسجد كل ما فيه يشهد بأنه حي إسلامي، وكان الأمـر كذلك في القديم، ولكن خالط المسلمين فيه الآن مخالطون من غير المسلمين، ومع ذلك لا يزال المسلمون هم أكثر الطوائف فيه.

وقفنا على حانوت (دكان) لأحد الإخوة المسلمين واسمه محمد ياسين فذكر أن المسلمين الآن لا يقل عددهم في هذا الحي عن ٥٠٪ وكانوا أغلبية فيه قبل ذلك.

ومن مظاهر وجود المسلمين فيه كثرة القلانس (الطواقي على الرؤوس) وكون من مر بنا يسلم علينا لأنه عرف أننا عرب مسلمون.

دخلنا إلى المسجد الذهبي وهو واسع ذو ملحقات وتتبعه مدرسة لذا اسموه (المركز الإسلامي) فقابلنا مديره الأخ (حبيب بن علي) وانضم إليه عدد من العاملين في المسجد وبعض الذين تبعونا من السوق، فسألتهم عن سبب تسميته بالذهبي؟ فذكروا أن ذلك من أجل لونه الذي هو في لون الذهب، وسألتهم سواء منهم الرسميون وغيرهم عن نفقات إقامته، فذكروا أنها جمعت من الأهالي وقليل منها من البلدان العربية، وذكروا أن أصله قديم كان الأهالي قد بنوه، وقد بني عام ١٩٧٦م.

وكنت سمعت أن الرئيس السابق للفيليبين (فيردناندو ماركوس) كان قد ساعد على بنائه فقال الأخ حبيب بن علي: الرئيس يقصده تحمل نفقات الماء والكهرباء، أما النقود التي بني بها المسجد فإنها كانت من المسلمين.

قمنا بجولة على مرافق المسجد فرأيت محلات الوضوء فيه طويلة ممتدة في كثرة غير معتادة، قال المرافقون: إنها كثيرة لأنه يؤدي صلاة الجمعة معنا ما يزيد قليلاً عن ثلاثة آلاف مصل.

والمسجد مسقف على عقود عربية وله قبة عربية مهيبة قال: سقفه يرشح من المطر، فقلت له: يمكنكم أن تكتبوا للرابطة وتطلبوا المساعدة على ذلك ويستحسن أن تكون كتابتكم بوساطة السفارة السعودية حتى يكون ذلك بمثابة تزكية للمشروع من ناحية تقرير حاجته، وحجم المطلوب من المساعدة له وللمسجد منارة ملساء مستديرة.

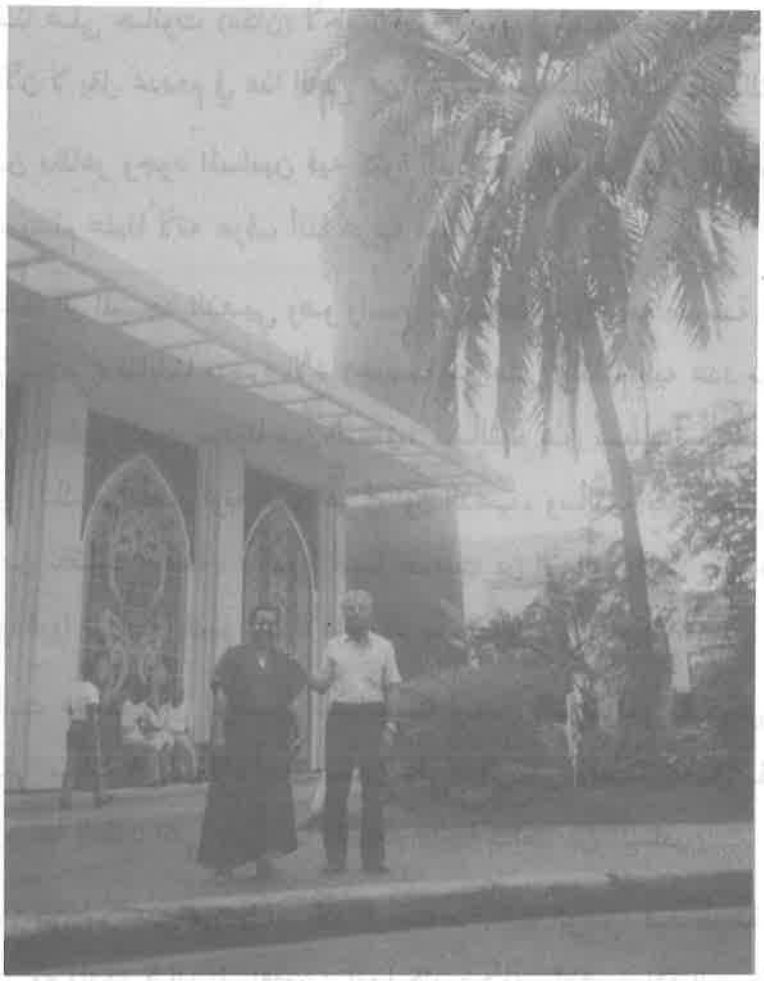

في ساحة المسجد الذهبي في مانيلا مع مدير المسجد

ورأيت في المسجد بعض النائمين وبعض المصلين صلاة النافلة، لأننا الآن في رمضان ولكن الوقت لا يزال ضحى، أما الجو فإنه حار رطب ثقيل وهو غائم من دون أن ينزل مطر.

ويقع إلى الغرب من المسجد شارع ضيق قذر اسمه إسلامي فيما أخبرونا به، يحف بفرع من النهر مياهه في غاية القذارة، لأن الأهالي الذين تقع بيوتهم على شاطئه وهي أعلى منه يرمون الأوساخ والنفايات فيه، وقد رأيت مياهه كأنما هي

راكدة مع أنه نهر جارٍ، وربما كان لحركة المد والجزر دخل في ذلك كأن يكون الوقت الآن وقت المد في البحر الذي ينتهي إليه النهر، ومعنى ذلك أن يرد مياه النهر عن الإسراع في الانصباب إليه، وعلى فرع النهر هذا بيوت ذكروا أنها للمسلمين ولكنها مهملة، بل غاية في سوء المنظر مما لا يكاد يوجد له نظير في المنطقة.

ولما قلت لهم إن هذه المناظر لا يليق وجودها بقرب المسجد ذكروا أنه قد تقرر ت إزالة هذه البيوت المهملة القذرة، وأن تكون المنطقة نظيفة.

في محراب المسجد الذهبي في مانيلا مع اثنين من العاملين فيه

وقد غادرنا المنطقة مع شارع في طرف الحي جيد مفصول بين فرعيه الذاهب والآيب بفاصل من الحديد كما هي عليه الحال في أكثر شوارع العاصمة ولكن ليس بفاصل من زهور أو أشجار جميلة المنظر.

منتزه نونيتا:

وصلنا إلى منتزه اسمه (نونيتا بارك) أي منتزه نونيتا، ذكروا أن نونيتا بطل وطني وأمام هذا المنتزه بيت تقليدي.

وهذا المنتزه واسع وحافل بالناس من متنزهين من أفراد واسر جاءوا للتمتع بهوائه الخالي من التلوث الذي يغطي شوارع المدينة،ورأيت بعضهم كالنائم، وفيه ألعاب جيدة للأطفال ونجوم خماسية من الضوء كثيرة ذكروا أن ذلك لمناسبة قرب عيد الميلاد.

ومن الطريف أنهم وهم يحتفلون بالميلاد تقليداً للغربيين الأوروبيين أنهم أرادوا تقليدهم في شيء من هذا الأمر حتى في مظهر الجو البارد في أوروبا الذي يقع فيه عيد الميلاد، فقد أقاموا كوخاً نثروا عليه ملحاً يجعله أشبه ما يكون بالثلج الذي يقع على أمثاله على شجرة الميلاد، في البلدان الأوروبية الباردة، مع وجود الحر والرطوبة، والوجوه الحالئة الألوان الصغيرة الأبدان حوله.

وأمام هذا المنتزه الذي هو واسع مدرج للاستماع للخطابة والخطباء بمثابة ميدان.

أنهينا جولتنا بأن مررنا بالسفارة الأمريكية مصادفة فرأيناها عليها حواجز إسمنتية قوية وحراسة مشددة، قال الدليل: إن ذلك لكثرة الناس، وقلنا: إننا نعتقد أنه أيضاً من أجل المحافظة على الأمن.

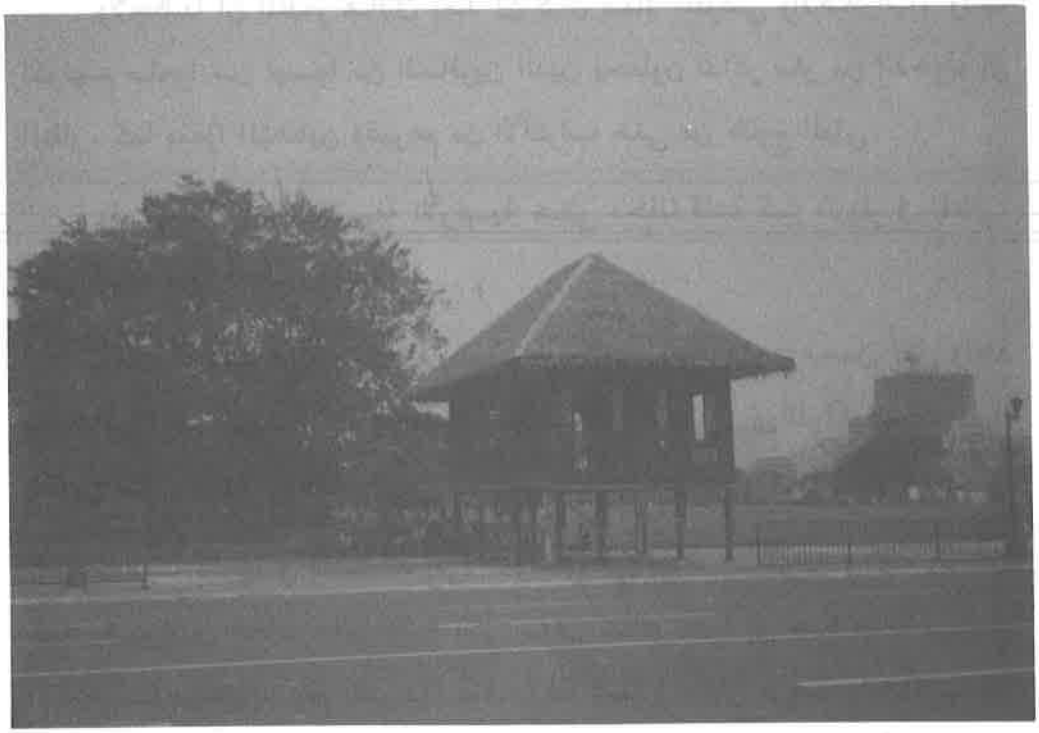

حديقة نونيتا في مانيلا

وسلكنا في العودة شارع الشاطئ الجيد، وقد وقفت فيه السيارات من فرط الزحام، ورأيت أهمها الحافلات الكبيرة، وقد زاد الزحام من تلوث الهواء بدخان السيارات والعربات الأخرى الصغيرة.

ثم عدنا إلى الفندق في الواحدة والنصف.

وقد دفعنا للفندق أجرته لليلة واحدة ١٠٧ دولارات أمريكية.

خرجنا بعد ذلك للمطار القريب، ومنذ أن رأى المسؤولون في المطار جوازي أنه (دبلوماسي) سعودي أرسلوا معنا مضيفة أرضية لطيفة رافقتنا لكل الجهات التي نحتاجها في المطار، بل نحن رافقناها لأنها كانت تقوم عنا بكل شيء بحكم خبرتها فيه، حتى إنها ملأت بطاقات المغادرة لنا مع استطاعتنا ذلك.

ولاحظنا أن المطار هادئ بعد أن كان مثالاً للفوضى والاضطراب، وذلك لكونهم منعوا من ليسوا من المسافرين الذين يحملون تذاكر سفر من الدخول إلى المطار، كما منعوا المتطفلين وغيرهم من الاقتراب حتى من خارج المبنى.

ولم تتركنا هذه المضيفة الأرضية حتى دخلنا قاعة كبار الزوار في المطار، وهي جيدة فيها أطعمة خفيفة.

ومن اللطيف أن المضيفة الأرضية التي كانت معنا جاءت تحمل لكل واحد منا ٣ دولارات أمريكية كنا دفعناها رسماً للمغادرة للمطار، وذلك لكوننا قضينا في الفلبين أقل من ٢٤ ساعة.

وبينما كنت في قاعة المغادرة أسود أوراقي ببعض ما قرأته في هذا الكتاب جاء خبر بأن الطائرة السعودية التي سوف نسافر معها إلى جدة قد تأخرت في الإقلاع مدة ساعتين، ولم يكن هذا مزعجاً لنا لأننا في مكان مريح، وأنا أكتب فلا يضيع عليَّ الوقت، وليس في القاعة إلا عدد قليل من المسافرين لأنها خاصة بركاب الدرجة الأولى.

مغادرة مانيلا:

نادوا علينا للصعود إلى الطائرة السعودية الساعة السادسة مساء، فركبنا في الدرجة الأولى الفسيحة من الطائرة بوينج ٧٤٧ الضخمة التي كانت تعرف باسم (جامبو جت).

ومن لطيف ما حصل فيها أن وقت المغرب قد حان قبل إقلاعها فاجتمع الإخوة السعوديون العاملون في الطائرة وهم صائمون بعد أن أعلن المكبر للركاب وغيرهم وفيهم عدد من المسلمين أن موعد الإفطار قد حان، وأقام المضيفون والعاملون الصلاة في الدرجة الأولى من الطائرة لأنها فسيحة وعدد الركاب فيها قليل بخلاف الدرجة السياحية.

ورأيت بعضهم يصلي النافلة بعد صلاة المغرب.

وغادرت الطائرة مطار مانيلا في السادسة والنصف مساءً بعد ثلاث ساعات

من التأخير عن الموعد المحدد لقيامها في الأصل وهو الثالثة والنصف.

وقد قدموا في الطائرة وجبة عشاء فخمة، وكانت الخدمة جيدة، وربما كان لشعورنا بأننا على قطعة من ممتلكات بلادنا بعد أن كنا طيلة الأيام، بل الأسابيع الماضية نركب في طائرات أجنبية دخل في ذلك.

وقد أعلنوا أن الطائرة سوف تنزل في مطار كوالالمبور عاصمة ماليزيا وأن المسافة من مانيلا إلى كوالالامبور هي ثلاث ساعات وأنها سوف تستأنف الطيران بعد ذلك من كوالالامبور إلى جدة بدون توقف.

وقد تركت الكتابة في الطائرة مؤثراً قراءة الصحف والمجلات السعودية التي بعد عهدي بها.

هذا وقد بقيت الطائرة في مطار كوالالامبور قرابة الساعتين ولم ننزل من الطائرة لأنهم أعلنوا ذلك، ولو طلبنا منهم أن يسمحوا لنا بالنزول لفعلوا، ولكن لم تكن بنا حاجة ولا لنا رغبة في ذلك، وأعلنوا أن مدة الطيران من كوالالامبور إلى جدة هي سبع ساعات وخمس دقائق.

وفي الثانية بعد منتصف الليل بتوقيت المملكة وصلنا إلى مطار جدة ولله الحمد.

الفهرس

كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف ٥
مؤلفات مطبوعة في غير فن الرحلات ١٣
المقدمة ١٥
مدينة كانز ١٧
من برزبن إلى كانز ١٨
الإقلاع ٢٢
في مطار كانز ٢٦
مدينة كانز ٢٧
الغم الذي يلاحقنا ٢٨
صباح كانز ٣٠
رحلة إلى الرصيف القاري ٣١
على مياه المحيط الهاديء ٣٥
الإبحار ٣٦
المياه الزرق ٣٩
الوصول إلى الجزيرة المرجانية ٤١
الجولة المرجانية العجيبة ٤٤
أنواع السمك ٤٥
أشكال المرجان ٤٧
عود إلى الجولة المرجانية ٤٨
عشرون ألف نوع من الكائنات الحية ٥٠
العودة إلى الباخرة ٥٢
أغرب توقيع ٥٤
الحزن الذي أذهب المتعة ٥٥
وهذا المساء ٥٥
مغادرة كانز ٥٧
العودة إلى كانز ٦٥
في مطار كانز ثانية ٦٩

الاجتماع بأعضاء الجمعية الإسلامية ٧٠
مغادرة أستراليا ٧٤

جزيرة غوام

الموقع والجغرافيا ٧٩
الحكومة في غوام ٨٠
التاريخ ٨١
السكان ٨٣
الإسلام والمسلمون ٨٣
من كانز إلى جزيرة غوام ٨٦
فوق جزيرة غوام ٨٧
الكبر الأمريكي ٨٨
داخل جزيرة غوام ٩١
الاتصال بالمسلمين ٩٢
نظرة عاجلة ٩٣
جولة في جزيرة غوام ٩٤
فصلان فقط ٩٦
وقفة على الشاطئ ٩٦
أقانيا العاصمة ٩٧
جسر إسبانيا ١٠٠
ميدان الحكومة ١٠٠
حديقة حجر اللاتس ١٠١
حديقة قفرمنت هاوس ١٠٣
قلعة التل ١٠٤
ريف غوام ١٠٧
متحف غوام ١٠٨
الصعود إلى الجبل ١٠٩
نقطة قاءان ١١٢
قرية يوماتاك ١١٣
نصب ماجلان ١١٥
وقلعة إسبانية قديمة ١١٨

قرية ماليسو ١١٨
وقفة في إنراهان ١٢٠
الاجتماع بالمسلمين ١٢٢
الجمعية الإسلامية ١٢٥
المسلمون في جزيرة غوام ١٢٦
الفرصة سانحة للدعوة إلى الإسلام ١٢٩
الأذان في جوف البيت ١٣٢
مسجد غوام ١٣٣
مشكلة السفر ١٣٥
مأدبة عربية ١٣٥
مغادرة غوام ١٣٦
في مطار مانيلا ١٣٨
لمحة في مانيلا ١٣٨
منقطة إيزس كوم بلكس ١٤٢
قلعة سانت ياقو ١٤٣
كلام الزعيم ١٤٦
أول كنيسة ١٤٧
متحف سَان أوغستين زيوم ١٤٨
نهر سانت ١٥٠
منطقة المسلمين ١٥١
المسجد الذهبي ١٥٢
منتزه نونيتا ١٥٦
مغادرة مانيلا ١٥٨
الفهرس ١٦١

مطبعة النرجس التجارية
NARJS PRINTING PRESS
تلفون ٢٣١٦٦٥٣ - فاكس ٢٣١٦٨٦٦
E-mail: narjscpp@yahoo.com

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies
https://dawa.center

كتب مخطوطة في الرحلات للمؤلف

١- رحلات في البيت: رحلات داخل المملكة العربية السعودية.
٢- جولة في جزائر البحر الأبيض المتوسط.
٣- حديث المؤتمرات (الخارجية).
٤- جولة في جزائر المحيط الأطلسي.
٥- مؤتمرات إسلامية حضرتها.
٦- رحلة المسافات الطويلة.
٧- حول العالم في خط متعرج.
٨- الإشراف على أطراف من المشرق العربي.

الرحلات الإفريقية

٩- الإشراف على أطراف من المغرب العربي.
١٠- العودة إلى غرب إفريقية.
١١- العودة إلى المغرب الأقصى، بين الصحراء والأرض الخضراء.

رحلات في القارة الأوروبية

١٢- التعليق على السفر إلى أقطار البلطيق.
١٣- من كوبنهاجن إلى كييف مرورا بباريس.
١٤- رحلة الشمال.
١٥- خلال أوكرانيا بحثا عن المسلمين.
١٦- زيارة لإيطاليا وحديث في شؤون المسلمين.
١٧- تجوال في بلاد البرتغال.
١٨- رحلة الأندلس.
١٩- زيارات خاطفة لمدن أوروبية مختلفة.
٢٠ - العودة إلى داغستان.

الرحلات الهندية

٢١-على أعتاب الهملايا.
٢٢- بلاد الهند والسند : باكستان.
٢٣- في الشمال الغربي من الهند.
٢٤- في أقصى شرق الهند.
٢٥- وسط الهند.

الرحلات الآسيوية

٢٦- رحلات في بلاد الملايو.
٢٧- في مهد الترك : تركستان الشرقية.
٢٨- في أحناء إندونيسيا.
٢٩- في شمال شرق آسيا.
٣٠- جمهورية قازاغستان : ملخص تاريخي ومشاهدات ميدانية.
٣١- إلى تاجيكستان، ثانية.
٣٢- قازاغستان بعد أوزبكستان وتاجيكستان.

رحلات في القارة الأمريكية الجنوبية

٣٣- الحل والرحيل في بلاد البرازيل.
٣٤- رؤية جديدة للجانب الأبعد من امريكا الجنوبية.
٣٥- رحلة الجنوب.
٣٦- شمال البرازيل.
٣٧- وسط البرازيل.
٣٨- فنزويلا وترينداد.
٣٩- رحلات فنزويلية.

الولايات المتحدة الأمريكية

٤١- تلبية النداء لزيارة كندا.

الرحلات الصينية

٤٢- في وسط الصين.

الرحلات الكاريبية

٤٣- المارتينيك، وبربادوس.
٤٤- دومنيكا وڤواديلوب وانتيقوا.
٤٥- بورتوريكو وجامايكا وربة الدومنيكان.

رحلات بلقانية

٤٦- كرواتيا وسلوفينيا.

أستراليا وجنوب المحيط الهادي.

٤٧- في شمال استراليا.
٤٨- في جنوب أستراليا.
٤٩- في شرق استراليا.
٥٠- في غرب استراليا.
٥١- غينيا الجديدة آخر الغينيات زيارة.
٥٢- الإلمام بالمحيط الهادئ من استراليا إلى جزيرة قوام.

رحلات في جمهورية الموز

٥٣- بلاد المكسيك وڤواتيمالا.
٥٤- السفر والأوبة من كوبة.
٥٥- التشريق بعد التغريب، في بحر الكاريب.

الرحلات الروسية

٥٦- جمهورية القبائل الروسية.
٥٧- إلى الشرق الأقصى الروسي.
السفر إلى منطقة
٦٠- شرق سيبريا.

D Alkholoth a
SR

ردمك: ٣-٧٧١١-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

مطبعة النرجس - ت: ٢٣١٦٦٥٣ ف: ٢٣١٦٨٦٦